

٢٥

تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري





تأليف

الدكتور/ محمد بن ناصر بن أحمد الملحم

أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك

بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالاحساء

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ/١٩٩٧م



٢٥

تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري

(شرق الجزيرة العربية)

تأليف

الدكتور/ محمد بن ناصر بن أحمد الملحم

أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك

بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالاحساء

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ/١٩٩٧م

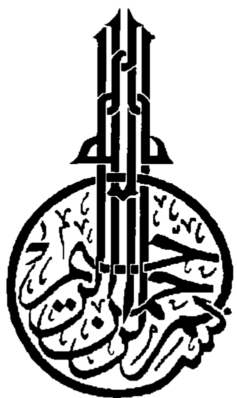
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الملحم، محمد بن ناصر بن أحمد
تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري - الدمام
٤٠٤ ص : ١٧× ٢٤ سم
ردمك : ٦ - ١٥ - ٧٣٦ - ٩٩٦٠
١- البحرين - تاريخ أ - العنوان

ديوي ٩٥٣,٠٧ ١٧/٢٧٤٠

رقم الإيداع : ١٧/٢٧٤٠
ردمك : ٦ - ١٥ - ٧٣٦ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م


بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ البحرين
النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية

- مقدمة وتحليل المصادر -

مقدمة وتحليل المصادر

البحرين بلد عربي أصيل ، له تاريخ عريق وتراث ضخم ، يعبّر في مجموعه عن صفحة مشرّفة في تاريخ الأمة العربية قبل الإسلام وفي ظله . برزت أهمية هذا الموضوع ؛ لما يناقشه من قضايا عديدة ومتنوعة، فالبحرين فاقت غيرها من المناطق الأخرى في تلك الفترة المبكرة بكثرة سكانها وتنوّعهم ، وكانت محط عدة أديان مختلفة كاليهودية والنصرانية والمجوسية . ذلك لأنها من أقرب مناطق شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الفرس والتي كانت تتقابل فيها الأديان فلم يكن يفصل بينهما سوى الخليج العربي وهو ليس بالبحر العريض الذي يفصل بين سكان شاطئيه .

كما أن دورها كان مشرّفاً تجاه دعوة الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى الإسلام ، حيث سارعت إلى تلبية الدعوة ، وصلّيت فيها ثاني جمعة في الإسلام وذلك بمسجد في جواثا ، وكان لها أثر واضح ونشيط في حركة الفتوح الإسلامية بدليل جهود العلاء بن الحضرمي الذي شهد له التاريخ بأنه أول من غزا أرض فارس من البحرين .

ولما كانت البحرين على اتصال وثيق مع مراكز الحضارة وبخاصة منطقة العراق ، فإن صدى حركات الفكر والمعارضة كانت تجد مكاناً خصباً في هذه المنطقة ذات التراث التاريخي الأصيل .

وحين اهتم المؤرخون اهتماماً كبيراً بالتأريخ لمناطق عديدة في

العالم العربي ، وصرفوا الأنظار عن بعضه الآخر لم تحظ هذه المنطقة باهتمام كبير ، بخاصة تلك الفترة ؛ لذا أردت أن أسلّط الأضواء على الجانب التاريخي لهذه المنطقة في القرن الأول الهجري ، فأبحث في الجزئيات التي لم يتطرق لها أحد بالبحث ، وإن كان هناك إشارات لها فهي إشارات طفيفة لا تسدّ حاجة القارئ ، الذي يرغب في معرفة كل ما يدور حول هذه المنطقة من أحداث صغيرة كانت أم كبيرة .

ولما كنت من أهالي المنطقة فلا شك أن هذا عامل من العوامل الرئيسة التي دعتني إلى أن أبذل كل ما في وسعي وطاقتي في تقصّي الأحداث ، وبذل المستطاع في تحليلها ، وتحرّي الروايات الصحيحة ، ومناقشتها مناقشة علمية دقيقة ، ففضلا عن أنني أريد أن أقدم خدمة لأهالي منطقة البحرين ، فإنني كذلك أردت أن أخدم المكتبة العربية ، بأن أضيف شيئاً جديداً لها ، قد يحتاج بعض الباحثين إليه في وقت من الأوقات .

ومما زادني رغبة في هذا الموضوع هو أنّ البحرين مركز اتصال بين الشرق والغرب وعن طريقها تتلاقى الأفكار والمفاهيم بين الأقاليم العربية والمناطق الإيرانية وما وراءها ، لذلك فمن الأهمية بمكان أن نتعرف على مدى العلاقة بين الطرفين ، خاصة وأن الفرس حكموا منطقة البحرين فترة من الزمن ، كما أننا أردنا أن نعرُف مدى تأثير هذا الحكم عليها .

وكان لابد أن يتجشّم الباحث بعض الصعوبات ؛ لكي يصل إلى الحقائق ، ومن هذه الصعوبات التي واجهته خلال هذا البحث :-

أنه حين قلت عناية جانب كبير من المؤرخين والباحثين بهذا المجال، فإن هذا من شأنه أن يجعل مهمّتنا اليوم في استكمال الحلقات المفقودة أو المهملة في تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري ، مهمّة صعبة غير يسيرة بسبب افتقارنا إلى كثير من المعلومات والحقائق والتفاصيل التي تشكل المادة الأولية اللازمة لإقامة بناء تاريخي متكامل الأجزاء متداخل الحلقات وتمثل ذلك في :

أ - ضياع أكثر المصادر الأولية التي تتحدث عن تلك الفترة من الزمن والتي يركّز أغلبها على البحرين ، بالذات ، ومن هذه المصادر ، كتاب الردة ، وكتاب أهل النهروان والخوارج[1]، وكتاب الفتوح الكبير والردة ، وكتاب التاريخ وأخبار الخلفاء ومنها كتب السيرة والردة والتاريخ الكبير، وكتاب الوفود والخوارج، ورسائل النبي -صلى الله عليه وسلم- ، وكتبه والوفود ، وتاريخ الخلفاء والخوارج والردة.

كما أن هناك كتباً مستقلة عن الخليج قد ضاعت وانطمرت ، منها كتاب خوارج البحرين واليمامة ، وخبر عبد القيس ، وكتاب أمر البحرين ، هذا ولم يبق من كتبهم جميعاً إلا ما نقله عنهم اللاحقون، وبخاصة الطبري والبلاذري .

(١) ابن النديم (محمد بن أبي يعقوب) ، الفهرست ، طبعة بيروت ، ١٣٥٠هـ ص٩٣ ومابعدها.

ب - لا يوجد كتاب شامل للمعلومات المتناولة في مادة البحث، وتشتت تلك المعلومات في بطون أمهات الكتب .

ج - تعدد الروايات وكثرتها في أغلب الأحداث مما حدا بي إلى تحرّي الصحيح منها في أمهات الكتب القديمة .

د - تراكم الأحداث في تلك الفترة بلا ربط بينها أحياناً وبلا تسلسل يساعد الباحث ، فضلاً عن بعض الصعوبات اللغوية في مصطلحات وعبارات جرى بها العرف اللغوي حينذاك . لكنه بفضل الله تعالى ثم جهود الدكتور المشرف أحمد إبراهيم الشريف ، استطعت أن أتخطى كل الصعاب التي واجهتني حتى خرج البحث بهذه الصورة التي لا أدعي فيها الكمال ؛ لأن الكمال لله تعالى ، لكن هذا جهد المقلّ وعمل عبد الله الذي لايخلو من زلل .

ولقد رجعت في هذا البحث إلى مصادر عدة على رأسها :-

- الطبري ت (سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م) في كتابه تاريخ الرسل والملوك ، فهو يعدّ عمدة مؤرخي العرب ولا غنى لأي باحث عنه في تلك الفترة ومابعدها ؛ لأنه أول مؤرخ وصلنا نتاجه العلمي التاريخي مرتباً على السنين منذ بداية التاريخ الهجري حتى سنة(٣٠٢هـ/٩١٤م)[١]، ولقد وجدت فيه المادة العلمية الوفيرة أكثر

(١) د. عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨١م ، ص٨٥.

من أي مصدر آخر حيث أفادني إفادة كبيرة من ناحية سكان البحرين وعلاقاتهم مع بعض ، كما أنه تحدث عن انتشار الإسلام فيها والوفود التي خرجت منها ومن غيرها ، وأسهب في الكلام عن حركات الفتوح التي قام بها سكان تلك المنطقة ، فضلاً عن أنه تناول الخوارج الذين جعلوا تلك المنطقة منطلق تحركاتهم ، وأشار إلى خوارج عبد القيس ، واهتم الطبري كذلك بجمع كافة الروايات المختلفة عن كل حادثة ، وكان ما أورده الطبري من معلومات عن هذه الفترة يعدّ المصدر الرئيسي لمن تلاه من المؤرخين ، خاصة ابن الأثير ت (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) في كتابه (الكامل في التاريخ) ، والذي اكتفى في الغالب بتلخيص ما جاء في الطبري مضيفاً إليه بعض الأخبار حاذفاً بعض الروايات المتكررة ، لكن يحمد له حرصه في كتابته على حفظ التوازن بين أجزاء تاريخه المختلفة ، كما قدم خدمة لكل قارئ بتمهيده للخبر بمقدمة مختصرة تذكّر القارئ بما كان قد رواه منه قبل ذلك .

٢ - البلاذري ت(سنة٢٧٩هـ/٨٩٢م) صاحب (أنساب الأشراف) والذي تكّون من اثني عشر مجلداً حقق بعضها وترك الباقي مخطوطاً . ولقد اهتم في كتابه هذا بدراسة نبلاء العرب ، أي الخُلّص منهم ، ومن كان يفرض له في بيت المال ألف درهم أو ألفان وخمسمائة، ولقد خص فيه نسب قريش باهتمام بالغ .

ولقد استفدت من معظم مجلداته المخطوط منها والمطبوع ، لكن

المخطوط من مجلداته كان اهتمامي به أكثر من الآخر بخاصة المجلد السادس ، والسابع ؛ لأنه أورد فيهما تفصيلاً عاماً عن الخوارج الذين كان لهم شأن عظيم بالبحرين كنجدة الحنفي وأبي فديك الخارجي . إضافة إلى هذا تحدث عن مجموعة عبد القيس الذين انضموا إلى صفوف الخوارج .

أما بالنسبة إلى كتابه الآخر (فتوح البلدان) فقد ضمّنه معلومات قيّمة عن انتشار الإسلام بالبحرين والعلاقات بينها وبين الفرس .

وهناك مؤرخون آخرون رجعت إليهم في معلومات كثيرة ومتفرقة كالعلاقة بين العرب وفارس وانتشار الإسلام بتلك المنطقة ، وذكر الخوارج فيها ، ومن هؤلاء المؤرخين :-

ابن خياط ت(سنة٢٤٠هـ/٨٥٤م) في تاريخه والدينوري ت(سنة ٢٨١هـ/٨٩٤م) صاحب كتاب الأخبار الطوال ، واليعقوبي ت(سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م) في كتابه تاريخ اليعقوبي ، والمسعودي ت(سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م) في كتابيه (مروج الذهب) ، و(التنبيه والأشراف) ، والأصفهاني ت(سنة٣٦٠هـ/٩٧٠م)تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء وابن كثير ت(سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) في كتابه (البداية والنهاية) ، وابن خلدون ت(سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) في كتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر) ، لكن ما أورده هؤلاء المؤرخون من معلومات يختلف إلى حد بعيد عما ذكره الطبري والبلاذري إلا في مواضع قليلة ، وهذا مما

يوضح لنا أن هؤلاء رجعوا إلى النقل من مصادر أخرى غيرهم وذلك مما يزيد القيمة التاريخية لهذا البحث .

هذا ما يتعلق بكتب المؤرخين ، ولقد استفدت أيضاً من كتب الجغرافية ، مثل كتاب : بلاد العرب للأصفهاني وهو من رجال القرن الثالث الهجري ، و(كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة) للحربي ت(سنة ٢٨٥هـ/٨٩٨م) والمسالك والممالك لابن خرداذبه ت(سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م) كتاب صفة جزيرة العرب للهمذاني ت(سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م) ومسالك الممالك للأصطخري ت(سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ومختصر البلدان للهمذاني ت(سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م)، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي ت(سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م).

وقد جاء في هذه المصادر ثروة عظيمة من المعلومات التي تتعلق بمنطقة الخليج ، وحدودها ، وجبالها وأوديتها ، كما ورد فيها من أسماء المدن والقرى التي تدخل ضمن كلمة البحرين ، بينما تعرض بعضها لذكر الحالة الاقتصادية لتلك المنطقة ، أما عن التفصيل الذي ورد في ذكر القرى والمدن فلقد رجعت في ذلك إلى المعاجم الجغرافية ، ومنها «معجم مااستعجم من أسماء البلاد والمواضع» للبكري ت(سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ومعجم البلدان ، لياقوت ت(سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) كما وفرت هذه المعاجم جهداً كبيراً على الباحث في البحث عن أسماء الجهات للقرى والعيون والآبار والبحيرات .

ولقد ركزت في بحثي هذا على كتب الأنساب ، خاصة فيما يتعلق بتسلسل القبائل العربية والتي قطنت هذه المنطقة وجعلتها المصدر الأساسي فيما رجعت له من الحديث عن بعض البطون لتلك القبائل ، وأنساب أكثر الشخصيات ، ومن هذه الكتب - مختلف القبائل ومؤتلفها للبغدادي ت(سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م) ، والاشتقاق ، لابن دريد ت(سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م) وجمهرة أنساب العرب للأندلسي ت(سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ت(سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م) .

ولقد حظيت الطبقات والتراجم بالاهتمام الكبير في هذا البحث ، وأقدم ما رجعت إليه منها : كتب الطبقات الكبرى لابن سعد ت(سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م) والتي استقاها من طبقات الواقدي ، وكتاب أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- ، وكتاب وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكتاب أخبار مكة ، وأفاد بخاصة من كتاب المغازي . ولقد استقيت منه معلوماتي التي تهتم بوفود البحرين ، وما حصل بينهم وبين الرسول -صلى الله عليه وسلم- من مناقشات عامة ، والكتب المتبادلة مع أهالي البحرين والتي تعلقت بنواحٍ عديدة كالزكاة والجزية والفتوح .. ، كما رجعت إليه في ترجمة أسماء الصحابة الذين نزلوا بتلك المنطقة ، وإضافة إلى طبقات ابن سعد فقد استعنت بمصادر أخرى كانت عوناً لي في استكمال ما وجدته من نقص في الطبقات فيما يختص بوفد البحرين ، وانتشار الإسلام ، وترجمة بعض أسماء

الصحابة ، ومن هذه المصادر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ت(سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، الروض الأنف للسهيلي ت(سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م) ، أسد الغابة لابن الأثير ت(سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

ولم أهمل كتب الحديث والفقه بل عملت على اقتباس المعلومات منها فيما يتعلق بانتشار الإسلام والوفود والكتب المتبادلة ، كذلك فيما يتناول الناحية الاقتصادية كالجزية والمال وأهم مارجعت إليه منها.. صحيح البخاري ، صحيح مسلم ، صحيح ابن خزيمة ، السنن الكبرى للبيهقي ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ، والمغني لابن قدامة.

كما أن العناية بالمصادر شملت كتب السيرة والتي منها : سيرة ابن هشام ت(سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م) ، والسيرة الحلبية للحلبي ت(سنة ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م).

أما فيما يختص بالجزية والخراج والأحوال الاقتصادية ، فلقد كان الرجوع فيها إلى كتب الأموال كالخراج لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم ت(سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م) والأموال لأبي عبيد بن سلام ت(سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨م).

تناولت كذلك كتب الأدب في بحثي هذا وكونت مادة لا بأس بها في ثناياه وجوانبه ، ومنها :

- الإكليل للهمذاني ت(سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م) ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ت(سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م) ، الكامل في اللغة والأدب

للمبرد ت(سنة ٢٨٥هـ/٨٩٨م) وأخيراً - كتب الفرق والعقائد والتي بها معلومات تخص الخوارج ، وهي مختصرة وتهتم بالنواحي الفكرية لهم ، وقلّما تهتم بالنواحي السياسية والعسكرية ، لكن فيها معلومات مهمة عن غزوة نجدة الخارجي وعن الخلاف بين نجدة وأتباعه، ومن هذه المصادر : مقالات الإسلاميين ، واختلاف المصلين للأشعري ت(سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م) ، الفرق بين الفرق للبغدادي ت(سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ، والملل والنحل للشهرستاني ت(سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م) . تلك أهم مارجعت إليه من المصادر الأولية ، بيد أن هناك مصادر أخرى لم أذكرها ، لكني أوردتها في قائمة خاصة في آخر البحث .

ولقد اشتمل هذا البحث على : مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول رئيسة ، وملحقين ، وخاتمة ، وخرائط توضيحية .

- المقدمة : وفيها دوافع اختياري لهذا الموضوع ، وتحليل للمصادر الأولية التي رجعت إليها ، وخطة البحث .

- التمهيد : تحدثت فيه عن جغرافية البحرين من حدود وتضاريس وقرى .

- الفصل الأول : تحدثت فيه عن البحرين قبل الإسلام ، وقد قسمته إلى :

١ - سكان البحرين ، وتحدثت فيه عن أول من سكن البحرين ، وأشهر القبائل العربية وغير العربية .

٢ - الأحوال السياسية للبحرين ، وتناولت فيه ثورة ملك الفرس، ويوم الصفقة ، ويوم ذي قار .

٣ - الأحوال الدينية للبحرين ، وتحدثت فيه عن أشهر الديانات في البحرين قبل الإسلام من وثنية ، ويهودية ، ونصرانية ، ومجوسية، وأسندية ، وغيرها .

- الفصل الثاني وعنوانه : البحرين في ظل الإسلام ، وقد قسمته إلى :

١ - بداية انتشار الإسلام في البحرين وعبد القيس .

٢ - انتشار الإسلام في شيبان .

٣ - وفود قبائل البحرين (عبد القيس ، وشيبان) .

٤ - انتشار الإسلام بالبحرين .

- الفصل الثالث : تحدثت فيه عن الحالة السياسية للبحرين في عهد الخلافة الراشدة ، وقد قسمته إلى :

١ - البحرين في عهد الصديق - رضي الله عنه - وارتداد بعض القبائل ، وتولي العلاء بن الحضرمي قتالهم ، ثم معركة جواثا وفتح دارين .

٢ - تحدثت فيه عن البحرين في عهد الفاروق عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- من فتح المزارة ، والغابة ، وسابور ، وغزو فارس بقيادة العلاء ، ثم تناولت أشهر ولاة البحرين في عهد الفاروق -رضي الله عنه-.

٣ - تحدثت فيه عن البحرين في عهد الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- ، حيث دور عثمان بن أبي العاص في الفتوح ، ومصحف الخليفة عثمان -رضي الله عنه- بالبحرين .

٤ - تحدثت فيه عن البحرين في عهد الخليفة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ، وقد ركزت فيه على دور أهل البحرين في موقعة الجمل وموقعة صفين .

- الفصل الرابع وعنوانه : الخوارج في البحرين ، وقد قسمته إلى :

١ - النجدات في البحرين .

٢ - الفديكية في البحرين .

٣ - انضمام عبد القيس إلى الخوارج .

أما الخاتمة فقد جاءت موضحة النتائج التي تم التوصل إليها .

ولقد ذكرت بعد ذلك ملحقين ، تناول الأول جدولاً بأسماء ولاة البحرين في القرن الأول الهجري ، وتحدث الآخر عن بعض الكتب

المتبادلة بين البحرين والمدينة المنورة ، تلا ذلك خرائط توضيحية : الأولى ، توضح موقع البحرين من شبه الجزيرة العربية في القرن الأول الهجري ، وأوضحت الثانية ، توزيع القبائل العربية بالبحرين ، كما بينت الثالثة فتوحات العلاء بن الحضرمي في البحرين وخارجها .

وفي نهاية هذه المقدمة أشكر لله تعالى صاحب الفضل والعطاء أولاً وآخراً ، ثم أشكر أستاذي الدكتور أحمد إبراهيم الشريف المشرف على هذه الرسالة ، الذي وجدت فيه خير معين بعد الله تعالى ، فجزاه الله عني خير الجزاء وأجزل له المثوبة ، وجزى الله عني خير الجزاء كل من ساعد على إظهار هذه الدراسة في صورتها الأخيرة ، كما أرجو أن يكون خير هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين .

محمد بن ناصر بن أحمد الملحم

الهفوف

يوم ١/٥/١٤١٧هـ

- تمهيد -

جغرافية البحرين

أ - أصل كلمة البحرين :

في تسمية البحرين بهذا الاسم وجوه كثيرة ، قالوا إنها اشتقت منها ، فقد ذكر في اشتقاق البحرين وجهان ، الأول : يجوز أن يكون مأخوذاً من قول العرب بَحِرتْ الناقة إذا شققت أذنها ، والبحيرة : المشقوقة الأذن ، وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة المائدة ١٠٣ : «ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام»، وبحّرت أذن ابنتها أي «خرّقت».

والثاني : أنه يجوز أن يكون «البحرين» من قول العرب قد بحر البعير بحراً إذا غصّ بالماء فأصابه منه داء ، ويقال قد أبْحرت الروضة إبحاراً إذا كثر بقاع الماء فيها فأنبت النبات ويقال للروضة البحرة .

ويعقب «ياقوت الحموي» على هذا بقوله : هذا تعسف لا يمكن أن يكون اشتقاقًا للبحرين ، ثم قال والصحيح عندنا ما ذكره «الأزهري» . قال إنما سمّوا «البحرين» لأن في ناحية قراها بحيرة على باب الأحساء وقرى هجر بينها وبين البحر الأخضر عشرة فراسخ ، وقدرت هذه البحيرة بثلاثة أميال في مثلها ولا يفيض ماؤها وماؤها راكد زعاق [١].

---

(١) ياقوت (أبو عبد الله الحموي) : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٦هـ ، ٣٤٧/١ ، وانظر - حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية ، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ ، ٢٠٧/١.

- محمد ياشميه : حروب الردة ٥-٢ ط١ ، ١٣٩٩هـ .

- محمود سنان : البحرين درة الخليج العربي ، ١٤ ط١ ، ١٣٨٣هـ .

وقيل سميت الجهة بالبحرين : بجزيرة أوال . وذلك أن جزيرة أوال بينها وبين فارس مجرى وبينها إلى برّ العرب مجرى وهي ستة أميال طولاً وعرضاً (١).

ومنها قولهم إنما أطلق على «البحرين» هذا الاسم ببحيرة بها عند الأحساء وبالبحر المالح «بحر فارس» (٢).

وقيل بل سميت «البحرين» : لأن هناك دخلة من الأرض في البحر الكبير كالجزيرة وسمي ذلك الموضع بالبحرين .

أما الدخلة من الأرض في البحر فغير مفهوم المراد بها . هل هي شبه جزيرة قطر ؟ وهي معدودة من البحرين قديماً ، إذ أنها أبرز رأس من البر داخل البحر ، وهناك رؤوس أخرى صغيرة (٣).

وأورد د/أحمد شلبي أن سبب التسمية : هو اتصال هذه المنطقة ببحرين ينسب أحدهما إلى عمان والآخر إلى فارس ، وعلى مرّ الزمان أخذت التسمية تنحسر حتى أصبحت كلمة «البحرين» تشمل الجزر المجاورة لقطر فقط (٤).

---

(١) الجاسر : المعجم الجغرافي ٢٠٧/١-٢٠٨.

(٢) القلقشندي (أحمد بن علي) : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، القاهرة ، ١٣٣١هـ ٥٤/٥ ، علي رضا ميرزا محمد : الخليج الفارسي عبر القرون والأعصار ، القاهرة ١٣٩٦هـ ، ص٦١.

(٣) الجاسر : المعجم الجغرافي ٢٠٨/١-٢٠٩.

(٤) أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ٥٤١/٧.

كما ذكر حمد الجاسر تفسيراً لكلمة البحرين نسبة إلى الأستاذ «رشدي محلس» فقال إن الصواب لتغير كلمة «البحرين» هو أنها كلمة حميرية قديمة ، اصطلحت عليها القبائل الحميرية التي نزلت في هذه المنطقة وهي مشتقة من بحر : وهو اليم ، وين : هي أداة التعرف في اللغة الحميرية فتصبح الكلمة معناها اللغوي «البحر» أما في الاصطلاح الجغرافي فهي : المقاطعة البحرية ؛ لأنها واقعة على سيف البحر ، أو لأنها تشبه البحر في غزارة مياهها وكثرة عيونها ، وقد أسماها الآشوريون «مات تمتم» أي الأراضي البحرية ، أما أداة التعريف الأولى فزائدة أضافها المتأخرون والفرنجة يكتبونها بحذف الألف واللام ، وهو أقرب إلى الصحة ، وأما صواب لفظها وكتابتها فهو PAHRIN على وزن فعلين بإشباع الياء التحتية (١).

وللجاسر : رأي في معنى كلمة البحرين ، فهو يقول «ولي رأي يرتكز على ما ألمح إليه كثير من المتقدمين من كثرة عيونها التي يشبه بعضها الأنهار في غزارة الماء وقوة الجريان ، وهو أن المنطقة الممتدة من القطيف إلى نهاية واحة الأحساء في الجنوب تكاد تشبه بحراً من الماء لكثرة أنهارها وهذا في القديم ، وهي تجاور البحر أيضاً ومن هنا سميت «البحرين» (٢).

مما سبق نلاحظ اختلاف الآراء حول اشتقاق كلمة البحرين وأقربها

---

(١) الجاسر : المعجم الجغرافي ١/٢٠٩-٢١٠.

(٢) الجاسر : المعجم الجغرافي ١/ ٢١٠.

للعقل ونراه أقرب للصحة ما ذكره الشيخ الجاسر ، حين أرجع سبب التسمية إلى «بحرين» وهو تثنية «بحر» فأطلق على البحر الأول : عيون الماء الموجودة في تلك المنطقة ، وأطلق الآخر على البحر المالح «الخليج العربي» فبقربها من هذين البحرين أطلق عليها اسم «البحرين».

ب - حدود البحرين :-

وكما تعددت الأقوال في سبب تسمية «البحرين» بهذا الاسم كذلك تعددت الآراء في تحديد منطقتها ، فهناك من يذكر أن البحرين كان يطلق قديماً على الإقليم الطويل الممتد على ساحل خليج عمان وخليج البصرة من الكويت إلى عمان [١]، وقال ابن خلدون : إن البحرين بلاد واسعة على بحر فارس من غربيه وتتصل باليمامة من شرقيها وبالبصرة من شمالها وبعمان من جنوبها ، وهو الرأي الذي مال إليه صاحب الروض المعطار [٢].

أما «ياقوت» فقال إن البحرين في الإقليم الثاني وطولها أربع وسبعون درجة وعشرون دقيقة من المغرب ، وعرضها أربع وعشرون

---

(١) الحسن الأصفهاني : بلاد العرب ، الطبعة الأولى ، الرياض ، ١٣٨٨هـ ، ص٣٢٥ .

(٢) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، بيروت ١٩٦٦م ، ٢/٣٠٠ ، الحميري (محمد عبد المنعم) : الروض المعطار في خبر الأقطار ، دار القلم ، لبنان ، ١٩٧٥م ، ص٨٢ .

درجة وخمس وأربعون دقيقة [١]، وهو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان [٢]، وقد عرف قديماً أن عمان والبحرين مصر واحد ، والمراد بالبحرين «الأحساء» [٣].

ويظهر من دراسة ما ذكره العلماء عن البحرين أن رأيهم في حدودها كان متبايناً وأنهم لم يكونوا على اتفاق في تحديدها فتارة يوسعونها وتارة يقلصونها ، لكن الرأي الأرجح والذي تؤيده المصادر هو رأي ابن خلدون ، مضافاً إليه الجزر التي داخل البحر وعلى رأسها «دارين» ، هذا عن تحديد البحرين في العصر الإسلامي الأول .

أما عن تحديد البحرين حديثاً . فتطلق على مجموعة من الجزر بالقرب من الشاطئ الغربي للخليج العربي على خط عرض «٢٦» شمالاً وأكبرها «جزيرة البحرين» [٤].

ج - التضاريس :-

يمكن أن نقسم سطح البحرين إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي :-

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ٣٤٦/١ ، محمود سنان : البحرين درة الخليج العربي ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٣هـ ، ص١٥.

(٢) ياقوت : معجم البلدان ٣٤٦/١ ، القزويني (محمد بن محمود) : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٠هـ ، ص٧٧.

(٣) سالم العماني : العنوان عن تاريخ عمان ، بدون ، ص٩.

(٤) مادة «البحرين» أو يسترب ، دائرة المعارف الإسلامية ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ٣٩٤/٣ ، علي رضا ميرزا : الخليج الفارسي ص١١٦.

أ) السهل الساحلي : ويمتد على طول الساحل وهو منخفض لا يزيد ارتفاعه عن « ٢٠٠ »متر [١]، تؤلف فيه السبخات مساحات واسعة فيها كثير من الأملاح [٢]، وتذكر المصادر العربية الوسيطة من السباخ «لعباء» ، وهي بحذاء القطيف على الساحل فيها حجارة ملس [٣].

ب) السهول الوسطى : وهي تكون القسم الأكبر من البحرين وتنحدر من الغرب إلى الشرق[٤] وتشمل :

- الكثبان الرملية والصحاري : وهناك كثبان واسعة من الرمال وهي من أعظم العوارض الطبيعية في المنطقة وهي تتحول من مكان إلى آخر بفعل الرياح والعواصف ، وكثيراً ما تطمر الرمال منازل السكان [٥]، وكانوا يستخدمون سعف النخيل لإيقاف تقدمها نحوهم، فإذا لم يستطيعوا تحولوا عن تلك المنازل [٦]. كما كانت هذه الرمال

---

(١) محمود طه أبو العلا : جغرافية جزيرة العرب ، الطبعة الأولى ١٩٦٥م ، ٥١/١.

(٢) حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، ١٩٦١م ، ص٦٨.

(٣) ابن عبد الحق (صفي الدين عبد المؤمن) : مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي البجاوي ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٣هـ ، ١٢٠٤/٣.

(٤) مصطفى الدباغ : جزيرة العرب موطن العرب ومهد الإسلام ، الطبعة الأولى ، بيروت، ١٩٦٣م ، ١٨٠/١.

(٥) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ١٩٧/٤.

(٦) الحميري : الروض المعطار ٨٢.

المتنقلة تطمر مسالك الطرق وتخفي معالمها ، ومن الرملات «مرداء هجر» (١)، وهي رملة قاحلة قريبة من هجر «البنوك» التي يصفها «ياقوت» بأنها الروابي من الرمال اللينة وهي أرض جرعاء بأحساء هجر وتسمى كذلك النباك (٢).

- ومن الصحاري : «بينونه» . وهي موضع بين عمان والبحرين، وبينها وبين البحرين ستون فرسخاً (٣).

ج) الجبال : في البحرين مرتفعات سمتها المصادر القديمة جبالا وذكرت منها :

«الشبعان» وهو ضد الجائع ، جبل بالبحرين يتبرد بكهوفه (٤).

«متالع» جبل بناحية البحرين ، بين السودة والأحساء وفي سفحه

---

(١) هي رملة هجر من البحرين وهجر إحدى مدينتي البحرين ، والأخرى القطيف ، وتلك منازل عبد القيس ، (البكري (أبو عبيدة الله بن عبد العزيز) : معجم مااستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٤م ، ٤/١٢١١.

(٢) قال الشاعر : ورحنا بها عن ماء ثجر كأنما تروّض عصرا عن نباك وعن نقب

انظر البكري : معجم مااستعجم ٤/١٢٩٢.

(٣) ياقوت : معجم البلدان ١/٥٣٦.

(٤) قال عدي بن زيد :

تزود من الشبعان خلفك نظرة فإن بلاد الجوع حيث تميـــم

أبا الشبعان بعدك حرّ لجـــد وأبطح بطن مكة حيث غارا

(ياقوت : معجم البلدان ٣/٣٢١) .

هذا الجبل عين يسيح ماؤها يقال لها - عين متالع -[١].

«تياس» موضع في بلاد بني تميم وهو الذي مات فيه العلاء بن الحضرمي .

«المشقر» جبل المشقر في مدينة المشقر ، وهي مدينة عظيمة قديمة في وسطها قلعة على قارة تسمى «عطاله»[٢] وفي أعلاها بئر تثقب القارة حتى تنتهي إلى الأرض . وتذهب فيها [٣]. «القارة» ذكره ياقوت وهو اليوم من جبال الأحساء قرب الساحل جنوب ميناء العقير.

«عطاله» وصف هذا الجبل بأنه منيع وشامخ وقد ورد في شعر جرير [٤]. «أواره» بضم أوله وفتح الواو والراء وآخره هاء : اسم ماء أو جبل لبني تميم قيل بناحية البحرين وهو الموضع الذي حرق فيه عمرو

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ٥٢/٥ . قال الشاعر :

نحاها لثـاج نحيـة ثم إنــه　　　توخى بها العينين عيني متالع

انظر : (الأصفهاني : بلاد العرب ص٣٤٥).

(٢) البكري : معجم ما استعجم ٣٢٨/١ .

(٣) البكري : معجم ما استعجم ١٢٣٢/٤ قال الشاعر :

حتى كأني للحوادث مروة　　　بصفا المشقر كل يوم تقرّع

انظر : الأصفهاني : بلاد العرب ص١٨.

(٤) ولو علقت خيل الزبير حبالنا　　　لكان كناج في عطالة أعصما

(أبو عبيدة معمر بن المثنى) : نقائض جرير والفرزدق ، بيروت ، ١٩٠٧م ، ١٨/١ .

ابن هند بني تميم [١].

«باب» جبل قرب هجر من أرض البحرين وهو بهذا الاسم يشترك مع قرية من قرى بخارى [٢].

«الرمانتان» وصفها ياقوت بأنها مواضع جنوب هجر [٣]، وهما اليوم جبلان صغيران معروفان في وسط الأحساء [٤].

«الوديعة» جبل معترض يقع في الشمال الشرقي من الشيطين ولا يزال معروفاً ممتداً من الغرب إلى الشرق من طرف الشط الشرقي[٥].

وقد ذكر من جبالها أيضاً «عماية» [٦]، «المقر» : جبل بكاظمة[٧].

«تيمار» بالكسر وآخره راء جبل بنواحي البحرين [٨].

---

(١) الجاسر : المعجم الجغرافي ١/١٧٩.

(٢) ياقوت : معجم البلدان ١/٣٠٣.

(٣) ياقوت : معجم البلدان ٢/٨١٤.

(٤) محمد الأحسائي : تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء في القديم والجديد ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ ١/١٥.

(٥) (الشيط) : هو العطشان إلى النقيرة (عبد الكريم النجم : البحرين في صدر الإسلام بغداد ، ١٩٧٣م ، ص١٩) .

(٦) ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ٢/ ٩٦٠.

(٧) سنثير قينكم ولا يوفي بها قين بقارعة المقر مثار

(أبو عبيدة : نقائض جرير والفرزدق ٢/٨٥١).

(٨) ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ١/٢٨٦.

- أما الوديان التي في هذه المنطقة فأهمها :

«وادي الستار» : وهو ناحية بالبحرين ذات قرى تزيد على مائة لبني امرئ القيس بن زيد مناة ، وأبناء سعد بن زيد مناة وتنسب إلى «تميم» .

«الستاران» واديان يقال لهما (السودة) . يقال لأحدهما الستار الأغبر ، والآخر الستار الجابري ، وفيهما عيون فوارة تسقي نخيلاً كثيرة منها عين حنيذ ، وعين فرياض [(١)].

«الشيطان» من شيّطت رأس الغنم وشوّطته إذا أحرقت صوفه لتنظفه ، وهو تثنية شيط وهما قاعان فيهما حوايا للماء . وقيل إنهما واديان في ديار بني تميم لبني دارم ، أحدهما : طويلع ، أو قريب منه [(٢)].

«وادي الفروق» : الفروق بين اليمامة والبحرين ، وهو عقبة دون هجر إلى نجد بينهما وبين مهب شمالها [(٣)].

«السيدان» : موضع بأرض كاظمة قرب الرحا ، كانت تعرف في

---

(١) على فطن بالشيم أيمن صوبه   وأيسره عند الستار فيذبل
(ياقوت : معجم البلدان ٣/١٨٨).

(٢) غذا فرة حرف كأن قتودها   على هقلة بالشيطين جفول
(ياقوت : معجم البلدان ٣/٣٨٥).

(٣) ونحن منعنا بالفروق نسا منا   نطرف عنها مشعلات غواشيا
(البكري : معجم ما استعجم ٣/١٠٢٤).

الماضي ، أما الآن فتسمى بالسادة ، وقد جاء ذكر السيدان والرحا في أحد أبيات الشعر [١].

«الصلبان» : ويتكون من واديين ولم يزل معروفاً في الأحساء وفيه عين منصور في طريق الذاهب إلى عين أم سبعة [٢].

«الصمان» : سمي الصمان بهذا الاسم لصلابته ، ويقع بين البحرين والدهناء وهو أرض واسعة ذات حزوم[٣] صلبة مرتفعة وأودية وسهول وقيعان وهي رياض تجود بأنواع النبات ، وخباری واسعة تجتمع فيها مياه الأمطار مدة طويلة من الزمن ودحول ، وأرض الصمان من أفضل المراعي في الشتاء إذا أخصبت . أما طوله فيحدد بـ « ٩٠ » كم [٤].

والصمان منطقة جافة لا توجد فيها مياه إلا ما تجمع بعد الأمطار[٥] ، وهذه المياه تتجمع على أشكال منها «الدحول» : وهي فجوات في الأرض ، تمتد على أعماق مختلفة ضيقة الفم متسع

---

(١) على حفر السيدان لاقيت خزية ويوم الرحا لم ينق عرضك غاسله

(راشد عبد الله الفرحان : مختصر تاريخ الكويت ، القاهرة ، ١٣٨هـ ، ص٢٥).

(٢) النجم : البحرين في صدر الإسلام ، ص٢١. وهي لا تزال معروفة حتى الآن بنفس الاسم عند أهالي الأحساء .

(٣) مفردها حزم ، والحزم والحزن شيء واحد ، وهو ما غلظ من الأرض ، ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن) ، الاشتقاق ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ ، ص١٥٢.

(٤) النجم : البحرين في صدر الإسلام ص٢١.

(٥) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، المطبعة السلفية ، ١٣٥٢هـ ، ص٣٣.

الأسفل يجتمع الماء في أسفلها ، وربما وجد النبات فيها من سدر ونحوه [١]، وقد تكونت من إذابة الأمطار بعض الصخور وتكون فجوات فيها وتكثر الدحول في الشمال لكثرة الأمطار نسبياً [٢]. ومن الدحول التي ذكرتها المصادر «خريشيم»[٣] والعيص ، وأريكة ، والسمرات والضبي [٤]. أما عن الخبارى ، ففي البحرين عدد من الخبارى وهي قيعان مستديرة يجتمع فيها الماء مدة طويلة ، وفيها ينبت الخبر ، السدر ، الأراك وحواليها عشب كثير [٥].

ويوجد بالبحرين عيون ماء كثيرة منها :

«عين محلّم» : ومحلم اسم رجل نسبت العين إليه ، وتشتهر هذه العين بكثرة مائها وماؤها حار في منبعها ، فإذا برد فهو ماء عذب ولهذه العين إذا جرت في نهرها خلج كثيرة تتخلج منها تسقى نخيل

---

(١) الهمداني (الحسن بن أحمد) : صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد الأكوع ، ١٣٩٤هـ ، ص١٣٨.

(٢) أبو العلا : جغرافية جزيرة العرب ١/ ٥٠.

(٣) الأصفهاني : بلاد العرب ص٣١٢/٣١٣.

(٤) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص١٣٨.

(٥) ابن منظور (جمال الدين محمد بن علي) : لسان العرب ، بيروت ، ١٣٧٤هـ ، ٢٢٨/٤.

جواثا ، وعسلج وقريات من هجر(١) ويوسط نهرها نخل كبير (٢).

«عين الزارة»(٣)، «عين بني أبير»(٤)، «عين خدد»(٥)، «عين غمازة»(٦)، «عين الأصهب»(٧)، كما يتوفر بها أنهار كثيرة وأهمها «نهر الصفا»(٨)، «نهر السرى» (٩).

وبها عدة آبار منها :

---

(١) جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٧٠م ١/١٧٧.

(٢) أشار إليه بعضهم بقوله : كأن حد وجهم لما استقلوا نخيل محلم فيها ينوع

(ياقوت : معجم البلدان ٤/١٧٩-١٨٠).

(٣) وتقع في مدينة الزارة (ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ٢/٦٥٤).

(٤) وهي من نواحي هجر دون الأحساء (ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ١/٢٢).

(٥) قديمة العهد وتقع بهجر وتسمى الآن عين الخدود ويتفرع منها خمسة أنهار.

الأحسائي ، تحفة المستفيد ١/٤٦.

(٦) عين دون هجر البنى بو (البكري : معجم ما استعجم ٣/٢٠٠١).

(٧) عين بالبحرين ، توجد بين البصرة والبحرين ، جمعت في أحد أبيات الشعر :

دعاهن من ثأج فأزمعن ورده أو الأصهبيات العيون السوائح

(الجاسر : المعجم الجغرافي ١/١٥٨).

(٨) نهر بالبحرين يتخلج من عين محلم (مادة الصفا : دائرة المعارف الإسلامية ١٠/٧٢٦).

(٩) السري : هو السخي ذو المروءة ، والسري والصفا بالقصر نهران يتخلجان من نهر محلم الذي بالبحرين .

(ياقوت : معجم البلدان ٣/٢١٩).

«عينين»[١]، «كاظمة»[٢]، «صلاصل»[٣]، «جدود»[٤]، «مياه الشواجن»[٥].

أما عن الجزر بالبحرين : فأهمها : «جزيرة أوال» وهي جزيرة بالقرب من القطيف وهي في البحر على مسافة ٣٠ كم عن القطيف . وامتداد هذه الجزيرة ٦٠كم من كل جهة[٦] بها نخل كثير وليمون وبساتين [٧]، وصفت جذوعها بالصلابة [٨]، «جزيرة كاوان»[٩]،

---

(١) وهي في ديار عبد القيس بالبحرين (ياقوت : معجم البلدان ٤/١٧٤).

(٢) وهي ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة وهي ضمن حدود الكويت الآن ووقعت عندها أول معركة بين المسلمين والفرس وعرفت بموقعة ذات السلاسل .
(محمد الخضري : محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ، الطبعة ٦ ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ ، ج١ ص٥).

(٣) هو ماء لعامر في واد يقال له الجوف به نخيل كثيرة ومزارع جمة.
(ياقوت : معجم البلدان ٣/٤١٩).

(٤) اسم لماء في ديار بني سعد من بني تميم ، قال طفيل :
أرى إبلي عافت جدود فلم تذق   به قطرة إلا تحلة مقسم
(الجاسر : المعجم الجغرافي ١/٣٧٢).

(٥) الشاجنة يطلق على مياه كثيرة منها القرعاء واللهابة ولصاف .

(٦) علي رضا ميرزا : الخليج الفارسي ص٦٥.

(٧) الجاسر : المعجم الجغرافي ١/١٨١.

(٨) وهززت من جذع أسنة صلبا   كجذوع خيبرا أو جذوع أوال
(أبو عبيدة : نقائض جرير والفرزدق ١/١٠).

(٩) وهي في بحر فارس بين عمان والبحرين. (ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ١/٣٣٣).

«جزيرة تاروت»(١)، «شفار»(٢).

البحيرات : لا تذكر المصادر إلا بحيرة واحدة في البحرين هي «الأحساء» وقد وصفها ابن عبد الحق بأنها بحيرة على باب الأحساء قرب هجر ، بينها وبين البحر الأخضر عشرة فراسخ وماؤها(٣) زعاق.

هذا اختصار شديد لجغرافية منطقة البحرين ، وضحت خلال الوصف العام لما تتميز به هذه المنطقة من مظاهر طبيعية متعددة من الجبال والأودية والجزر والبحيرات .

«والبحرين» كذلك ليست بذات المساحة القليلة ، فهي كما علمنا تمتد من البصرة شمالاً إلى عمان جنوباً ، ومن الساحل شرقاً إلى اليمامة غرباً ، ولا شك أن هذه البقعة واسعة جداً وبإمكان أي باحث أن يكتب في جغرافيتها أضعاف ما تقدم ، لكنه لما كان الموضوع محدوداً حاولت بقدر المستطاع ألا أتعدى الإطار الذي وضع للبحث.

---

(١) جزيرة بقرب مدينة القطيف (الجاسر : المعجم الجغرافي ١/٢٨٧).

(٢) تقع بين أوال وقطر وبها قرى كثيرة (ياقوت : معجم البلدان ٣/٣٥٣).

(٣) ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ١/١٦٩. وانظر (محمد بن أحمد الأزهري : تهذيب اللغة ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ٥/٤٠.

قرى البحرين :

تميزت منطقة البحرين عن غيرها من المناطق الأخرى في الجزيرة العربية بأن بها عدداً كبيراً من القرى يزيد على مائة قرية وأن ما قام به مشكوراً الشيخ حمد الجاسر من إفراد معجم للمنطقة الشرقية لبرهان على هذا ، لكن هل كل هذه القرى تتساوى في الأهمية والمكانة ؟

هناك قرى ذات أهمية كبيرة على رأسها : «هجر» قاعدة البحرين وصبتها[١] تقع في جنوب الخليج الفارسي ، وتكون على اتصال دائم ببلاد الهند وفارس ، يجلب إليها مختلف الأصناف ولأهلها أسباب أخرى للمعاش غير التجارة كاستخراج اللؤلؤ . والنسبة إليها هجري على القياس وهاجري على غير القياس [٢].

وهي أكثر بلاد العرب تموراً وأطيبها ، ولذلك فإن أروج تجارتها التمر وبه عرفت وبها اشتهر حتى ضرب به المثل ، فقالوا «كمبضع تمر

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ٥/٣٩٣ ، ثم احتملن أنيا بعد تضحية

مثل المخاريق من جيلان أو هجر

انظر : أبو طالب (المفضل بن سلمة) : الفاخر ، تحقيق عبد الحليم الطحاوي ، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ ، ٢٧٢.

(٢) قال دريد بن الصمة : وربّت غارة أو ضعت فيها

كسح الهاجري جريم تمر

انظر : سعيد الأفغاني : أسواق العرب في الجاهلية والإسلام : الطبعة الثانية ، دمشق ، ١٣٧٩هـ ، ص٢٤٥.

إلى هجر»[١] ، وقد استفاض على ألسنة الناس ذكر تمرها والثناء عـ
جودته وطيبه ، وملئت كتب الأدب بالإشارة إليه ، فهذا رسول جـ
إلى بثينة يبلغها ما أرسل به فتتحفه بتمر من هجر ، وذاك أعرا
حضر وليمة لعبد الملك بن مروان ، فقيل له : هل رأيت ياأعرا
طعاما أطيب وأكثر من هذا ؟ قال : أما أكثر فلا وأما أطيب فنـ
وذكر طعاماً فيه تمر هجر [٢]. وبها سوق عظيمة تعقد في شهر ر
الآخرة من كل سنة ، وكان الذي يتولى تعشير التجار بها المنذر
ساوى وهو ملك البحرين وهجر [٣]، وكانت العرب تهبط هذا السـ
ولعلها كانت أكبر مكانة من دومة الجندل ، لأنها فرصة يجدون فيـ
من أصناف التجارات التي يأتيهم بها تجار الهند وفارس ما لا يجد
في تلك ، ولأن بها من التمر ما طبقت شهرته الآفاق وضرب
الجودة مثلاً في البلاد ، وليس ذلك بقليل ، وكان بها فوق ذ
ضروب من البضائع ، فعلى مقربة منها الخط المشهورة برماحها ا
كما كان كسرى يرسل إلى سوق هجر من تجارته لطائم فيها الطـ
فيباع فيها ثم ترجع موقرة عروضاً وتمراً [٥].

---

(١) الألوسي (محمود شكري) : بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب ، الطبعة الثا مصر ١٩٢٤م ، ١/ ٢٦٥ ، جواد علي ، تاريخ العرب ٧/ ٣٧٤.

(٢) الأفغاني : أسواق العرب ص٢٤٦، ٢٤٧.

(٣) الألوسي : بلوغ الأرب ١/ ٢٦٥ ، جواد علي : تاريخ العرب ٧/ ٣٧٤.

(٤) الأفغاني : أسواق العرب ص٢٥٠-٢٥١.

(٥) الأفغاني : المرجع السابق ص٢٥١.

وبهجر منبران عظيمان بينهما فراسخ أحدهما في مملكة ابن عياش بن عبد القيس[١] ومنزله بحم هجر والآخر في مملكة موسى بن عمران بن الرجاف بجبلة وساكنها عبد القيس ، وعلى هذا نقول إن هجر لا زالت تحتفظ باسمها ومكانتها كما لا زال تمرها يحتفظ بشهرته وجودة نوعه ، حتى أن أصحاب المناطق الأخرى ليفدون إلى هجر حين تجنى هذه التمور ليبتاعوا منها ما يريدون من أطايب أنواعها .

وامتاز أهالي هجر بميزة فريدة وهي تعلقهم ببلادهم وشوقهم الشديد إليها حال بعدهم عنها ولو لعدة أيام [٢].

ولما كانت هجر عاصمة البحرين ، لذا مرت بظروف تاريخية عصيبة خلال القرن الأول الهجري منها نزول الحطم بن ضبيعة عند ردته سنة (١١هـ/٦٣٢م) بها ، حيث قاتله العلاء بن الحضرمي فيها .

«المشقر» كأنه مأخوذ من الشقرة وهي الحمرة ، أو من الشقر

---

(١) إبراهيم الحربي : المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق : حمد الجاسر ، بيروت ، ١٣٨٩هـ ، ص٦٢٠.

(٢) وإن أحدهم ليشتاق إليها وقد سافر لأداء الحج فقال :

تذكرني نجوم الليل أهلي	لأني في منازلهم أراها
تسامرني حديثهم فأصغي	بسمعي مثلما كلمت فاها
يقول فتى سآتي دار أهلي	وما نشب الفتى حتى أتاها
فسالت عبرتي وجرت دموعي	لفقد أحبتي والقلب تاها

(الأحسائي : تحفة المستفيد ١/ ٣٠).

وهي شقائق النعمان [١]، وقال القزويني إنه حصن بين نجران والبحر على تل عال يقال إنه من بناء طسم [٢]. كما قيل إنه من بناء سليمان ابن داود عليهما السلام [٣]، لكن الطبري ذكر أنه من بناء رجل من أساورة كسرى يقال له بسك بن ماهود [٤]، أما البكري فقد ذكر أنه من بناء معاوية بن الحارث بن معاوية الملك الكندي [٥]، وأحد الرأيين الآخرين هو الأقرب للصحة وإن كنا لا نقطع بأيهما الأصح، وأضاف البكري قائلاً إنها مدينة عظيمة قديمة في وسطها قلعة على رأس جبل تسمى عطالة، وفي أعلاها بئر تثقب القارة حتى تنتهي إلى الأرض وتذهب فيها [٦]. وكانت تقوم في المشقر سوق للعرب تبتدئ من أول جمادى الآخرة [٧]، وتستمر إلى آخره فتنفض ويغادرها الناس إلى جمادى من قابل [٨]، ويقصد هذا السوق العرب وأهل فارس ع

(١) ياقوت: معجم البلدان ١٣٤/٥.

(٢) القزويني: آثار البلاد ص١١٠، محمود سنان: البحرين درة الخليج ص١٨.

(٣) ياقوت: معجم البلدان ١٣٤/٥.

(٤) محمد الطبري: تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل، القاهرة ١٣٨٢هـ، ١٧٠/٢.

(٥) البكري: معجم ما استعجم ١٢٣٢/٤.

(٦) البكري: معجم ما استعجم ١٢٣٣/٤، قال يزيد بن زياد بن ربيعة: هتافة تـ... صدى بين المشقر واليمامة.

انظر البلاذري (أحمد بن يحيى): أنساب الأشراف: الطبعة الأولى، ٤/...

المبرد (محمد بن يزيد)، الكامل في اللغة والأدب، الطبعة الأ... ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م، ٣٢٦/١.

(٧) الألوسي: بلوغ الأرب ٢٦٥/١.

(٨) الأفغاني: أسواق العرب ص٢٤١.

السواء ويجاورها من قبائل العرب ، تميم وعبد القيس ، وليس لها ما لغيرها من الأمن والحرمة وجميع من يقصدها لا يستغني عن خفارة يسير في حمايتها [١]، وكان تبايع الناس فيها يتم بالملامسة والإيماء والهمهمة خوف الحلف والكذب [٢]، وملوك هذه السوق الذين يعشرون الناس فيها ، أناس من بني عبد الله بن زيد رهط المنذر بن ساوى من بني تميم يسيرون هنا سيرة الملوك في دومة الجندل وهم خاضعون لملك فارس [٣].

وقد حدثت في المشقر إحدى المعارك بين العرب والفرس وهو يوم المشقر ويسمى يوم الصفقة الذي أدخل فيه المكعبر الفارسي بني تميم الحصن وقتلوا فيه ، وذلك بسبب اعتدائهم على أموال مرسله إلى كسرى من اليمن بعد ظهور الإسلام بمكة ، لكن اسم المشقر اختفى فلم يعرف موضعه في العصر الحاضر .

«جواثا» مدينة بالبحرين لعبد القيس [٤]، ولما أسلم بنو عبد

(١) الأفغاني : المرجع نفسه ص٢٤٣.
(٢) الألوسي : بلوغ الأرب ١/٢٦٥.
(٣) الأفغاني : أسواق العرب ص٢٤٣ ، جواد علي : تاريخ العرب ٣٧٣/٧.
(٤) البكري : معجم ما استعجم ٤٠١/٢ ، قال امرؤ القيس :

ورحنا كأنا من جواثا عشية ... فعالى النعاج بين عدل ومشنق

(الحميري : الروض المعطار ص١٨١) ، القسطلاني : إرشاد الساري ، الطبعة السادسة ، ١٣٠٤هـ ، ١٦٧/٢ ، ويقول : يريد كأنا من تجار جواثا وكثرة الأمتعة تدل غالباً على كثرة التجار ، وكثرة التجار تدل على أن جواثا مدينة قطعا لأن القرية لا يكون فيها تجار غالباً .

القيس بنوا فيها مسجداً وصلوا فيه الجمعة وهو أول مسجد صليت في الجمعة بعد مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- [(١)]، وسنوضح ذلك حين نتحدث عن دخول الإسلام في البحرين ، يوجد بها حصن لعبد القيس يسمى حصن جواثا حدثت فيه معركة جواثا الشهيرة سنة (١٢هـ/٦٣٣م) ، حين حصر فيه المرتدون المسلمين فجاء العلاء بن الحضرمي لإنقاذهم ، وقد تم فتحه على يديه [(٢)].

وجواثا اليوم تقع شرقي قرية الكلابية في المملكة ، ولم يتبق من آثارها سوى فوهة العين وأطلال المسجد وهو في وسط موضع القرية وعليه إقبال كبير من السياح من كل مكان ، وعند مدخل المسجد أشجار كثيفة تحتها ظل عظيم .

«دارين» ميناء البحرين قديماً [(٣)]، وتقع في الطرف الجنوبي من جزيرة تاروت في شرقي القطيف بالمملكة ، وتعتد مرفأ سفن ، وتشتهر بأنواع الطيب فيقال مسك دارين ، وطيب دارين مع أنه ليس بدارين طيب [(٤)]، وربما لأنها ميناء ترد إليها التجارات ومنها الطيب ويخاص

---

(١) البكري : معجم ما استعجم ٤٠١/٢ ، الأحساني : تحفة المستفيد ١١/١.

(٢) الجاسر : المعجم الجغرافي ٤٢٣/١.

(٣) الهمذاني (الحسن بن أحمد) : الإكليل ، تحقيق : محمد الأكوع ، القاهرة ١٣٨٦هـ، ٣٠/٢ . قال الحميري في الروض المعطار ص٢٣٠: «أنها قرية في بلاد فارس على شاطئ البحر فاتفق بهذا مع البكري : معجم ما استعجم ٥٣٨/٢.

(٤) يمرون بالدهناء خفافاً عيابهم ويرجعن من دارين بجر الحقائب

(الهمذاني : الإكليل ٣٠/٢ ، المبرد : الكامل ١٥٨/١).

المسك والنسبة إليها داري ، وتذكر بعض المصادر أن الملك الفارسي (سابور) أسكن فيها بعض بني تغلب في حملته على بلاد العرب [١]، وذكر الرواة أن كسرى سأل عن هذه القرية من بناها . فقالوا دارين : أي عتيقة بالفارسية ، وقيل بل كسرى قال دارين لما لم يدروا أوليتها[٢].

وكان بها سوق من أسواق العرب [٣]. فقد كانت في أوائل العصر الإسلامي من المراكز العربية الهامة للتجارة بخاصة المسك ، كما تقدم كان للمسك الداري شهرة في كافة أنحاء الجزيرة العربية ، وكان التجار الداريون يصدرونه إلى البصرة ومدن شرق الجزيرة وحتى إلى الحجاز [٤]، وقد حدثت فيها خلال القرن الأول الهجري أحداث كثيرة منها سيطرة المرتدين عليها سنة (١١هـ/٦٣٢م) وعبور المنهزمين من جواثا إليها ، حتى أنه لما تم فتح الزارة عبر إليها المسلمون والعلاء بن الحضرمي وقاتلوا المرتدين ، ودارين اليوم قرية من أعمال القطيف غير عامرة ، وقد هجرها أكثر سكانها : لأنها تقع في منطقة ضحلة لا تصلح لاستقبال السفن التجارية الكبيرة ، كما أنها أهملت بعد إنشاء ميناء الدمام .

(١) النجم : البحرين في صدر الإسلام ص٦٢.

(٢) البكري : معجم ما استعجم ٥٣٨/٢.

(٣) المبرد : الكامل ١٥٨/١.

(٤) عبد المنعم العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية بالبصرة بالقرن الأول الهجري، بغداد ، ١٩٥٣م ، ص٢٣١.

«القطيف» على بناء فعيل من قطفت الثمر وهي إحدى مدينتي البحرين والأخرى[١] هجر وبعض المصادر عدتها قرية لجذيمة بن عبد القيس[٢]، وذكر في اللباب وأورده القلقشندي أنها بلدة على مرحلتين من الأحساء [٣]، ولها نخيل دون نخيل الأحساء ، وللقطيف سور ولها أبواب والبحر إذا مد يصل إلى سور القطيف وإذا جزر ينكشف عن بعض الأرض ، وللقطيف خور من البحر تدخل فيه المراكب الكبار الموسقة في حالة المدّ والجزر [٤]، وهي الآن تحمل نفس الاسم ، وهي منطقة سكنية أغلب ساكنيها يشتغلون بحرفة الصيد .

«الخط» يرجع بعض العلماء اشتقاق كلمة الخط إلى لفظة خاتني Chateni وهو اسم لقبيلة كانت تسكن هذه المنطقة في قديم الزمان[٥]، واتفقت المصادر على أن الخط ساحل ما بين عمان إلى البصرة ومن كاظمة إلى الشحر [٦]، بيد أن بعضهم عدّها قرية على ساحل البحرين وهي لعبد القيس [٧]، وتشتهر بالرماح الجيدة التي

---

(١) البكري : معجم ما استعجم ١٠٨٤/٣ ، ولعل القطيف اسمها في الأصل محرف عن كيتوس Cateus الاسم القديم الذي ذكره مؤرخو اليونان لهذه المنطقة والذي يشير بكل وضوح إلى اسمها الحالي .

(٢) ياقوت : معجم البلدان ٣٧٨/٤.

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ٥٦/٥.

(٤) علي رضا ميرزا : الخليج الفارسي ص٦٥.

(٥) محمد المسلم : ساحل الذهب الأسود ، بيروت ، ١٩٣٠م ، ص١٧.

(٦) الحميري : الروض المعطار ٢٢٠ ، البكري : معجم ما استعجم ٥٠٣/٢.

(٧) الجاسر : المعجم الجغرافي ٦١٤/٢.

أطلق عليها الرماح الخطية [١]، وكانت هذه الرماح من أسلحة العرب المشهورة التي يضرب بها المثل ، وكان يسكنها الزطُّ والسيابجة الذين انضموا إلى المرتدين في البحرين سنة (١١هـ/٦٣٢م) ، وقد لجأ إليها فلول المنهزمين من جواثا ثم فتحها العلاء بن الحضرمي . وإليها ينسب رجل سمي عدي بن فاتك الخطي أحد بني تيم الله بن ثعلبة [٢]، ويختفي ذكر الخط بعد حادثة نجدة الحنفي سنة (٦٧هـ/٦٨٦م) ، وهذا مما يدل على فقدان أهميتها .

«الأحساء» بالفتح والمدّ جمع حسيً بكسر الحاء وسكون السين ، وهو الماء الذي تنشفه الأرض من الرمل ، فإذا صار إلى صلابة أمسكته فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه [٣]، وهي قصبة هجر وتسمى كذلك البحرين [٤]، وذكر القلقشندي أنها ذات نخيل كثيرة ومياه جارية ومنابعها حارة وشديدة الحرارة ونخيلها بقدر غوطة دمشق

---

(١) وأسمر خطي وأبيض باتر وزغف لاص كالغدير المثوب

(المبرد : الكامل ١٤١/١) وخطي رمح منسوب إلى الخط ، قال الأصمعي : ليست بها رماح ولكن بها سفينة كانت وقعت إليها بها رماح وأرفئت بها في بعض السنين المتقدمة ، فقيل لتلك الرماح الخطية ثم عمّ كل رمح هذا النسب إلى اليوم .

(٢) ياقوت : معجم البلدان ٣٧٨/٢.

(٣) الجاسر : المعجم الجغرافي ١/ ١٢٠.

(٤) المقدسي (محمد) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، بغداد ، ١٩٠٦م ، ص٩٣، رفعت باشا : مرآة الحرمين ، القاهرة ١٣٤٤هـ ، ١٤٧/١.

وهو مستدير عليها [١].

وهي منازل ودور لبني تميم ، ثم لبني سعد بن تميم وتعرف بأحساء بني سعد [٢]، ولها سوق خاصة بها تقع على كثيب يسمى الجرعاء تتبايع عليه العرب ، ويطلق عليها الآن نفس الاسم وما زالت آهلة بالسكان ، وكذلك تحتفظ بكثرة عيونها ونخيلها ، وبها منابع حارة وأخرى باردة .

«الزارة» قرية كبيرة بالبحرين [٣]، وعدّتها بعض المصادر مدينة من مدن فارس [٤].

قال الجاسر : إن ذكر الزارة من مدن فارس خطأ ناشئ عن وجود مرزبان من مرازبة الفرس أثناء حصار المسلمين لها في حروب الردة[٥]، أما عن سبب تسميتها بهذا الاسم ، فإن مرزبان الزارة ذكر أن الزارة هي الأجمة سميت لزئير الأسد فيها [٦]، وكان سكانها من

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ٥/٥٥ ، قال أحد العبديين في مدح الأحساء :-

ألا حبّذا الأحساء وطيب ترابها ... وركالها غاد علينا ورائح

(المبرد : الكامل ٣/٨٤١).

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ٥/٥٥.

(٣) ياقوت : معجم البلدان ٣/١٢١.

(٤) البكري : معجم ما استعجم ٢/٦٩٢.

(٥) الجاسر : المعجم الجغرافي ٢/٨٠٥.

(٦) الجاسر : المرجع نفسه : ٢/٨٠١.

عبد القيس والذين سألهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - حين جاؤوا إليه في الوفد ، أي هجر أعزّ ؟ قالوا الزارة وبها عين كبيرة تسمى عين الزارة ، وقد فتحت الزارة على يد العلاء بن الحضرمي حين لجأ إليها المكعبر «مرزبان الزارة» . والمجوس الذين انضموا إليه أثناء الردة سنة (١٣هـ/٦٣٤م) وقد اتخذت الزارة منفى ومحبساً لمن تغضب عليهم الدولة في العهد الأموي [١]. ومنذ أن أحرقها أبو سعيد الجنابي القرمطي سنة (٢٨٣هـ/٨٩٦م) ، لم نجد لها ذكراً في كتب التاريخ [٢]، غير أن كل ما نعرفه عنها بعد ذلك أن موضعها يطلق عليه الرمادة فقط ، وما هو إلا بسبب ذلك الإحراق الذي تقدم .

«العقير» قرية على شاطئ البحر بحذاء هجر [٣]، وهي فرضة الصين وعمان والبصرة واليمن على ساحل البحر . وبين جبلة والعقير مرحلتان خفيفتان [٤]، والذي يعرف عنها الآن أنها موضع يقع جنوب القطيف ويبعد عن الأحساء ما يقارب مائة كيلو متر وبه مركز شرطة ومسجد وقصر وأطلال قديمة ، ويقصده الناس للسياحة ، وقد أهملت كلياً بعد إنشاء ميناء الدمام .

---

(١) الجاسر : المرجع نفسه : ٨٠٣/٢.

(٢) المسلم : ساحل الذهب ص٢٦.

(٣) ياقوت : معجم البلدان ١٣٨/٤.

(٤) الحربي : المناسك ص٦٢٠ ، وجبلة أسفل من هجر .

«سابون» (١)، وتسمى كذلك السابور (٢)، فهي موضع بالبحرين ، فتح على يد العلاء بن الحضرمي في أيام أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- عنوة سنة (١٢هـ/٦٣٣م) (٣)، وهناك قرى أخرى كثيرة لها أهمية لكن لا تقف أمام الأولى في الأهمية منها : «يبرين»(٤)، وأطلق عليها أبرين بفتح الهمزة وهو اسم قرية كثيرة النخل والعيون بحذاء الأحساء وسكانها من بني سعد بالبحرين (٥)، وبه منبران(٦) منبر لبني سعد ومنبر بالغيل لبني جعده (٧).

ويطلق على الرمل الموصوف بالكثرة بينه وبين الفلج ثلاث مراحل وبينه وبين الأحساء وهجر مرحلتان هو فيما بينهما وبين مطلع سهيل(٨).

(١) ابن خرداذبة (عبد الله) : المسالك والممالك ، بغداد ، ١٨٨٩م ، ص٢٤٩.

(٢) الهمذاني (أحمد) : البلدان ، مطبعة بريل ١٣٠٢هـ ، ص٣٠.

(٣) ياقوت : معجم البلدان ١٦٨/٣.

(٤) الحربي : المناسك ص٦٢١.

(٥) ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ١٥/١.

(٦) ياقوت : معجم البلدان ٤٢٧/٥.

(٧) الحربي : المناسك ص٦٢١.

(٨) قال أبو زياد الكلابي :-

أراك إلى كثبان يبرين صبه ... وهذا لعمري لو قنعت كثيب

وإن الكثيب الفرد من أيمن الحمى ... إلي وإن لم آته لحبيب

(ياقوت : معجم البلدان ٤٢٧/٥).

ويبرين اليوم تطلق على واحة في الجنوب الغربي من الأحساء بها مياه ونخيل كثيرة .

«العيون» موضع بالبحرين ينسب إليه الشاعر : علي بن المقرب العيوني [١]، وهو الآن مجموعة من القرى في شمال القطيف.

«الظهران» قرية بالبحرين لبني عامر من بني عبد القيس «ظلامة» ، وقد ذكر ياقوت أنها من قرى البحرين [٢].

«بَرْن» بفتح أوله وإسكان ثانية قرية بالبحرين إليها ينسب التمر البرني [٣].

«آفار» قرية بالبحرين بينها وبين القطيف أربعة فراسخ ، وهي لقوم من كلب جذيمة من عبد القيس [٤].

«عدولي» قرية بالبحرين [٥]، والعدولي من السفن منسوب إليها [٦].

---

(١) ياقوت : المصدر نفسه ١٨١/٤.

(٢) ياقوت : المصدر نفسه ٦٢/٤.

(٣) البكري : معجم ما استعجم ٢٤٦/١.

(٤) ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ٥/١.

(٥) ابن الأصبع عرام : نوادر المخطوطات ، ١٠٦ تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ ، ص١٠٦.

(٦) عدولة أو من سفين ابن يامن   يجور بها الملاح طوراً ويهتدي

(البكري : معجم ما استعجم ٩٢٦/٣.

«الصادر» بالدال المكسورة والراء صدر عن الماء إذا رجع عنه فهو صادر وهي قرية بالبحرين لبني عامر من عبد القيس [١]. قال الجاسر ولعلها في الموضع المعروف الآن بصويدرة بالتصغير ، وهي شرق مدينة الهفوف [٢].

وإضافة إلى هذه القرى المذكورة أورد ياقوت في معجمه قرى أخرى نذكر منها :

الرافقة ، الرجراجة ، القرحاء ، حران ، الجفير ، نبطاء .

«البيضاء»[٣] وهي موضع بالقطيف وهو قريات في رمل فيها النخل ويظهر أن اسم البيضاء أطلق على اسم هذه المنطقة : لأن أبرز معالمها كثرة الرمال البيضاء فيها أو تقع بين منطقتين مختلفتي التكوين ، فغرباً أرض منخفضة وتكثر فيها الآكام والهضاب وتسمى الجوف قديماً وشرقاً أرض ساحلية منخفضة أيضا تغمر أجزاء منها مياه البحر عند مدّه وتكثر فيها السبخات [٤].

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ٣٨٨/٣.

(٢) الجاسر : المعجم الجغرافي ٩٦١/٣.

(٣) انظر في سبب تسمية هذه القرى (ياقوت : معجم البلدان (٢/١٤٨،٢٣٦) (٢٨/٣) (٣١٥/٤) (٢٥٨/٥،٢٧٢).

(٤) الجاسر : المعجم الجغرافي ٢٥٣/١.

«عينان» قرية بالبحرين كثيرة النخل وإليها ينسب خليد عينين الشاعر [١].

ومن القرى التي نزلها بنو محارب «الشط ، الجوس» [٢]. وأورد ابن عبد الحق كذلك مجموعة من قرى البحرين منها «أرض نوح» ، أوجار ، ثاج ، الجاجي ، جبلة» [٣] ، الدبير ، ذهبان ، الرميلة ، ريمان، السبخة ، سماهيج ، سوار [٤].

أما عن سبب زيادة القرى بهذا الشكل ، فإنه حين تسربت إليها طوائف وأمم غير عربية للاستيطان فيها والاشتغال بالأعمال والحرف التي كانت القبائل العربية تأنف وتترفع عن تعاطيها كالفلاحة وغيرها، لذا كان على هذه الطوائف أن تنتشر في أماكن متعددة في البحرين تمارس حياتها فيها لهذا تكونت قرى كثيرة قبل دخول الإسلام إليها .

---

(١) وقال آخر قرية عينين : الدينوري (عبد الله بن مسلم) : الشعر والشعراء ، تحقيق : أحمد شاكر ، القاهرة ، ١٣٦٤هـ ، ١/٤٣٤. قال الشاعر :

ونحن منعنا يوم عينين منقرا ويوم جدود لم نواكل عن الأصل

(البكري : معجم ما استعجم ٣/٩٨٦).

(٢) الجاسر : المعجم الجغرافي ٢/٩٢٠ ، ١/٤٣٩.

(٣) ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ١/٥٦-١٢٩-٢٩٠-٣٠٤-٣١٢.

(٤) ابن عبد الحق : المصدر نفسه : ٢/٥١٣-٥٩٠-٦٠٥-٦٣٥-٦٨٨-٧٣٥-٧٥١.

ولما كان أكثر هذه القرى ميادين للقتال في كثير من المواقع مما يتعلق بالقرن الأول وغيره . كموقعة جواثا والزارة ، ودارين ، والغابة والخط ، لذا رأيت أن أسلط الضوء على تلك الأماكن قبل البدء بالحديث عنها .

مما تقدم يتضح لنا أن البحرين بلاد سهلة ، كثيرة الأنهار والعيون العذبة الماء وهي كثيرة النخل والفواكه ، وأن لها تمراً إذا انتبذ(١) وشرب اصفرت الثياب من عرقه ، وبساتينهم تمتد إلى نحو ميل ، ولا يأتونها إلا غدوا أو رواحا لإفراط حر الرمضاء (٢). وقيل هي مخصوصة بتعظيم الطحال «أي تسبب تضخم الطحال» (٣).

---

(١) انتبذ : وضع فيه النبيذ ، ونبيذ البلح يعرف بالعرق والخمر (ابن منظور : لسان العرب ٥١١/٣).

(٢) الحميري : الروض المعطار ص٨٢.

(٣) الدينوري : عيون الأخبار ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ ، ٢١٩/١ ،

ومن يسكن البحرين يعظم طحاله ويغبط بما في بطنه وهو جائع

(ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص١٧١ ، الحميري : الروض المعطار ص٨٢). وفي رواية ، كان أبو دلف الخزرجي ، وأبو علي الهايم من ندماء عضد الدولة فجرت بينهما يوما مداعبة أدت إلى المهاترة بعد المحاضرة والمذاكرة ، فقال أبو علي لأبي دلف : صب الله عليك طواعين الشام وحمى خيبر وطحال البحرين إلى أن قال : والقروح البلخية (التدوين في أخبار قزوين : مخطوطة لمؤلف مجهول ، القسم الأول (ورقة ٥) دار الكتب المصرية ، رقم ٢٦٤٨).

ولما كان أكثر هذه القرى ميادين للقتال في كثير من المواقع مما يتعلق بالقرن الأول وغيره . كموقعة جواثا والزارة ، ودارين ، والغابة والخط ، لذا رأيت أن أسلط الضوء على تلك الأماكن قبل البدء بالحديث عنها .

مما تقدم يتضح لنا أن البحرين بلاد سهلة ، كثيرة الأنهار والعيون العذبة الماء وهي كثيرة النخل والفواكه ، وأن لها تمراً إذا انتبذ(١) وشرب اصفرت الثياب من عرقه ، وبساتينهم تمتد إلى نحو ميل ، ولا يأتونها إلا غدوا أو رواحا لإفراط حر الرمضاء (٢)، وقيل هي مخصوصة بتعظيم الطحال «أي تسبب تضخم الطحال» (٣).

---

(١) انتبذ : وضع فيه النبيذ ، ونبيذ البلح يعرف بالعرق والخمر (ابن منظور : لسان العرب ٥١١/٣).

(٢) الحميري : الروض المعطار ص٨٢.

(٣) الدينوري : عيون الأخبار ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ ، ٢١٩/١ ،

ومن يسكن البحرين يعظم طحاله ويغبط بما في بطنه وهو جائع

(ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص١٧١ ، الحميري : الروض المعطار ص٨٢). وفي رواية ، كان أبو دلف الخزرجي ، وأبو علي الهايم من ندماء عضد الدولة فجرت بينهما يوما مداعبة أدت إلى المهاترة بعد المحاضرة والمذاكرة ، فقال أبو علي لأبي دلف : صب الله عليك طواعين الشام وحمى خيبر وطحال البحرين إلى أن قال : والقروح البلخية (التدوين في أخبار قزوين : مخطوطة لمؤلف مجهول ، القسم الأول (ورقة ٥) دار الكتب المصرية ، رقم ٢٦٤٨).

الفصل الأول

الحالة التي كانت عليها البحرين قبل الإسلام

١ - سكان البحرين

أ - أول من سكن البحرين .

ب - أشهر القبائل العربية في البحرين .

١ - (عبد القيس ، بكر من وائل ، تميم ، شيبان ، تغلب ، الأزد) ولكل قبيلة شجرة خاصة بها .

٢ - قبائل غير عربية (الفرس ، الزط ، السيابجة).

أ - أول من سكن البحرين :

يرجع بعض الرواة البحرين إلى مملكة عاد الذين ملكوا جميع جزيرة العرب ، وهم بنو عاد بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام . حتى إذا ورث الملك لقمان بن عاد الملك سار هو مع من آمن بهود عليه السلام إلى مجان (الأحساء)[١]، حيث أقاموا دولة عاد الثانية ، وقد استمروا في سكناها وعمارتها إلى أن دبّ فيهم الضعف ، فيما قويت قبائل «طسم وجديس» . فلما دب الخصام بين هاتين نزحت طسم إلى «مجان» وذكر ابن خلدون أن طما للأوذ بن سام وديارهم بالبحرين[٢].

وبعد فناء عاد حلّ محلها المعينيون فقد امتد ملكهم إلى الحجاز حيث «معان والعلا» وإلى شواطئ خليج العجم (سواحل البحرين) وجميع جزيرة العرب [٣].

بينما يرجع البعض تاريخ البحرين إلى العصر الآشوري - أي إلى الألف الثالث قبل الميلاد [٤]، وقوات الآشوريين تعد أول قوة من خارج المنطقة تفرض سيادتها على البحرين وتخضعها لسيطرتها طوال مدة

(١) الأحسائي : تحفة المستفيد ٥٤/١.

(٢) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٣٨/١.

(٣) الأحسائي : تحفة المستفيد ٥٤/١.

(٤) أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ ، ٢٧٩/١ ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، دولة البحرين ، ص١٣.

ازدهار الحضارة الآشورية في بلاد ما بين النهرين [١]. وممن نزل البحرين وسكنها النَّبط [٢]. كما نزلت بعد رحيلها عن اليمن في جهات البحرين وهجر [٣].

وبعد أن عمرت البحرين وازدهرت أخذت الشعوب والقبائل ترتادها وتقيم بها ، وكان أول من نزلها من القبائل فروع من الأزد (القبيلة اليمنية) المعروفة ، وكان أول نزولهم بعمان حتى كثروا بها وقويت يدهم واشتدت شوكتهم وملؤوها حتى انتشروا إلى البحرين وهجر [٤]، وبعد الأزد تعرضت البحرين لهجرة أولاد معد بن عدنان من تهامة إلى البحرين ، فإنه لما كثر أولاد معد بن عدنان ومن كان معهم من قبائل العرب وملؤوا بلادهم من تهامة وما يليهم ، فرقتهم حروب وقعت بينهم وأحداث حدثت فيهم ، فخرجوا يطلبون المتسع والريف ، وأقبلت منهم قبائل حتى نزلوا البحرين وبها جماعة من الأزد فتحالفوا على (التنوخ) المقام [٥].

وكان ممن نزل البحرين إياد ، لكنها اضطرت إلى ترك مواطنها تلك وهاجروا إلى العراق على إثر قدوم عبد القيس ، وشن بن أفصى ،

---

(١) أحمد صبحي : البحرين ودعوى إيران ، الإسكندرية ، ١٣٩١هـ ، ص٣٩.

(٢) الجاسر : المعجم الجغرافي ١/٥٥.

(٣) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ص٢٣٤.

(٤) سرحان الأزكوي : تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة لأخبار الأمة ، عمان ١٩٨٠م، ص٢٦.

(٥) الطبري ، تاريخ الأمم ١/ ٦١٠.

ومن معهم من مهاجرين [١].

ولما كانت البحرين تعدّ من أجود مراتع الإبل والغنم ، كما أنها من أفضل البلاد في حياة البادية ولقربها من المياه والأرياف ، ووفرة خيراتها ، لذا كانت ميداناً للصراع بين القبائل التي كثيرا ما اضطرها الجلب ، وطلب المرعى إلى مزاحمة سكانها مزاحمة تنتهي بسيطرة القبيلة القوية واستسلام القبيلة الضعيفة استسلاماً يضطرها للانضواء تحت سيطرة القبيلة الغالبة ، أو النزوح عن هذه البلاد إلى ما يجاورها من أرياف العراق .

نخرج مما تقدم بما يأتي :

- سيطرة طسم على البحرين فترة من الزمن .

- تعدّ القوات الآشورية أول قوة من خارج المنطقة تفرض سيادتها على البحرين وتخضعها لسيطرتها طوال مدة ازدهار الحضارة الآشورية .

- نزول النبط ، وكندة فترة من الزمن بالبحرين .

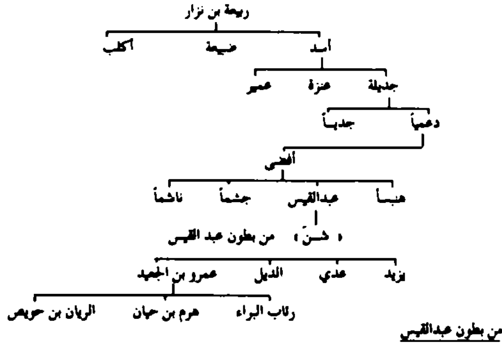
- امتداد نفوذ الأزد خارج اليمن إلى عمان والبحرين .

- هجرة أولاد معد بن عدنان من تهامة إلى البحرين واستقرارهم بها حتى مجيء عبد القيس .

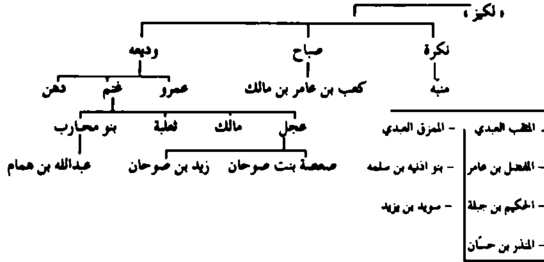
---

(١) جواد علي : تاريخ العرب ٤/ ٤٧٠.

﴿ عبد القيـــس ﴾



من بطون عبدالقيس



ومن بطون عبدالقيس: - بنو جذيمه ومنهم الجارود العبدي — - عصير بن عوف ومنهم عمرو بن مرحوم

- شعره بن نكرة — - مجاسر بن العتيق

- حداد بن ظالم بن ذهل — - اللبوء - بنو غساس

« شجرة توضح سلسلة عبد القيس وبعض بطونها »
(الباحث)

أشهر القبائل العربية في البحرين

١ - عبد القيس :

ليس من شك في أن البحرين هي مواطن عبد القيس ، لكنهم مع ذلك لم يكونوا بها منذ فترة مبكرة ، بل كانوا في بداية الأمر بتهامة، ثم نزحوا منها بسبب الحروب التي وقعت بين أبناء ربيعة ، فذهبت عبد القيس إلى البحرين [١]. وكان قائد مسيرتهم من تهامة إلى البحرين «عمرو بن الجعيد بن صبرة بن الديل بن شن بن أفصى بن عبد القيس وعرف بالآفكل» [٢].

أما عن قصة نزولهم بالبحرين ، فقيل إن «عمرو بن الجعيد» سار من تهامة يقود عبد القيس قاصداً هجر ، فاجتمع من كان بهجر من قضاعة وإياد لصدهم ، فتعبأت إياد لشن وكان رئيسهم سعد السعود الشني ومعه الأدرم بن نهار الشني ، وتعبأت قضاعة لبقية قبائل عبد القيس فظهرت إياد على شن حتى كادت تفنيها ، وظهرت بقية عبد القيس على قضاعة فانهزموا فمالت بعد أن هزمت قضاعة على إياد فقتلوهم ، وانهزمت إياد ليلاً ولحقوا بالعراق وقتل في ذلك

---

(١) البغدادي (محمد) : سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، بغداد ١٢٨٠هـ، ص٥١ ، وانظر كذلك جواد علي ، تاريخ العرب ، ٤/٤٨٤.

(٢) جواد علي : تاريخ العرب ٤/٤٨٤ ، وكان هذا سيد ربيعة في الجاهلية وكان ذا بغي وقتل على يد بني عصر .

اليوم «سعد السعود الشني والأدرم الشني [١]. ومن هنا يتبين أن إياد لم تغادر البحرين إلى العراق لمنازعة الأعاجم على ريف العراق وخيراتها ، وإنما كانت هزيمة عبد القيس لهم هي التي لعبت دوراً كبيراً في رحيلهم إلى تلك المنطقة [٢].

افترقت قبيلة عبد القيس حين نزلت البحرين إلى فرقتين ، فرقة اتجهت إلى عمان والأخرى نزلت البحرين يقول الجاحظ : وشأن عبد القيس عجب ، وذلك أنهم بعد محاربة إياد تفرقوا فرقتين ففرقة وقعت بعمان وشق عمان وهم خطباء العرب ، وفرقة وقعت إلى البحرين وشق البحرين وهم من أشهر قبيل في العرب ، ولم يكونوا كذلك حين كانوا في سرة البادية ، وفي معدن الفصاحة وهذا عجب[٣]. فنزلت جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف أنمار بن عمر وابن وديعة بن لكيز ..الخط وأفناءها ، ونزلت شن بن أفصى طرفها وأدناها: العراق [٤]. ونزلت تكره بن لكيز «القطيف» وما حوله الشفار ، والظهران إلى الرمل وما بين هجر إلى قطر وبينونة ، وأما عامر بن الحارث بن أنمار بن عمر بن وديعة ، والعمور وهم : بنو الديل

---

(١) الأحساني : تحفة المستفيد ٥٦/١.

(٢) البكري : معجم ما استعجم ٨١/١.

(٣) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٥هـ ، ٩٦/١-٩٧.

(٤) الجاسر : المعجم الجغرافي ٨٣٤/٢.

ابن عمرو ومحارب بن عمرو ، وعجل بن عمرو ، نزلوا «الجوف» والعيون ، «الأحساء» .

وقد بقيت بنو عبد القيس في هذه المواضع محتفظة بها عند ظهور الإسلام [١]. وقد عنيت أكثر المصادر بمواطن بعضهم ، فذكرت من منازل بني عامر من عبد القيس كل من ، الجبيلة ، الجفير [٢]، حران [٣]، الفرضة [٤]، الصادر [٥]، الظهران [٦]. كما ذكرت بعض منازل (بني محارب من عبد القيس وهي الحوضين ، الشط ، الجوس[٧]، الرميلة ، القرحاء ، الكثيب [٨]، نبطاء [٩].

ومن منازل (بني سعد) ثاج [١٠]، القليعة [١١]، الأشمان [١٢]،

---

(١) البكري : معجم ما استعجم ١/٨٢ ، جواد علي : تاريخ العرب ٤/٤٨٤.

(٢) ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ١/٣١٤-٣٣٨.

(٣) ياقوت : معجم البلدان ٢/٢٣٦.

(٤) الجاسر : المعجم الجغرافي ٣/١١٨٩.

(٥) الجاسر : المعجم الجغرافي ٣/٩٦١.

(٦) ياقوت : معجم البلدان ٤/٦٣.

(٧) الجاسر : المعجم الجغرافي : ٢/٥٦٨-٩٢٠ ، ١/٤٣٩.

(٨) ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع : ٢/٦٣٥ ، ٣/١١٥٠.

(٩) ياقوت : معجم البلدان ٥/٢٥٨.

(١٠) الحربي : المناسك ص٦٢٠.

(١١) الحربي : المرجع نفسه ص٦٢١.

(١٢) الجاسر : المعجم الجغرافي ١/١٥٤.

يبرين [١]، وأضاف الهمداني إلى منازل (بني محارب) أرض نوح ، ذو النار ، المالحة ، الذرائب ، البدئ ، الخرصان ، السهلة ، الحوجر الوجير ، الطربال ، المنسلخ ، المرزي ، المطلع ، الرجراجة ، العرجة [٢]، العقير [٣].

انحدرت قبيلة عبد القيس من ربيعة بن نزار ، والذي كان نسلها أسد وضبيعة ، ويضاف إليهما أكلب على بعض الروايات ، ومن نسل هؤلاء تفرعت قبائل ربيعة ، فمن (أسد) كانت جديلة وعنزة ، وعمير أما (جديلة) وهو جدّ جديلة فولد دعمياً وجدياً ، وقد دخل بنوه في بني شيبان ، و(جدار - جدانا) وقد دخل نسله في بني زهير بن جشم، وولد (دعميا) أفصى ، وولد (أفصى) هنبسا ، وعبد القيس ، وجشما ، ودخل بنوه في عبد القيس و (ناشعا) ودخل بنوه في بني تغلب .

ومن بطون عبد القيس (شن) والذي من نسله ، يزيد ، عدي ، الديل ، كما أن منهم (عمرو بن الجعيد) وهو الذي ساق عبد القيس من تهامة إلى البحرين كما تقدم .

---

(١) البكري : معجم ما استعجم ١/٨٨.

(٢) الهمداني : البلدان ص٣٠.

(٣) الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص٢٧٩.

ومن (بني عمرو) رناب البراء ، وكان على دين المسيح ، ومنهم هرم بن حيان وكان من خيار المسلمين ، وأدرك عمر بن الخطاب وله أحاديث . ومن رجالهم الريان بن حويض بن عوف بن عائذ بن مرة ، ومن بطونهم (الكيز) وولده نكرة صباح ، وديعة ، ومن نكرة (منية بن نكرة) ، وهم أهل البحرين وفيهم العدد والشرف ومنهم المثقب العبدي، والممزق الشاعران ، وكذلك الشاعر المفضل بن عامر ، كما أن منهم بنو دنية بن سلمة والذي خرج منهم ابن أذين رأس عبد القيس أمام عثمان ابن عفان -رضي الله عنه- وحضر يوم الجمل مع عائشة -رضي الله عنه- وكان له فيه ذكر ومن رجالهم الحكيم بن جبلة وكان من شيعة علي بن أبي طالب ، ومنهم سويد بن يزيد والمنذر ابن حسان .

أما (صباح) فمنهم كعب بن عامر بن مالك والذي كان من رجال الوفد على النبي -صلى الله عليه وسلم- في المدينة ، (وديعة) وله أبناء عمرو ، غنم ، دهن ، ومن أبناء (عمرو) عجل ، مالك ، ثعلبة ، عائذة ، سعد ، عوف ، الحارث ، بنو محارب .

ومن «بني محارب» عبد الله بن همام ، وهو ممن وفد على النبي -صلى الله عليه وسلم- من عبد القيس .

ومن «بني عجل» صعصعة بن صوحان ، وزيد بن صوحان ، وهم

من أصحاب علي -رضي الله عنه -.

ومن البطون كذلك «بنو جذيمة» بن عوف بن بكر بن أنمار بن وديعة بن لكيز ...» ومنهم الجارود العبدي «عصر بن عوف بن بكر...» ومنهم عمرو بن مرجوم وهو من الوفد .

«بنو حطمة بن محارب بن عمر بن أنمار» وإليهم تنسب الدروع الحطمية و «عامر بن الحارث بن عمرو ..» ومنهم مهزوم بن الغزو .

«شقرة بن نكرة» وهو من لكيز بن أفصى «مجاسر بن الضيق بن مالك بن مرة» .

«حداد بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو بن وديعة» سليمة بن مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو .. وائلة بن عمرو بن عوف ابن بكر بن أنمار بن عمرو .. ، بنو حوثرة ، «اللبوء» وهو حي عظيم ومنهم جماعة جمّة من الصحابة ومن بعدهم «بنو عساس» ومن رجالهم المختار بن رديح ، زخارة بن عبد الله .

ومن الأيام التي خاضتها عبد القيس ، يوم عينين ، وفيه كانت معركة بين بني منقر من بني تميم وبين بني عبد القيس ، وذلك أنه

حينما كانت بنو منقر بن عبد الله بن الحارث وهو مقاعس بن عمرو بن كعب قد خرجوا ممتارين عرضت لهم بنو عبد القيس فاستعانوا ببني مجاشع فحموهم حتى استنقذوهم ، وبعض المصادر تقول : إنهم استعانوا ببني نهشل [١].

---

(١) انظر : ابن عبد ربه (أحمد بن محمد) العقد الفريد ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ ، ٣٥٧/٣-٣٥٨ ، ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) المعارف ، الطبعة الثانية ، مصر ص٥٨ ومابعدها ، ابن دريد : الاشتقاق ٢٠٩/٢ ومابعدها ، المسعودي (علي بن الحسين) : مروج الذهب ، الطبعة الخامسة ، ١٣٩٣هـ ، ٦٨/١، القلقشندي (أحمد بن علي) : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، الطبعة الثانية، القاهرة ، ١٤٠٠هـ ص٣٣٨ ، الحسين بن علي المغربي : الإيناس في علم الأنساب ، الطبعة الأولى ، الرياض ، ١٤٠٠هـ ، ص٦٨ ومابعدها ، محمد البغدادي : مختلف القبائل ومؤتلفها ، الطبعة الأولى ، الرياض ، ١٤٠٠هـ ، ص٣٠٢ ومابعدها ، عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، بيروت، ١٣٨٨هـ ، ٧٢٧/٢.

﴿ بكــر بن وائـــل ﴾

ربيعة بن نـزار

أسـد

جديلـة

دعميا

أفصى

هنبـا
عبدالقيس

قاسط

وائـــل

بكـــر

علي
يشكر
بدن

ومن بطون بكر بن وائل

صعب

مالك
لجيم
عكابة

سـهل بن شيبان
بنو حنيفة
بنو عجل

ثعلبـة

شيبان
قيس
ضـبيعة
تيم
ثعلبة
سعد

ومن نسـل ضبيعة الشعراء

الأعشى
المرقش الأكبر
المرقش الأصغر
طرفه بن العبد

وهم شعراء البحرين

« شجرة توضح سلسلة بكر بن وائل وبعض بطونها »
(الباحث)

٢ - بكر بن وائل :

قبيلة عربية عظيمة كبقية القبائل الكبيرة التي كان لها شأن معروف عند ظهور الإسلام ، وهي لا تختلف عن القبائل العدنانية الأخرى المهاجرة ، والتي تركت ديارها القديمة على حد قول الإخباريين وهي تهامة على إثر الحروب الكثيرة المملّة التي وقعت بين العدنانيين، فهاجرت إلى اليمامة ، ثم إلى البحرين والعراق [١].

وذكرت المصادر الكثيرة أن من منازلهم بالبحرين هجر ، الشيطان ، ثاج ، عباعب ، السيدان [٢]. وهم لم ينفردوا في سكن هذه الأماكن ، وقد حدث تبدل طفيف في مواطن قيس بن ثعلبة ، بعد الإسلام فقد أصبحت ثاج .. من منازل بني سعد بن زيد مناة بن شيم التي انتزعوها منهم [٣].

وقد أخذت قبيلة بكر بن وائل تزيد في توسيع رقعتها ، حتى وصلت إلى أطراف سواد العراق فالأبلة ، فهيت . وقد تقدمت شيئاً فشيئاً في العراق فقطعت على دجلة في المنطقة المدعوة حتى يومنا هذا باسمهم . ديار بكر ، وهي بلاد واسعة تنسب إلى هذه القبيلة [٤].

---

(١) جواد علي : تاريخ العرب ٤/٠٠٥.

(٢) أبو عبيدة : نقائض جرير والفرزدق ١/٤٨٢.

(٣) الحربي : المناسك ص٦٢.

(٤) حدودها ما غرب من دجلة من بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة ومنه حصن كيفا ، وآمد وميافارقين (كحالة : معجم قبائل العرب ١/٩٤).

وترجع هذه القبيلة في نسبتها إلى ربيعة فهي «بكر بن وائل ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار[١].

ومن بطونهم : علي ، يشكر ، بدن ، وقد دخل بنو بدن في بني يشكر ، وكان من نسل علي بن بكر صعب بن علي وهو والد مالك ولجيم وعكابة ، وفي مالك بن صعب : سهل بن شيبان بن زمان المعروف بالفند ، ومن ولد لجيم بن صعب بن علي - بنو حنيفة ، بنو عجل ، وفي عكابة في صعب قيس بن ثعلبة الذي ولده : ضبيعة ، تيم ، ثعلبة ، سعد ومن نسل طبيعة الشعراء الأعشى ، المرقش الأكبر، المرقش الأصغر ، طرفة بن العبد ، عمرو بن قميئة وشعراء آخرون ، وتعد هذه القبيلة في طليعة القبائل بكثرة من ظهر فيها من شعراء . وهؤلاء الشعراء ينسبون إلى البحرين ، معنى هذا أن هذه القبيلة كانت تقطن منازل البحرين .

تعد قبيلة بكر بن وائل من أعظم القبائل المحاربة ، فقد استمرت نيران الحرب بينها وبين القبائل الأخرى فترة من الزمن ، ومن الأيام التي خاضتها بكر بن وائل «يوم الزويرين [٢]، القحقع [٣]،

---

(١) المغربي : الإيناس ص٨١ ، كحالة : معجم قبائل العرب ٩٣/١.

(٢) النويري (أحمد بن عبد الوهاب) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، القاهرة ١٣٨٣هـ ، ٣٩١/١٥.

(٣) النويري : المصدر نفسه ٣٨٥/١٥.

الشيطين[١]، نقا الحسن [٢]، الكلاب الثاني [٣]، مبايض [٤]، وفي هذه الأيام وغيرها دخلت بكر ميادين الحروب مع قبائل عدة من تميم وتغلب وشيبان ، والفرس وقد انتصرت في بعضها وهزمت في بعضها الآخر .

---

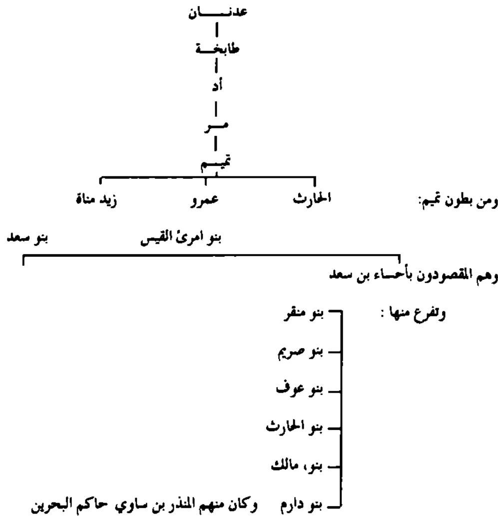
(١) أبو عبيدة : نقائض جرير والفرزدق : ٢/١٠٢٠ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/٢٠٦.

(٢) الألوسي : بلوغ الأرب ٢/٧٤.

(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/٢٢٤.

(٤) النويري : نهاية الأرب ١٥/٣٩٥.

﴿ تميـــم ﴾



« شجرة توضح سلسلة تميـــم وبعض بطونها »
(الباحث)

٣ - تميم :

تعدّ هذه القبيلة أكبر القبائل العربية ، ويقولون إنها هاجرت كبقية القبائل التي هاجرت من تهامة وصارت[١]تنزل جانباً كبيراً من الساحل الشرقي لبلاد العرب ، فهي استقرت في جزء من البحرين ، وقسم من اليمامة ، وامتدت منازلهم جنوباً حتى فيافي الدهناء ، كما امتدت شمالاً بشرق إلى ضفاف الفرات ويجاورهم في الشمال أسد وفي الجنوب الغربي باهلة وغطفان [٢].

وذكرت المصادر من منازلهم بالبحرين (الأحساء)[٣]، فهي منازل ودور لبني تميم ، ثم لسعد من بني تميم حتى سميت أحساء بني سعد ، وكذلك في يبرين ونفذت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم إلى يبرين حتى خالطوا بني عامر بن عبد القيس في بلادهم : قطر ، ووقعت طائفة منهم إلى عمان ، وصارت قبائل منهم بين أطراف البحرين إلى مايلي البصرة [٤]، وكذلك في الستار وتعرف بستار البحرين [٥]، (هجر) قال البكري : ثم مضوا حتى خالطوا أطراف هجر ، ونزلوا ما بين

---

(١) الإصطخري (إبراهيم) : مسالك الممالك ، تحقيق : محمد جابر الحيني ، القاهرة ١٣٨١هـ ، ص٢٢،٢٣.

(٢) مادة تميم (دلافيدا) دائرة المعارف الإسلامية ، ٥/٤٧٤.

(٣) الهمذاني : صفة جزيرة العرب ص٢٨١ ، كحالة : معجم قبائل العرب ١/١٢٧.

(٤) البكري : معجم ما استعجم ١/٨٨.

(٥) الهمذاني : صفة جزيرة العرب ص٢٨٠.

اليمامة وهجر [١]، كما ذكرت منازل أخرى بالبحرين لبني تميم منها : الجرعاء [٢]، ثاج [٣]، الأشيمان [٤]، القليعة [٥].

ومنها : عطالة ، والقاعة ، وأواره ، وطويلع ، ونطاع [٦].

ولقد ذكر القلقشندي أن تميم تنحدر من طابخة ، وطابخة من عدنان وهم بنو تميم بن مر بن أدبن طابخة [٧].

وتفرعت تميم على رأي النسابين من : الحارث ، عمرو ، وزيد مناة [٨].

ومن زيد مناة بن تميم : بنو امرئ القيس ، وبنو سعد بن زيد مناة وهم المقصودون بأحساء بني سعد ، حيث إنهم أكثر القبائل التميمية استقراراً بالبحرين ، وتفرع منهم : بنو منقر ، وبنو صريم ، وبنو عوف، وبنو الحارث ، وبنو مالك ، ومن بني دارم بن تميم : كان المنذر

---

(١) البكري : معجم ما استعجم ٨٨/١.

(٢) مادة تميم (دلافيدا) دائرة المعارف الإسلامية ٤٧٤/٥.

(٣) الحربي : المناسك ص٦٢.

(٤) الجاسر : المعجم الجغرافي ١٥٤/١.

(٥) الحربي : المناسك ص٦٢.

(٦) كحالة : معجم قبائل العرب ١٢٧/١.

(٧) القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص١٨٨.

(٨) القلقشندي : المصدر نفسه ص١٨٨.

ابن ساوى حاكم البحرين [١]، ولهذه القبيلة تاريخها الحربي في الجاهلية والإسلام ، فمن وقعاتهم الحربية :

يوم الكلاب الثاني [٢]، يوم العين [٣]، يوم ذي طلوح [٤]، يوم ذي قحار الأول [٥]، يوم فيحان .

وكانت لهم صلة كبيرة بالفرس حيث هاجموا قافلة لكسرى ونهبوها وانتقم منهم كسرى في يوم ما عرف باسم يوم الصفقة ، أو يوم المشقر .

---

(١) كحالة : معجم قبائل العرب ١/١٢٦-١٢٧.

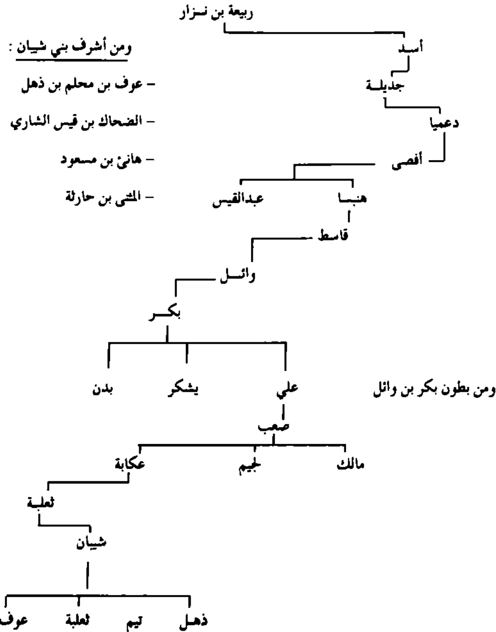
(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/٢١١.

(٣) العين ، عين محلم بهجر (الألوسي : بلوغ الأرب ٢/٣٦٩).

(٤) ابن الأثير : الكامل ١/٦٣٧.

(٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/٢١٠.

﴿ شيبـــان ﴾



« شجرة توضح سلسلة شيـــان وبعض بطونها »
(الباحث)

٤ - شيبان :

شيبان بطن من بطون بكر بن وائل ، كان موطنها يومئذ البحرين، وكاظمة ، ثم امتدت رقعتهم إلى أرض اليمامة ، وهضبات نجد . وصعد بعضهم في العهد الجاهلي الأخير إلى نهر الفرات أيضا حتى مدينة الحيرة [١]، وهم بين مد وجزر شأنهم في ذلك شأن الكثير من العشائر البكرية الأخرى ، والقبائل العربية النازلة قرب تخوم الأراضي العراقية الخاضعة للنفوذ الفارسي .

وانحدرت شيبان من : ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي[٢]، وشيبان بن ثعلبة هذا هو أبو القبيلة التي اشتهرت باسمه ، وهي كبيرة تفرع منها على مر الأيام بطون وأفخاذ وعشائر أيضا وظهرت فيها بيوتات وأسر قام أبناؤها بأعمال جليلة ذكرها لهم التاريخ ، وبنوا أمجاداً ومحامد رفعت اسم قبيلتهم إلى مصاف كبريات القبائل العربية الأخرى من عدنانية ويمانية على الإطلاق .

ولشيبان من الولد أربعة : «ذهل ، تيم ، ثعلبة ، عوف»[٣].

وقد ذكر ابن قتيبة : أن من أشراف بني شيبان : عوف بن محلم ابن ذهل ، والضحاك بن قيس الشاري ، وهانئ بن مسعود ، والمثنى

---

(١) عبد الجبار الجومرد : غرة العرب يزيد الشيباني ص٢٩.

(٢) القلقشندي : نهاية الأرب ص٣٠٩.

(٣) ابن قتيبة : المعارف ص٩٩.

ابن حارثة [١]، وكانت لبني شيبان كثرة في صدر الإسلام شرقي دجلة في جهات الموصل [٢].

وتاريخ شيبان في جاهليتها لا يختلف عن تاريخ باقي القبائل من سكان الوبر التي تعيش على إنتاج مواشيها ، والتنقل في طلب الماء والكلأ والمرعى ، وليست لها مدن ومساكن ثابتة أو أرض خصبة مزروعة .

وأهم الحروب التي خاضتها (شيبان) اشتباكها مع إحدى الدولتين العظميين (الفرس) وانتصارها عليها في معركة ذي قار ، والتي اكتشف المثنى بن حارثة من خلالها بأس قومه في القتال فأعطاه ذلك جرأة على قتال الفرس ، واقتحام أسوارهم بعد انتشار الإسلام .

٥ - تغلب بن وائل :

يرى أصحاب الأخبار أن قبيلة تغلب مثل سائر قبائل ربيعة كانت تسكن في الأصل تهامة ، ثم انتشرت فنزلت الحجاز ، ونجد ، والبحرين . فلما تحاربت مع بكر بن وائل زحفت نحو الشمال حتى بلغت أطراف الجزيرة ، فسكن قوم منهم جهات : سنجار ،

---

(١) ابن قتيبة : المصدر نفسه ص١٠٠.

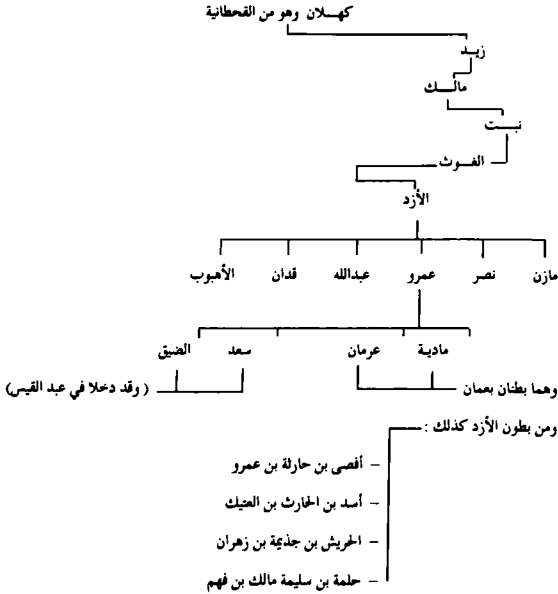
(٢) البغدادي : سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص٥٦.

ونصيبين[١].

ويبدو أن انتشار تغلب في البحرين كان قليلاً ، لأن أكثر المصادر أغفلت ذكر نزول تغلب البحرين ، أو ربما كان بقاؤهم في البحرين فترة قليلة ، وبعدها توجهوا للشمال من الجزيرة .

(١) جواد علي : تاريخ العرب ٤/ ٤٩٠.

﴿ الأزد ﴾



« شجرة توضح سلسلة الأزد وبعض بطونها »
(الباحث)

٦ - الأزد :

هي من القبائل العربية التي استوطنت البحرين قبل ظهور الإسلام ، واختلفت المصادر في زمن استقرارهم بتلك المنطقة ، فاليعقوبي يذكر أن الأزد خرجت من اليمن بعد تهدم سد مأرب حتى وصلت السراة ، فخرج بعض بطونهم ، منهم (الربيعة ، وعمران) بنو عمرو بن عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر وهم بارق ، وغالب ، ويشكر ، بن قيس بن صعب بن دهمان ، وقوم من عامر وحوالة نحو عمان .

فلما صاروا بها انتشروا بالبحرين وهجر [١]، وقد أيد هذا الرأي الأصفهاني [٢].

أما الهمذاني : فيقول أن الأزد أقاموا بتهامة ثم وقعت الفرقة بينهم فصار كل فخذ منهم إلى بلد [٣]، ويبدو أن استقرار الأزد بالبحرين تم على فرقتين الأولى : قبل مجيء عبد القيس إليها ، بينما بعضها الآخر جاء إليها بعد هجرة عبد القيس منها إلى البصرة يعني بعد الإسلام [٤].

---

(١) اليعقوبي (أحمد بن إسحق) : تاريخ اليعقوبي ، بيروت ، ١٣٧٩هـ ، ٢٣٢/١ ومابعدها .

(٢) الأصفهاني (حمزة بن الحسن) : تاريخ سني الملوك الأرض والأنبياء ، الطبعة الثانية، ١٣٤٠هـ ، ص٧٤.

(٣) الهمذاني : صفة جزيرة العرب ص٢٠٩.

(٤) العلي : التنظيمات الاجتماعية ٤٢-١٤١.

كما أن الأزد قد تحالفوا مع قضاعة بالبحرين قبل خروجها إلى العراق ، قال الأصبهاني : اتفق مجيء (مالك بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن قضاعة» في جمهور قضاعة ، ولما افترقت قضاعة عن تهامة إلى البحرين قال (مالك بن فهم الأزدي) لـ (مالك القضاعي) نقيم بالبحرين ونتحالف على من نوانا فتحالفوا فسموا تنوخاً [(١)].

وانتشار الأزد جاء أولا في عمان حتى كثروا بها ، وقويت يدهم واشتدت شوكتهم وملؤوها ، عندها انتشروا بالبحرين وهجر [(٢)]، كما كان من مناطق سكناهم (أوال) . إذ كان فيها بنو معن [(٣)]، والقطيف مع عبد القيس [(٤)].

وذكر القلقشندي أن الأزد حي من كهلان من القحطانية وهم : بنو الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد كهلان [(٥)]، وقد ولد الأزد عدة أولاد منهم مازن ، ونصر ، وعمرو ، عبد الله ، وقدان ، والأهبوب [(٦)]، وقد قسمها البغدادي إلى ثلاثة أقسام : الأول : أزد

---

(١) الأصفهاني : تاريخ سني الملوك ص٧٤.

(٢) عبد الله السالمي : تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ، القاهرة ر ١٣٨٠هـ ، ١/٣١.

(٣) ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد) : جمهرة أنساب العرب ، الطبعة الثالثة ، مصر، ١٣٩١هـ ، ص٤٧٣.

(٤) الفرزدق (همام بن غالب) : الديوان ، بيروت ، ١٩٦٠م ، ١٠/٥٤.

(٥) انظر نهاية الأرب : ص٩١.

(٦) جواد علي : تاريخ العرب ٤/٤٣٥.

شنوءة وهم بنو نصر بن الأزد . الثاني : أزد السراة وهو موضع بأطراف اليمن نزلت به فرقة من الأزد فعرفوا به . الثالث : أزد عمان: وهي مدينة بالبحرين نزلها فرقة منهم [١]، وكان من ولد عمرو بن الأزد مادية ، وعرمان وهما بطنان بعمان وسعد والصيق وقد دخلا في عبد القيس [٢]، كما ذكرت المصادر بطونا كثيرة للأزد منها : أفصى ابن حارثة بن عمرو مزيقياء وأسد بن الحارث ابن العتيك ، والحريش بن جذيمة بن زهران بن الحجر بن عمران .

وحلمة بن سليمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس [٣]، وقد كانت لهم أدوار حربية كثيرة في البحرين ، وكانوا على كثرة وليس أدل على ذلك من وقوفهم في صف نجدة الحنفي سنة (٦٧هـ/٦٨٦م) حين جاء مع جموع الخوارج إلى البحرين فرحبت به الأزد [٤].

---

(١) البغدادي : سبائك الذهب ص٣١ ، القلقشندي : نهاية الأرب ص٩١.

(٢) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص٣٧٥.

(٣) البغدادي : مختلف القبائل ومؤتلفها ، ص٣١٩-٣٢٦ ، المغربي : الإيناس في علم الأنساب ص٧٨-١٢٧.

(٤) قالت الأزد (نجدة أحب إلينا من ولاتنا ؛ لأنه ينكر الجور وولاتنا يجوزونه) ابن الأثير (علي بن محمد).

قبائل غير عربية

أ - الفرس :

امتد نفوذ الدولة الفارسية إلى البحرين ، ومن المتعارف عليه أن بداية سيطرة الدولة الفارسية جاء بعد السيطرة الآشورية على تلك المنطقة ، فقد قامت بعد الآشوريين إمبراطورية الفرس التي أصبحت أول قوة في زمن ما من أزمنة العصور القديمة ، وبازدياد قوة تلك الدولة . أصبحت البحرين القاعدة البحرية للأسطول الفارسي ، الذي كان يتزود من مياه الينابيع العذبة بالبحرين في رحلاته الطويلة إلى الهند ، ولقد امتد النفوذ الفارسي غرباً حتى وصل إلى شواطئ البحر المتوسط ، وتعد هذه الفترة هي بداية سيطرة الفرس على البحرين ، أي أن هذه السيطرة كانت ضمن سيطرة الإمبراطورية الفارسية على الجزء الأكبر من الشرق الأوسط .

ولكن هذه الامبراطورية الضخمة انهارت بعد هزيمة الفرس على يد الإسكندر الأكبر وبانهيار الإمبراطورية الفارسية انهار نفوذ الفرس في كل الأقاليم التي كانوا يحتلونها بما في ذلك البحرين (١).

ولكن لم تنته بذلك علاقة الفرس بالبحرين ، بل أخذت غزواتهم تتكرر على تلك المنطقة الواحدة تلو الأخرى بعد قيام دولة الفرس

---

(١) أحمد صبحي : البحرين ودعوى إيران ص٣٩-٤٠.

الثانية . وقد ابتدأها «آردشير بن بابك» حين غزا البحرين فخرج إليه «سنطرق» ملكها فحاربه فقتله آردشير ، وأمر بمدينته فأخربت [١]، وانتقم عرب البحرين لأنفسهم بأن سار جمع منهم إلى بلاد فارس وغلبوا أهلها على الماشية والحرث والمعايش وأكثروا فيها الفساد [٢]، ورد الفرس غزوة أخرى على البحرين من قبل سابور ذي الأكتاف الذي قتل من أهل البحرين كثيراً ولم يلتفت إلى غنيمة ، وسار إلى هجر وبها ناس من تميم ، وبكر بن وائل وعبد القيس ، فقتل منهم حتى سالت دماؤهم على الأرض [٣].

ثم كانت حادثة المشقر والتي تمت فيها الخديعة التي وضعها كسرى لبني تميم ، فسار الجيش حتى نزل المشقر ، وبعث هوذة الحنفي إلى الناس قائلاً «إن كسرى قد بلغه ماأصابكم هذه السنة وقد أمر لكم بميرة فتعالوا فامتاروا» [٤]، وحدث ما حدث من قتل تميم بحصن المشقر .

وفضلا عن هذا كله موقعة ذي قار والتي شاء الله فيها أن ينتصر العرب من شيبان وبكر على أعدائهم الفرس ، وكان ذلك في

---

(١) الدينوري (أحمد بن داود) : الأخبار الطوال ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص٤٣.

(٢) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٢٥٨/١.

(٣) ابن الأثير : الكامل ٣٩٣/١.

(٤) محمد فرج : الفتح العربي للعراق وفارس ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ ، ص٤٣.

بدء ظهور الإسلام في مكة ، حيث علم بنتيجتها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، وقال : «هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا»(١).

هذا شرح مختصر لما حصل من غزوات فارس على البحرين والذي أردنا توضيحه ، هو أنه كان كثير من أبناء الفرس يستوطنون هذه المنطقة ويعيشون في ربوعها وكانت فارس تمدهم بنفوذها وبقوتها كلما خشيت ثورة العرب بهم . أو محاولتهم القضاء على سلطانها هناك ، ومن هنا وقع الصدام الأخير الذي ذكرناه بين شيبان وفارس بذي قار سنة (٦١٠م) وقد تزاوج هؤلاء الفرس مع أبناء البلاد (العرب بالبحرين من بكر ، وتميم) وظهر جيل ثانٍ نتيجة هذا التزاوج.

أطلق عليهم الأبناء (٢)، بقيت سيطرة الفرس على البحرين حتى ظهور الإسلام ، حيث كان بها من قبل الفرس المنذر بن ساوى ، وعبد الله بن زيد الأسبذي (٣).

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/٢٦١.

(٢) الخربوطلي (علي حسني) : عوامل قيام حركات الردة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص١٥٨.

(٣) البلاذري (أحمد بن يحيى) : فتوح البلدان ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣١٩هـ ، ص٨٥.

وانظر : خليفة النبهان : التحفة النبهانية في إمارات الجزيرة العربية ، الطبعة الثانية، بغداد ١٣٣٥هـ ، ١/٣٠.

ب - الزُّطّ :

جاء في النقائض أنهم قوم من السند بالبصرة لهم قدم ، وكانوا يحفظون بيت المال في الدهر الأول [١]، ويذكر بعض الرواة أنهم في السواحل يتبعون الكلأ [٢]، ومنهم من يذكر أنهم كانوا في جند الفرس ممن سبوه وفرضوا له من أهل السند [٣]، والبعض الآخر ذكر أحمد عطية الله في القاموس الإسلامي : أنهم جماعات من أصل هندي ، نزحت في عصور ما قبل الإسلام إلى فارس ثم انتقلت إلى ثغور الخليج العربي [٤].

ويبدو مما تقدم أن الزط سلالة هندية الأصل انتقلوا كما ذكرنا إلى فارس ثم إلى الخليج ، ولعلهم كانوا يتجولون حول الخليج الفارسي ثم انضموا إلى المسلمين عند تقدمهم ، وقد عهد إليهم حراسة دار الإمارة والمسجد الجامع مع السيابجة ، وكان لهم رئيس يدعى أبو سالمة [٥]، وظهرت خطورتهم في العصر العباسي ، وحاول الخليفة المأمون القضاء عليهم دون جدوى ونجح في ذلك خلفه المعتصم [٦]،

---

(١) وتغني الزط عبد القيس عنا   وتكفينا الأساورة المزونا

انظر : أبو عبيدة : نقائض جرير والفرزدق ١/١١٥).

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ص٣٨٠.

(٣) البلاذري : المصدر نفسه ص٣٨٢.

(٤) أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ٣/٦٢.

(٥) البلاذري : فتوح البلدان ص٣٨٣.

(٦) البلاذري : فتوح البلدان ص٣٨٢.

وكانوا يعيشون قبيل الإسلام بالخط [١].

ج - السيابجة :

ويسمون كذلك بالسبابجة [٢]، وأصلهم من السند ، وذكر أنهم قوة فارسية أخرى كانت عند البحرين والخط والسواحل ، ثم استسلموا للعرب فأسكنوهم البصرة ، ووكل إليهم حراسة بيت مال البصرة والسجن وبذلك صاروا يقومون بدور البوليس في المدينة ، ولم يشتركوا في الفتوحات الإسلامية ، غير أنهم أخذوا بعدئذ يخدمون في الأسطول الإسلامي في الخليج الفارسي ، وكان القائمون بحراسة بيت المال أربعمائة رجل . ثم نقل معاوية بن أبي سفيان منهم إلى سواحل بلاد الشام وأنطاكية ، فنقص عددهم ولكن ظلوا محتفظين بوحدتهم وكيانهم ، ثم انضموا إلى ابن الأشعث في ثورته ضد الحجاج[٣].

يتضح من ذلك أن السيابجة كانوا بطبيعتهم جنودا مدرّبين ألفوا العمل في البحر ، وكانوا خداماً أمناء ، وهي صفات جعلتهم يصلحون كل الصلاحية للخدمة في الجيش براً وبحراً ، والعمل حراساً وجنوداً أو ضباطاً للشرطة وسجانين وحراساً للخزائن .

---

(١) البلاذري : المصدر نفسه ص٣٨٠.

(٢) مادة سيابجة (جابريل فيران) ، دائرة المعارف الإسلامية ٤٠٢/١٢.

(٣) البلاذري : فتوح البلدان ص٣٨١ ومابعدها .

ويمكن إرجاع هذا التعدد النوعي من السكان في منطقة البحرين قبيل الإسلام إلى ميزات اختصت بها البحرين ربما لا توجد في غيرها من مناطق الجزيرة منها :

- وفرة مياهها من الأنهار والعيون الجارية ، مع خصوبة أرضها فازدهرت الفلاحة فيها .

- صلتها بأقوام على جانب من الحضارة ورغبة في تعاطي أسبابها كالتجارة والفلاحة والصناعة .

- مجاورتها لحدود دولة كانت من أقوى دول العالم في عهدها (دولة الفرس).

لهذه الأسباب ولغيرها تسربت إليها قبائل عربية وغير عربية للاستيطان فيها وللاشتغال بالأعمال والحرف ، فاستقرت في حواضرها حتى امتد نفوذ الفرس عليها إلى قرب ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية .

٢ - الأحوال السياسية للبحرين قبل الإسلام

أ - ثورة ملوك الفرس - آرد شير بن بابك ، سابور ذي الأكتاف - على البحرين .

ب - يوم الصفقة .

ج - يوم ذي قار .

أ - ثورة ملوك الفرس - آرد شير بن بابك ، سابور ذي الأكتاب - على البحرين :

تحدثنا عن القبائل التي قطنت البحرين والعلاقة بينهما ، بيد أن هناك علاقة للبحرين مع إحدى الدولتين العظميين وهما : دولة الفرس والروم ، حيث استمرت علاقتها مع فارس حتى قبيل الإسلام وبعده ، ومن الأهمية بمكان أن نعرف كيف بدأت تلك العلاقة حتى نكون على علم تام بتطورها فيما بعد ، ذكر الطبري أن (آردشير بن بابك) توجه خارجاً من «جور» إلى البحرين فحاصر ملكها «سنطرق» وضيق عليه حتى اضطره الجهد إلى أن رمى بنفسه من سور الحصن فهلك [١] وبنى بها مدينة سماها «بتن آرد شير»[٢]. كما قيل إنه بنى ثماني مدن منها مدينة الخط بالبحرين [٣]، ولما مات «هرمزان» أحد ملوك فارس شاع في أطراف الأرضين أنه ليس لأرض فارس ملك ، وأنهم يلوذون بصبيٍ في مهده فطمعوا في مملكة فارس [٤]. فسار جمع من ناحية البحرين ، وبلاد عبد القيس فأناخوا على بلاد فارس من ناحيتهم وغلبوا أهلها على الماشية والحرث والمعايش وأكثروا الفساد ومكثوا

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم ٤١/٢ ، ابن الأثير : الكامل ٣٨٤/١.

(٢) سماها بذلك لأنه بنى سورها على جثث أهلها لكونهم فارقوا طاعته وعصوا أمره فجعل جانباً من السور لبناً ، وآخر جثثاً ويفهم من هذه الرواية التي لا تخلو من الخيال أن آردشير استولى على البحرين (جواد علي : تاريخ العرب ٦٣٣/٢) .

(٣) ابن الأثير : الكامل ٣٨٤/١.

(٤) الدينوري : الأخبار الطوال ، ص٤٨.

في ذلك حينا ، ولم يغزهم أحد من فارس ولا دافعوهم لصغر سن الملك الجديد «سابور» ، ويرى المؤرخون أن عرب عبد القيس والبحرين غزوا السواحل المقابلة لهم من أرض إيران ، وذلك لضيق معاشهم ، وللضنك الذي حل بهم في عهد «سابور» منتهزين فرصة اضطراب الأمن في تلك البلاد ، وضعف الحكومة بسبب صغر سن الملك [١].

فلما بلغ سابور ذي الأكتاف [٢] السادسة عشرة ، وتسلم زمام المملكة بدأ بأعدائه القريبين منه وهم العرب الذين في العراق ، فتعمد اضطهادهم وأخرجهم من بلاده ، وخصوصاً قبيلة إياد[٣]. فدعا له الناس وسألوه أن يقيم بموضعه ويوجه القواد والجنود ليكفوه ما يريد ، فأبى واختار من عسكره ألف رجل فسألوه الازدياد فلم يفعل ، فسار بهم ونهاهم عن الإبقاء على أحد من العرب [٤]. فأوقع بمن انتجع بلاد فارس من العرب وهم غارون ، وقتل منهم أبرح القتل وأسر أعنف الأسر وهرب بقيتهم ، ثم قطع البحر في أصحابه فورد «الخط» .

---

(١) جواد علي : تاريخ العرب ٤/٤٨٥ .

(٢) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، المطبعة السلفية ، ١٣٥٢هـ ، سمي بذلك لأنه عم سائر العرب في منازلهم ومهاربهم بالوقائع المبيدة ، وأكثر القتل فيهم ونزع أكتاف خمسين ألفا منهم (الثعالبي (عبد الملك) : تاريخ غرر السير : غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، طهران ١٩٦٣م ، ص٥٢٠) .

(٣) على رغم سابور أصبحت قباب إياد حولها الخيل والنعم (على الأعظم : تاريخ الدولة الفارسية في العراق ، بغداد ١٣٤٦هـ ، ص٣٤) .

(٤) ابن الأثير : الكامل ١/٣٩٣.

واستعرض بلاد البحرين يقتل أهلها ولا يقبل فداء ولايعرج على غنيمة [١] ثم مضى على وجهه فورد هجر وبها ناس من أعراب تميم وبكر بن وائل وعبد القيس ، فأفشى فيهم القتل وسفك الدماء [٢]. وقام سابور بعمليات واسعة لإجلاء القبائل من منازلها إلى منازل أخرى جديدة تأديباً لها وضماناً لعدم قيامها بغارات على الحدود ، وهي سياسة قديمة معروفة استعملتها الحكومات في تأديب القبائل ، فقد أجلى سابور بعض عشائر تغلب إلى البحرين حيث نزلوا «دارين» وأسكن عشائر أخرى «الخط» ونقل بعض عشائر بكر بن وائل إلى كرمان ، وأبان ، حيث عرفوا ببكر أبان ، ونقل قوماً من عبد القيس وتميم إلى هجر [٣].

كما أنشأ سابور أسطولاً قوياً في الخليج العربي [٤]. ليحافظ على حدود امبراطوريته وعلى التجارة في هذا الماء ، ويذكر بعض المؤرخين أنه وصل إلى الأحسا ، والقطيف . وإذا كان سابور قد استطاع غزو بلاد العرب فوصل إلى هجر واليمامة ، وكما امتدت غزواته إلى مشارف الشام والعراق [٥]. فإنه أمر طبيعي أن يدخل

---

(١) الثعالبي : تاريخ غرر السير ص٥١٩.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم ٥٧/٢.

(٣) الطبري : تاريخ الأمم ٥٧/٢ ، وانظر ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ١٧٣/٢.

(٤) وهو الذي عبر به البحر في أصحابه الذين قدروا بألف فارس إلى بلاد العرب (الطبري : تاريخ الأمم ٥٧/٢).

(٥) الطبري : المصدر نفسه : ٥٩،٥٧/٢.

قرى بالبحرين كالأحساء والقطيف ولم يكتف سابور بما أنزله بالعرب من الفتك العظيم في أكثر الجهات بل إنه أصدر بعد ذلك أمراً بعدم دخول العرب في عاصمته بغير إذن منه ومن دخلها بغير إذن يقتل[١]. ولم يتوغل الفرس بعد سابور في بلاد العرب لمخاطرها وكثرة مفاوزها[٢]، ولكنهم كانوا يستعملون عرب العراق المجاورين لهم ضد إخوانهم عرب الجزيرة وكانوا يحكمون هؤلاء بأولئك .

يظهر مما تقدم أن السبب في سوء العلاقة بين العرب وفارس هو «غزوة آرد شير» المنكرة وأن العمليات التي قام بها العرب (عرب البحرين) ليست بمستغربة فهذا كثيراً ما يحدث من أي قبيلة يعتدى عليها ويقتل زعيمها ، وقد استمرت العلاقة عدائية بين الطرفين حتى خرج على الوجود الرسول الأعظم محمد بن عبد الله -صلى الله عليه وسلم- ، وقد كان يتولى على الفرس ملك اسمه «كسرى أنوشروان بن قباذ» ، وكان عامله على البحرين وعمان «المنذر بن النعمان» ويسمى ملك العرب ويولي في هذه البلاد عمالاً من قبله [٣].

ب - يوم الصفقة :

اتفقت المصادر على أن السبب الرئيسي الذي دعا ليوم الصفقة

---

(١) الأعظمي : تاريخ الدولة الفارسية ص٣٥.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم ٢/٦٢-٢٣٤.

(٣) الأحسائى : تحفة المستفيد ١/٥٨.

هو : استيلاء تميم على العير المحملة والتي خرجت من اليمن إلى كسرى عظيم الفرس [١].

قال ابن الأثير «أرسل وهرز[٢] بأموال وطرف من اليمن إلى كسرى ، فلما كانت ببلاد تميم دعا «صعصعة بن ناجية المجاشعي» جد الفرزدق الشاعر بني تميم إلى الوثوب عليها فأبوا فقال : «كأني ببني بكر بن وائل وقد انتهبوا فاستعانوا لها على حربكم ، فلما سمعوا ذلك وثبوا عليها وأخذوها ، وأخذ رجل من بني سليط ، يقال له : «النطف» خرجاً فيه جوهر ، وصار أصحاب العير إلى هوذة بن علي الحنفي باليمامة فكساهم وحملهم وسار معهم حتى دخل على كسرى ، فأعجب به وسأله عن تميم ، هل هم من قومه أو بينه وبينهم سلم . فقال لا . ليس بيننا إلا الموت ، قال كسرى قد أدركت ثأرك [٣]. وعرض هوذة الحنفي على كسرى خط الانتقام من بني تميم ، فقال له : إن أرضهم لا تطيقها أساورتك وهم يمتنعون بها ، ولكن احبس عنهم الميرة ، فإذا فعلت ذلك بهم سنة أرسلت معي جندا من أساورتك ،

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم ١٦٩/٢ ، النويري : نهاية الأرب ٤٠٧/١٥. وانظر كذلك جواد علي : تاريخ العرب : ٥٣٠/٤ ، وقال الأخير : ويظهر أن بني عمرو هم الذين اعتدوا على عير كسرى .

(٢) وهرز هو القائد الفارسي الذي أرسله كسرى لمعاونة سيف بن ذي يزن ، ولما قتل سيف عين وهرز على اليمن كوال فارس .

(٣) ابن الأثير : الكامل ٤٦٨/١.

فأقيم لهم السوق فإنهم يأتونها فتصيبهم عند ذلك خيلك [١]. ووافقت الفكرة لكسرى فحبس الميرة عن بني تميم في سنة مجدبة ثم قال لهوذة الحنفي «إيت هؤلاء فاشفني منهم واشتف» . وأرسل معه ألفا من الأساورة يقودهم عامله على البحرين والتي كانت تسميه العرب «المكعبر»[٢].

فنادى منادي المكعبر «من كان ها هنا من بني تميم فليحضر فإن الملك قد أمر لهم بميرة ، وطعام يقسم فيهم ، فحضروا فأدخلهم «المشقر» ، فقتل رجالهم واستبقى «الغلمان»[٣]. وذكر أنه أقيم بوابون على باب المشقر فإذا جاء الرجل ليدخل قالوا «ضع سلاحك وامتر واخرج من الباب الآخر فيذهب إلى رأس الأساورة فيقتله [٤]، فنظر «خيبري بن عبادة» إلى قومه يدخلون ولا يخرجون فقال «ويلكم أين عقولكم فو الله ما بعد السلب إلا القتل» . وتناول سيفا وضرب سلسلة كانت على باب المشقر ، فقطعها ، وقطع يد رجل كان واقفاً

---

(١) البجاوي : أيام العرب في الجاهلية ، الطبعة الثانية ، ١٣٦٥هـ ، ص٣ . وانظر : الأفغاني : أسواق العرب ص٢٤٣.

(٢) اسمه : أزاذ فروز بن حشنشان ، وهو صاحب المشقر ، وكان تولى وادي البحرين وعمان إلى اليمامة واليمن ونواحيها ، وسمي المكعبر لأنه كان ينزع كعاب العرب إذا أخرجوا من الحدّ وإذا أتوه بخراجهم أخذه منهم ومنعهم من شرب ماء الفرات . انظر (الأصفهاني : تاريخ سني ملوك الأرض ص١٠٩).

(٣) الطبري : تاريخ الأمم ١٦٩/٢ وقيل أنه خصى الصبيان (ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٢٦٦/١).

(٤) الأفغاني : أسواق العرب ص٢٤٣.

بجانبها ، فانفتح الباب فإذا الناس يقتلون [١].

وترى بعض المصادر أن الذي ضرب السلسلة التي على باب المشقر هو «رجل من تميم» يقال له عبيد بن وهب [٢].

فلما علم هوذة «أن القوم قد ندروا به كلم المكعبر في مائة من خيارهم فوهبهم له «يوم الفصح» فأعتقهم[٣]. ولم يقض المكعبر على كل من هو موجود ذلك اليوم من تميم ، بل أبقى الكثير منهم في الأسر حيث بقي هؤلاء في سجن المكعبر بالبحرين حتى أخرجهم العلاء ابن الحضرمي حين استعمله النبي -صلى الله عليه وسلم- على البحرين [٤]، سميت تلك الوقعة بيوم الصفقة لأن كسرى أنوشروان

(١) البجاوي : أيام العرب في الجاهلية ص٤.

(٢) وقال هذا حين قطع السلسلة :-

تذكرت هند الات حين تذكر	تذكرتها ودونها سير أشهر
حجازية علوية حل أهلها	مصاب الخريف بين زور ومنور
الأهل أتى قومي على الناي أنني	حميت ذماري يوم باب المشقر
ضربت رتاج الباب بالسيف ضربة	تفرج منها كل باب مصبر

(الطبري : تاريخ الأمم ٢/ ١٧٠-١٧١) .

(٣) وفي ذلك يقول الأعشى يمدح هوزة :

سائل تميما به أيام صفقتهم	لما رأى أسرى كلهم ضرعا
وسط المشقر في غبراء مظلمة	لا يستطيعون بعد الضرّ منتفعا
ففك عن مائة منهم إسارهم	وأصبحوا كلهم من غلة خلعا
بهم تقرب يوم الفصح ضاحية	يرجو الإله بما أسدى وماصنعا
فلا يرون بذاكم نعمة سبقت	إن قال قائلها حقاً بها وسعا

(البجاوي : أيام العرب في الجاهلية ص٥) .

(٤) الأصفهاني : تاريخ سني ملوك الأرض ص١١٤.

أصفق الباب على بني تميم في حصن المشقر ، كما يسمى أيضا بيوم المشقر ، وهو الحصن بالبحرين .

ثم إن بني تميم أداروا أمرهم ، وقال ذو الحجي منهم «إنكم قد أغضبتم الملك ، وقد أوقع بكم حتى دهنتم وتسامعت بما لقيتم القبائل، ولا تأمنون دوران العرب [١]. فجمعوا سبعة من رؤسائهم[٢] وشاوروهم في أمرهم ، فقالوا لهم ماذا ترون . فقال أكثم بن صيفي .. إنه كبر سني وقد لا أحسن الرأي فليعرض كل رأيه فإني متى أسمع الحزم وأعرفه ، فقال كل رأيه فاختار رأي النعمان بن جساس وهو : أن ينظروا في ماء يجمعهم حتى تنفرج الحلقة عنهم وتصلح أحوالهم ويجبر كسيرهم ويقوى ضعيفهم وأشار عليهم بقدة . فنزلوا فيه حتى إذا تهور القيظ بعث الله ذا العينين وهو من أهل هجر فمرّ بهم ورأى تلك النعم ، فانطلق إلى أهل هجر وأخبرهم بما رأى ، فثاروا عليهم وكانت النتيجة أن هزم أهل هجر وأسر أكثرهم [٣].

تعددت صور العداء بين الفرس وعرب البحرين ، وكان يوم الصفقة أحدها والذي رأينا فيه إلى أي حدّ بلغ فيه حقد الفرس على

---

(١) النويري : نهاية الأرب ١٥/٤٠٧.

(٢) هم ، أكثم بن صيفي الأسدي ، الأحيمر بن يزيد المازني ، قيس بن عاصم المنقري ، أبير بن عصمة التيمي ، النعمان بن جساس التيمي ، أبين بن عمرو السعدي ، الزبرقان بن بدر السعدي .

(٣) النويري : نهاية الأرب ١٥/٤٠٧ ومابعدها .

العرب عامة وتميم خاصة وما فعله المكعبر من نزع كعاب العرب إذا خرجوا من الحدّ ، وإذا أتوه بخراجهم أخذه منهم ، ومنعهم من شرب ماء الفرات [١]. أو ما يفعله «سابور» من نزع أكتاف العرب في غزوته السابقة الذكر ، إنما ذلك كله برهان على العداء وحب الانتقام.

ج - موقعة ذي قار :-

أطلق على هذه الموقعة عدة أسماء هي : يوم ذي قار [٢]، يوم الحنو ، يوم قراقر ، يوم الجبايات ، ذات السلاسل ، العجرم ، الغذوان، بطحاء ، ذي قار [٣]، وكلها حول ذي قار ، وتعدّ هذه الموقعة صورة أخرى لتلك العلاقة العدائية بين العرب والفرس .

أما ما كان شأن هذه الموقعة فتبدأ أسبابها : حين قتل النعمان ابن المنذر ، عدي والد زيد بن عدي الذي قرر الانتقام لأبيه فوجدها فرصة حين دخل على كسرى يوما فوجده يتحدث في طلب نساء لهن صفات معينة ، مكتوبة عند ملوك العجم ، وكانوا يعتقدون أن العرب

---

(١) الأصفهاني : تاريخ سني ملوك الأرض ص١٠٩.

(٢) ذي قار : ذكر في الروض المعطار : أنه عبارة عن واد متاخم لسواد العراق (الحميري: ص٢٦٠).

(٣) النويري : نهاية الأرب ٤٣١/١٥ ، حسن بيرنيا : تاريخ إيران القديم ، مصر ، ١٩٧٩م . ص٢٨٤.

لا توجد فيهم هذه الصفات ؛ لذلك لا يبعثون إليهم [١]، فجاء «زيد» إلى كسرى فتحدث إليه قائلاً «إني رأيت الملك قد كتب في نسوة يطلبن له وقرأت الصفة وقد كنت بآل المنذر عارفاً وعند عبدك النعمان من بناته وإخوته وبنات عمه وأهله أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة . فابعثني وابعث معي رجلاً من حرسك يفقه العربية ، حتى أبلغ ما تحبه [٢]، فسار «زيد» ومعه الرجل ، حتى دخل على النعمان وقال له «إنِ كسرى قد احتاج إلى نساء لنفسه وولده وأراد كرامتك بصهره فبعث إليك» .

فقال النعمان لزيد ، والرسول يسمع «أما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته» ، فقال الرسول لزيد بالفارسية ماالمها[٣]، فرد عليه بالفارسية أن معناها البقر فأمسك الرسول [٤].

فقال زيد للنعمان «إنما أراد كرامتك ولو علم أن هذا يشق عليك لم يكتب إليك به [٥]، وأنزلهما يومين ، وكتب إلى كسرى أن الذي

---

(١) محمد فرج : الفتح العربي للعراق وفارس ، ص٤٨.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم ٢/ ٢٢٠.

(٣) المقصود هنا بقَر الوحش الذي يشبه الماعز ، وكان يضرب المثل بسمنه وجماله ، فالمقصود بالمها : هن النساء الحسناوات وليس البقر ، ولكن زيد بن عدي لم يرد أن يوضح هذا المعنى اللطيف للفارسي ، وقدم له المعنى الذي يدل على الذم ؛ لحاجة في نفس يعقوب .

(٤) الألوسي : بلوغ الأرب ٢/٤٦٢.

(٥) الطبري : تاريخ الأمم ٢/٢٠١.

طلب الملك ليس عندي ، وقال لزيد اعذرني عنده ، فلما رجع إلى كسرى ، قال زيد «أين ما كنت أخبرتني به» قال قد قلت للملك وعرفته بخلهم بنسائهم على غيرهم ، وأن ذلك لشقائهم وسوء اختيارهم ، وسل هذا الرسول عن الذي قال فإني أكرم الملك عن ذلك ، فسأل الرسول ، فقال إنه قال «أما في بقر السواد ...» فعرف الغضب في وجهه ، ووقع في قلبه ، وقال «ربّ عبد قد أراد ما هو أشدّ من هذا فيصير أمره إلى التباب»[١]، شاع هذا الكلام فبلغ النعمان وسكت كسرى على ذلك أشهراً وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى أتاه كتابه أن أقبل ، فإن للملك إليك حاجة . عندها حمل سلاحه وما قوي عليه ثم لحق بجبلي طيء فأبوا أن يمنعوه ، وقالوا «لولا صهرك لقاتلناك فإنه لا حاجة لنا في معاداة كسرى ، ولا طاقة لنا به» .

ثم عرضت عليه بنو رواحة بن سعد من بني عبس قالوا «إن شئت قاتلنا معك فأبى إهلاكهم ، ثم نزل بذي قار في بني شيبان ، فلقي «هانئ بن مسعود وكان سيدا منيعا ، وعلم أن هانئا مانعه مما يمنع منه نفسه [٢]، وتوجه النعمان إلى كسرى حتى إذا جاء المدائن صف له كسرى ثمانية آلاف جارية عليهن المصبغات في صفين ، فلما صار النعمان بينهن قلن له ، أما فينا للملك غنى عن بقر السواد ، فعلم النعمان أنه غير ناج منه ، ولقيه «زيد بن عدي» فقال له النعمان ،

(١) ابن الأثير الكامل : ١/ ٤٨٥-٤٨٧.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم ٢/ ٢٠٤-٢٠٥.

أنت فعلت هذا بي لئن تخلصت لأسقينك بكأس أبيك . فقال له «زيد» أمض نعيم فقد آخيت لك أخية لا يقطعها المهر الأرن (١)، فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعث إليه فقيده وبعث له إلى «خانقين» فلم يزل في السجن حتى وقع الطاعون فمات فيه ، وكان النعمان لما خاف كسرى استودع هانئ بن مسعود حلقه ونعمه وعياله وسلاحه (٢).

استعمل كسرى بعد موت النعمان بن المنذر «إياس بن قبيصة الطائي على الحيرة وما كان عليه النعمان وأمر بأن يجمع ما خلفه النعمان ، ويرسل إليه ، فبعث إياس إلى هانئ بن مسعود «يأمره بإرسال مااستودعه النعمان ، فأبى هانئ أن يسلّم ما عنده فغضب كسرى ، وكان عنده النعمان بن زرعة التغلبي ، وهو يحب هلال بكر ابن وائل ، فقال لكسرى «أمهلهم حتى يقيظوا ويتساقطوا على ذي قار تساقط الفراش في النار فتأخذهم كيف شئت ، فصبر كسرى حتى جاؤوا حنو ذو قار ، فأرسل إليهم كسرى «النعمان بن زرعة» يخيرهم واحدة من ثلاث إما أن يعطوا ما بأيديهم ، وإما أن يتركوا ديارهم ، وإما أن يحاربوا ، فولوا أمرهم «حنظلة بن ثعلبة العجلي فأشار بالحرب (٣).

---

(١) المسعودي : مروج الذهب ١٠١/٢.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم ٢٠٥/٢-٢٠٦ ، قيل إن كسرى سخط على النعمان بن المنذر فاقتلعه من وسط البادية ، ورش به إلى أرجل الفيلة ، واستباح أمواله وأهله وولده وأمر أن يباعوا بأبخس الأثمان ، لكن الرأي الأول أصح (الأصفهاني : تاريخ سني ملوك الأرض ص٤٧).

(٣) ابن الأثير : الكامل ٤٤٨/١.

إذن فهناك أسباب مباشرة وأخرى غير مباشرة لموقعة ذي قار , فالأسباب غير المباشرة منها : قتل النعمان بن المنذر لعدي بن زيد حيث ترتبت عليها عزيمة ابنه زيد على الأخذ بثأر والده .

مقالة النعمان بن المنذر «لزيد بن عدي» الرسول من قبل كسرى حين قال له «أما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته» ويمكن أن نعدّ هذه المقولة سبباً مباشراً ؛ لأنها هي التي أشاطت غضب كسرى وجعلته يضمر في نفسه القتل للنعمان .

أما عن السبب الذي أهاج حرب ذي قار فهو ، حين بعث كسرى إلى هانئ بن مسعود وطالبه بسلاح النعمان ، وما أودع لديه فامتنع وأبى أن يخفر الذمة ، فكان ذلك السبب الذي أهاج حرب ذي قار(١). وقد اختلف المؤرخون في زمن معركة ذي قار فذكروا عدة آراء فمنهم من جعله في يوم ولادة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ومنهم من جعله عند منصرف الرسول من وقعة بدر الكبرى ، ومنهم من قال إنها قبل الهجرة (٢).

وحددها أبو الفداء إسماعيل في سنة أربعين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣)، ويعتقد «نولدكة» أن هذه المعركة حدثت بين

---

(١) المسعودي : مروج الذهب ١٠٢/٢ ، جواد علي : تاريخ العرب ٢٩٣/٣.

(٢) جواد علي : تاريخ العرب ٢٩٤/٣.

(٣) أبو الفداء (عماد الدين اسماعيل) : المختصر في أخبار البشر ، بيروت ، لبنان ، ٨١/١.

٦٠٤-٦١٠م[1]- لكننا نرى ما رآه أهل الأخبار حيث قالوا إنها وقعت بعد المبعث وأوردوا في ذلك حديثاً ، فقالوا إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لما بلغته أخبار هزيمة ربيعة لجيش كسرى ، قال «هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبي نصروا»[2].

وحين وافقت بكر بن وائل على الحرب بعث كسرى «الهرمزان» في ألفين من الأعاجم ، وبعث ألفاً من بهرا [3]، فقسم هانئ بن مسعود درع النعمان وسلاحه للاستعانة بهما ، فلما دنت الفرس من بني شيبان قال هانئ بن مسعود «يامعشر بكر إنه لا طاقة لكم في قتل كسرى فاركنوا إلى الفلاة ، فسارع الناس إلى ذلك فوثب «حنظلة العجلي» وقال يا هانئ أردت نجاءنا فألقيتنا في الهلكة ، فرد الناس وقطع وضن الهوادج (حزم الرجال) فرجع الناس واستقوا ماء لنصف شهر ، فأتتهم العجم فقاتلتهم بالحنو فانهزمت العجم خوفاً من العطش.

فأرسلت «إياد» إلى بكر وكانوا مع الفرس فقالوا لهم «إن شئتم هربنا الليلة ، وإن شئتم أقمنا ونفر حين تلاقون الناس «قالوا «بل تقيمون وتنهزمون إذا التقينا» ولما تقابل الفريقان ولت إياد منهزمة

(١) حسن بيزنيا : تاريخ إيران ص٢٨١.

(٢) المسعودي (علي بن الحسين) : التنبيه والأشراف ، بغداد ، ١٣٥٧هـ ، ص٢٠٨. عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، ١٩٨١م ، ص١٠.

(٣) أبو الفداء : المختصر ٨١/١.

كما وعدتهم ، فانهزمت الفرس واتبعتهم بكر تقتل ولا تلتفت إلى سلب وغنيمة [١].

وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنصر بني شيبان ومن معهم على جيش كسرى ارتاح لذلك وقال «هذا يوم انتصف فيه العرب من العجم وبي نصروا» وفي هذا إشارة واضحة إلى ما كان لذلك النصر من غبطة عمت نفوس العرب أجمعين . انهزمت الأعاجم هزيمة منكرة [٢]، حيث قتل كل من الهامرز ، وجنابر زين [٣]، وضرب الله تعالى وجوههم في هذه المعركة وتغنى العرب بنصرهم [٤]، أما ما كان من أمر كسرى فقد دخل عليه إياس بن قبيصة ، فأخبره أن الفرس انتصروا وجاؤوا ببنات بكر بن وائل ، فأعجب بذلك وأمر له بكسوة ثم استأذنه في الخروج إلى أخيه بعين التمر ؛ لأنه مريض فأذن له ثم أتاه رجل آخر من أهل الحيرة وأخبره بالهزيمة فأمر به ونزعت كتفاه [٥].

ولقد استطاعت بنو شيبان «إحراز النصر وهذا لا شك يرجع إلى

---

(١) ابن الأثير : الكامل ١/٤٨٨-٤٨٩.

(٢) أبو الفداء : المختصر ١/٨١.

(٣) الحميري : الروض المعطار ص٢٦٢ ، حيث كانوا من كبار قادة الفرس .

(٤) قال العديل بن فرخ العجلي :

وما يعـــدون من يوم سمعت به   في الناس أفضل من يوم ذي قار

(أبو هلال العسكري : الأوائل ، تحقيق : وليد قصاب محمد المصري ، الرياض ، ١٨٩/٢).

(٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/٢٦٤.

عدة عوامل منها :

- أن بني شيبان قد التقطوا القفاز الذي ألقاه كسرى في وجههم، وكان ورجاله يتوقعون استسلامهم وخاصة أنهم يعيشون على ذكرى انتصارهم على بني تميم في يوم الصفقة .

- استعدادهم للحرب مادياً ومعنوياً ، واستغلالهم عنصر المفاجأة، إذ أعدوا كميناً يقوده يزيد السكوني (١).

- عدم مقاتلة العرب الذين كانوا مع كسرى لإخوانهم الآخرين لأنهم ثارت فيهم روح القومية ، فولت إياد عن القتال ولم تقاتل عند التقاء الطرفين (٢).

- اصطحاب النساء معهم في الحرب ، وهذا لاشك له الأثر الفعال في مساعدتهم على القتال دفاعاً عنهن .

- الخطباء ودورهم الكبير في بث روح الحماس في نفوس المقاتلين قبل بدء المعركة ، فقام هانئ بن مسعود خطيباً ، فقال : «ياقوم مهلك مقدور خير من نجاة معرور ، الحذر لا يدفع القدر والصبر من أسباب الظفر المنية ولا الدنية واستقبال الموت خير من استدباره (٣).

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم ٢/٢٠٩.

(٢) ابن الأثير : الكامل ٤٨٨-٤٨٩.

(٣) الجومرد : يزيد الشيباني ص٣٨.

٣ - الأحوال الدينية للبحرين قبل الإسلام

أ - الديانة الوثنية .

ب - الديانة اليهودية .

ج - الديانة النصرانية .

د - الديانة المجوسية .

هـ - الديانة الأسبذية (عبادة الخيل) .

الإسلام أعظم حدث ديني وسياسي امتد زحفه إلى كل الجزيرة العربية ثم ما وراءها من الأقطار ، وينبغي أن نتعرف على أحوال هذه المنطقة قبيل الإسلام دينيا بعد أن تعرفنا عليها سياسياً لنرى كيف استقبل الإسلام فيها ، فهناك أديان كثيرة تحيط بمنطقة الخليج أهمها ، النصرانية ، والمجوسية ، والوثنية ، واليهودية ، ومن الطبيعي أن تتأثر البحرين بحكم موقعها الجغرافي والتمازج الثقافي المشترك بتلك الأديان ، ولعل هذا ما يفسر جانبا من ظاهرة التسامح الديني في البحرين بجانب الانفتاح الفكري .

أ - الديانة الوثنية :-

والوثنية لم تكن ديناً عريقاً في جزيرة العرب ، وإنما بدأ تسربه للجزيرة بعد أن سار «عمرو بن لحي الأزدي» إلى البلقان من الشام ، ورأى قوماً يعبدون الأصنام فسألهم عنها ، وأجابوا إنها (أرباب يتخذونها لتنصرهم وتسقيهم ، فطلب منهم صنما فأعطوه هبلا) فسار به إلى مكة ، ونصبه في ساحة الكعبة ودعا الناس إلى تعظيمه وعبادته ، فشملت الوثنية أجزاء الجزيرة ، واتخذت كل قبيلة صنماً خاصاً بها [١].

فهناك صنم يسمى «ذو اللبا» كان لعبد القيس المشقر ، سدنته

---

(١) محمود سنان : البحرين درة الخليج ص٣٠:٣١.

منهم بنو عامر ، وكان «أوال» صنما لبكر وتغلب ابني وائل (١)، «والمحرق» صنم لعجل من عبد القيس (٢)، وكان لبني الحارث من يشكر بن مبشر من الأزد صنم يقال له «ذو السرى» (٣)، كما عبد الأزد كذلك مناة والسعيدة ، وعائم ، ذو الخلصة (٤)، وكان سدنة العزى بني شيبان من بني سليم ، وكان آخر من سدنها «دبية بن جرمي الشيباني» (٥).

ب - الديانة اليهودية :-

تسربت اليهودية إلى اليمن والبحرين في عهد تبع بن حسان ، بعد أن تهوّد وألزم الناس بالتهوّد . وكان الأمير على البحرين من قبله ابن أختيه الحارث بن عمر والكندي جد امرئ القيس الشاعر ، وظلت اليهودية ديناً لبعض سكان البحرين إلى حين ظهور الإسلام (٦).

(١) الكلبي (هشام بن محمد) : الأصنام ، تحقيق : أحمد باشا ، الطبعة الثانية ، القاهرة، ١٣٤٣هـ ، ص١٠٧.

(٢) محمود سنان : البحرين درة الخليج ص٣١.

(٣) وله يقول أحد القطاريف : إذا حللنا حول ما دون ذي السرى

وشج العدي منا خميس عرمرم

(الكلبي : الأصنام ص٣٧).

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ، ٣٨/٢ (مادة الأزد) .

(٥) وقتل هذا (خالد بن الوليد) (الكلبي : الأصنام ص٢٢ ، الألوسي : بلوغ الأرب ٢٠٤/٢).

(٦) الألوسي : بلوغ الأرب ٢/ ٢٤٠.

والتوراة هي كتاب اليهود وهو أول كتاب نزل من السماء [(١)]، فكانت الكتب السماوية قبلها صحفاً لم يصلنا منها شيء ، وقد حبست اليهودية نفسها في بني إسرائيل ، أو حبسها هؤلاء على أنفسهم وجعلت إلهها إله بني إسرائيل شعب الله المختار ، كما قيّدت أبناءها بقيود تكاد تضبط حركاتهم وسكناتهم وفرضت عليهم فروضا ثقيلة [(٢)]، ويشير القرآن الكريم ضمناً إلى ما كان عليهم من فروض ثقيلة في قوله تعالى : «ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا »الآية [(٣)].

ويتحدث التاريخ عن وجود جالية يهودية بالبحرين أكثر أفرادها وافدون وقلة منهم من العرب الذين تهودوا ، ولما أسلمت البحرين صالح «العلاء بن الحضرمي» من بقي منهم على يهوديته ، وجعل على الرؤوس الجزية ، وعلى الأراضي نصف الثمار خالصة من العمل[(٤)].

---

(١) الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم) : الملل والنحل ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ ، ٢/٩-١٠ ، وقد ورد في الخبر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال إن الله تعالى خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده فأثبت لها اختصاصا سوى سائر الكتب .

(٢) جواد علي : تاريخ العرب ٥٨٢/٦.

(٣) البقرة : آية ٢٨٦.

(٤) محمود سنان : البحرين درة الخليج ص٣١.

ج- الديانة النصرانية :-

دخلت هذه الديانة إلى الناحية الشرقية من الجهة الشمالية من العراق في الغالب ، لكن بعض الروم كانوا قد وجدوا سبيلهم إليها فدخلوها من البحر أيضا ، فاستوطنت في مواضع منها : البحرين ، وقطر ، وهجر ، وبعض جزر الخليج (١)، وكان المذهب النسطوري من مذاهب النصرانية هو المذهب السائد في البحرين ، وكانت كنائسهم وأساقفتهم منتشرة في مدائنها حيث كان لهجر أسقف يدعى «إسحق» وآخر يدعى «فوس» (٢)، وكان لدارين في تواريخهم ثلاثة أساقفة وهم «بولس ، ويعقوب ، يشوعياب» (٣)، وفي القطيف للنصارى عدة كنائس من أساقفتها «إسحق ، وشاهين» (٤).

ودخل في النصرانية عدد من القبائل منها طوائف من تغلب ، وبكر بن وائل وعبد القيس .

وممن كان يدين بها قرب ظهور الإسلام «بحيرى الراهب ، ورباب السبتي» وهما من عبد القيس ، والمتلمس وغيره من بكر بن وائل وممن تحول عنها إلى الإسلام «المنذر بن ساوى ، والجارود بن المنذر سيد عبد القيس (٥).

---

(١) جواد علي : تاريخ العرب ٦٢١/٦.

(٢) محمود سنان : البحرين درة الخليج ص٣١، ٣٢.

(٣) لويس شيخو : النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، بيروت ، ١٨٩٠م ، ٧١/١.

(٤) محمود سنان : البحرين درة الخليج ص٣١، ٣٢.

(٥) جواد علي : تاريخ الغرب ٦٢٢/٦.

د - الديانة المجوسية :-

تسربت المجوسية للبحرين على إثر فتح الفرس لها في عهد «سابو ذي الأكتاف» وظل الفرس يرعونها وكثرت الجاليات الفارسية، وفيهم المرازبة فكان لها شأن يذكر ، وكانت بيوت النار منتشرة بين عبادها وقد دامت إلى عهد الدعوة الإسلامية [١].

وممن كان يدين بها من عرب البحرين «زرارة بن عدس» وابناه «حاجب ، ولقيط» و «الأقرع بن حابس [٢]، وكان على هجر حين أبلغ الرسول -صلى الله عليه وسلم- دعوته إليها رجل من الفرس اسمه «سيبخت مرزبان» . وقد أسلم وأسلم معه كثير من قومه ودفع الجزية من فضل البقاء منهم على دينه شأنهم في ذلك شأن أهل الكتاب [٣]، ثم انقرضت المجوسية في البحرين ، ولم يعد يسمع عن بيوت النار شيئاً وما ذلك إلا لأنها ديانة عديمة الجذور في البحرين ، غريبة عن السكان ، ولم يعتقدها العرب ، لتعارضها مع أخلاقهم وعادتهم ، وتقاليدهم وخاصة لما تحله من محارم مثل زواج الآباء بناتهم وأخواتهم.

---

(١) محمود سنان : البحرين درة الخليج ص٣٢.

(٢) ابن الأثير : الكامل ٥٨٧/١.

(٣) جواد علي : تاريخ العرب ٦٩٤/٦.

هـ - الأسبذية (عبادة الخيل) :-

عقيدة فارسية تسربت إلى البحرين من فارس فاعتنقها طائفة من تميم [١]، وكان أتباعها هم : ولد «عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم» من تميم [٢]، وذكرت في نسبة الأسبذيين روايات إحداها تقول :

إنهم نسبوا إلى قرية «أسبذ» وهي بهجر ، وأخرى تنسبها إلى أسبذ وهو اسم ملك كان من الفرس ملكه كسرى على البحرين ، فاستعبدهم وأذلهم فنسب العرب أهل البحرين إلى هذا الملك على جهة الذم [٣]، والراجح من ذلك ما أيده جواد علي : حيث قال إن المراد بالأسبذية «الفرسان» ، وأن المنذر بن ساوى كان أسبذاً أي بدرجة فارس ، وهي من درجة الشرف والرفعة في الجيش الساساني ذلك لأن قرية أسبذ ليست مسكنهم الوحيد وإنما كانت لهم مناطق أخرى سكنوها [٤].

ويروى عن ابن عباس أنه قال «جاء رجل من الأسبذيين من أهل البحرين وهم مجوس أهل هجر إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

---

(١) محمود سنان : البحرين درة الخليج ص٣٢.

(٢) ياقوت : معجم البلدان ١/١٧١.

(٣) ياقوت : معجم البلدان ١/١٧٢.

(٤) جواد علي : تاريخ العرب ٦/٦٩٤ ، أشار إليهم الشاعر بقوله :

خذوا حذركم أهل المشقر والصفا ... عبيد أسبذ والقرض يجزي من القرض

(محمود سنان : البحرين درة الخليج ص٣٣).

فمكث عنده ثم خرج ، فسألته ما قضى الله ورسوله فيكم .

قال شراً قلت «مه» قال الإسلام أو القتل . قال : وقال : عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - قبل منهم الجزية .

قال ابن عباس - رضي الله عنه - وأخذ الناس بقول عبد الرحمن ابن عوف ، وتركوا ما سمعت أنا من الأسبذي (١).

تلك ديانات عديدة وجدت الطريق مفتوحاً لها إلى البحرين فدخلته من جميع نواحيه ، وكان العامل الأكبر الذي لعب دوراً في انتشار هذه الديانات هو وجود عناصر كثيرة من السكان ، والتي وصلت المنطقة ولم تكن لها ديانات ، أو ربما دخلت بدياناتها كالفرس حين دخلوا بالمجوسية .

ولا شك أن بقاء البحرين تحت ظل السيطرة الفارسية كان له الأثر الكبير ، وأن الملك أسبذ الذي نصبه كسرى على البحرين ، وما قام به من استعباد لأهل البحرين وإذلالهم ليقوي مما نقوله ، فمن السهل على من تحكم في قوم وأذلهم واستعبدهم أن يجبرهم على اعتناق الديانة التي يخضع لها أو ربما أن الخوف من البطش والتحكم يجعل القوم يعتنقون بما يدين به حاكمهم .

---

(١) البيهقي (أحمد بن الحسين) : السنن الكبرى ، الطبعة الأولى ، الدكن ١٣٥٦هـ ، ١٩٠/٩، ابن الأثير (المبارك بن محمد) : جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٠هـ ، ٦٥٧/٢-٦٥٨.

ظلت هذه الديانات على هذه الحالة حتى أشرق نور الإسلام ، فأكرم الله تعالى أهالي البحرين باعتناق هذا الدين الجديد ، فبقي من تمسك بدينه القديم على وجل وخوف ، لأن الغالبية العظمى دخلوا في الإسلام وقد دخل الإسلام رغم كل هذه الديانات المختلفة ، وهذا مما يثبت أن جذور هذه الديانات لم تتأصل ، وإنما كانت واهية لذلك أصبحت سهلة الاقتلاع .

الفصل الثاني

البحرين في ظل الإسلام

١ - بداية انتشار الإسلام في البحرين وعبد القيس .

٢ - انتشار الإسلام في شيبان .

٣ - وفود قبائل البحرين :

أ - وفود عبد القيس .

ب - أعضاء وفود عبد القيس .

ج - وفد شيبان .

٤ - انتشار الإسلام بالبحرين .

١ - بداية انتشار الإسلام في البحرين وعبد القيس :-

جاء الإسلام والدولة الفارسية مسيطرة على منطقة البحرين الشرقية من حدود عمان جنوباً حتى أطراف العراق الغربية ، وكانت تتخذ من موالاة بعض القبائل العربية لها ما يرد عنها عادية القبائل الأخرى ، غير أن هذه البلاد الخاضعة للدولة الفارسية كانت تعاني الفوضى وعدم الاستقرار بسبب ضعف الدولة ، وعجزها عن ضبط الأمور في كثير من أجزاء البلاد التي تحت نفوذها .

ومن هنا كان سكان هذه البلاد يتحينون الفرصة ليتخلصوا من الحكم الفارسي ، وهو في ذلك العهد حكم منهار يقوم على أساليب من العنف بالإضافة إلى أنه كان يجهل طبيعة الحياة العربية .

وتحدثت المصادر عن رجلين من عبد القيس كانا ممن عرفا التوحيد واقرا بالخالق وصدقا بالبعث والنشور ودعوا إلى الله ونبها قومهما إلى آياته قبل مبعث الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال المسعودي وممن كان في الفترة رئاب الشني ، وكان في عبد القيس وكان على دين عيسى بن مريم عليه السلام قبل مبعث النبي -صلى الله عليه وسلم- والآخر بحيرى الراهب فذكر أنهما خير أهل الأرض والثالث هو النبي -صلى الله عليه وسلم- حيث لم يأت بعد .

أما عن أول من اعتنق الإسلام بالبحرين بعد ظهور النبي -صلى

الله عليه وسلم- فهو عمرو بن قيس[١]، وقد ذكر ابن حجر في الإصابة أن «المنذر بن عائذ الأشج»[٢]، كان صديقاً لراهب ينزل بدارين وكان يلقاه كل عام، فلقيه ذات عام بالزارة، فأخبره بأن نبياً يخرج بمكة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه علامة يظهر على الأديان ثم مات الراهب، فلما سمع الأشج بمبعث الرسول -صلى الله عليه وسلم- بعث ابن أخته وزوج ابنته (عمرو بن عبد القيس)، وبعث معه تمراً وملاحف، ليبيع ذلك بمكة وضم إليه دليلاً يقال له «الأريقط»، فأتى مكة عام الهجرة فلقي النبي-صلى الله عليه وسلم- ورأى العلامات وبقي هناك حيث علمه -صلى الله عليه وسلم-

(١) ابن قتيبة: المعارف ٣٣٨، وفي رواية: أن أول من اعتنق الإسلام (منقذ بن حيان) حيث كان هو سبب الوفادة التي قدمت إلى البحرين، فيذكر أنه كان متجره إلى المدينة، فمر به -صلى الله عليه وسلم- وهو قاعد فنهض إليه منقذ، فقال صلى الله عليه وسلم كيف قومك؟ ثم سأله عن أشرافهم رجلا رجلا بأسمائهم فأسلم منقذ، وتعلم الفاتحة وسورة العلق، وكتب -صلى الله عليه وسلم- لجماعة عبد القيس كتاباً، فلما دخل إلى قومه كتمه أياماً وكان يصلي فقالت زوجته (لأبيها المنذر بن عائذ) الأشج: إني أنكرت فعل بعلي منذ قدم من يثرب إنه ليغسل أطرافه ثم يستقبل الكعبة فيحني ظهره مرة، ويضع جبينه إلى الأرض أخرى، فاجتمعا فتجاريا ذلك فوقع الإسلام في قلبه ثم أخذ المنذر كتابه -صلى الله عليه وسلم- وذهب إلى قومه فقرأه عليهم فأسلموا وأجمعوا المسير إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

انظر (القسطلاني أحمد بن محمد): المواهب اللدنية، الطبعة الأولى، المطبعة الأزهرية، ١٣٢٧هـ، ١٥/٤.

(٢) هو المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث بن النعمان بن عصر العبدي (ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله)): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق محمد البجاوي، القاهرة، ١٤٤٨/٤.

«الفاتحة» ، «واقرأ باسم ربك» ، وقال له «ادع خالك إلى الإسلام ثم رجع وأقام دليله الأريقط بمكة ، فدخل عمرو منزله فسلم فخرجت امرأته إلى أبيها فقالت له «إن زوجي صبأ فانتهرها ، وجاء الأشج فأخبره الخبر فأسلم الأشج وكتم إسلامه [١].

وجدير بالذكر أن المصادر تختلف في تحديد زمن مراسلة النبي -صلى الله عليه وسلم- للملوك والحكام ، فبعض الروايات تجعلها قبل فتح مكة [٢]، وتحددها في سنة (٧هـ/٦٢٨م)[٣] وروايات أخرى تجعلها بعد فتح مكة سنة (٨هـ/٦٢٩م) [٤]، لكن الغالب أن المراسلة تمت قبل فتح مكة وذلك بعد صلح الحديبية ، وبعد الفراغ من غزوة خيبر سنة (٦هـ/٦٢٧م) [٥].

---

(١) ابن حجر (أحمد بن علي) : الإصابة في تمييز الصحابة ، القاهرة ، ١٣٩٢هـ ، ٤٠٩/٣-٤١٠ ، وزاد محمد بن سعد أنه حينما انتهرها أبوها قال إني لأبغض المرأة تخالف زوجها ، الطبقات الكبرى ، بيروت ، ١٣٨٠هـ ، ٥٦٤/٥ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ٢٩٨/٢ ، ابن قيم الجوزية (شمس الدين محمد) : زاد المعاد في هدي خير العباد ، الطبعة الثالثة ، مصر ١٣٩٢هـ ، ٣١/١ ، ابن حجر : الإصابة ٤٣٩/٣٠ .

(٣) المسعودي : التنبيه والإشراف ص٢٥٩ ابن سيد الناس (محمد بن محمد) : عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، دار الفكر ، القاهرة ، ٢٥٩/٢ .

(٤) النويري : نهاية الأرب ١٦٦/١٨-١٦٧ .

(٥) وكان ممن بعثهم : العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى بن هشام (أبو محمد عبد الملك) : السيرة النبوية ، طبعة الرياض ٢٤٣/٤ ، الطبري ، تاريخ الأمم ٦٤٤/٢ ، حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، الطبعة السابعة ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ١٥٧/١ .

ولقد كان العلاء بن الحضرمي هو أول سفير لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- لنشر الإسلام في البحرين ، ولما كان ذلك كذلك فلابد من وقفة قصيرة للتعرف على شخصية سفير رسول الله الصحابي الجليل والذي ارتبط اسمه بالبحرين منذ السنة السادسة للهجرة ، وعاش فيها مدة طويلة من الزمن إلى خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ، وكان خلال هذه الفترة (رحمه الله) ، سفيراً وقائداً ومجاهداً عظيماً كما كان كاتباً ومعلماً وجابياً وأميراً .

بدأ تاريخ العلاء بن الحضرمي مع الإسلام ، فهو ابن من أبناء هذا الدين عرف به وبفضله ، اسمه «عبد الله بن عماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن عوف بن مالك من الخزرج بن إياد بن الصدف الحضرمي»[١]. والحضرمي بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المنقوطة وفتح الراء ، هذه النسبة إلى حضرموت ، وهي من بلاد اليمن من أقصاها والمشهور بها «أبو هنيدة وائل الحضرمي الكندي»[٢]،

---

(١) ابن عبد البر : الاستيعاب ١٠٨٥/٣ ، ابن الأثير (علي بن محمد) : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، المطبعة الإسلامية ، طهران ، ٧٤/٤ .

(٢) عبد الكريم السمعاني : الأنساب ، الطبعة الأولى ، الدكن ، ١٣٨٤هـ ، ١٧٩/٤ ، وقد كان هذا ملكاً عظيماً بحضرموت بلغه ظهور النبي -صلى الله عليه وسلم- فترك ملكه ونهض إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فبشر النبي -صلى الله عليه وسلم- بقدومه الناس قبل أن يقدم بثلاثة أيام ، فلما قدم قرب مجلسه وأدناه ثم قال (هذا وائل بن حجر) أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت طائعاً غير مكره راغباً في الله وفي رسوله وفي دينه بقية أبناء الملوك اللهم بارك في وائل وفي ولده. ثم أقطعه أرضاً .

فولد عبد الله بن عماد أربعة عشر رجلاً وثلاث نسوة وتزوج بأربع نسوة (١).

سكن آل الحضرمي مكة قديماً وعرفوا بوفرة العدد وكثرة المال وعرف من هذه الأسرة عدد من المشاهير منهم «ميمون الحضرمي» أخو عبد الله بن عماد ، وصاحب بئر ميمون التي كانت في أبطح مكة المكرمة ، وكان الناس يستعذبون ماءها (٢). و«الصعبة أخت العلاء ابن الحضرمي» وهي : أم طلحة بن عبيد الله (٣).

أما عن أرفع أبناء الحضرمي قدراً ، وأنبههم ذكراً ، فهو الصحابي الجليل «العلاء بن الحضرمي»(٤). روى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- عدة أحاديث (٥)، منها : قال السائب سمعت العلاء بن الحضرمي يقول : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : ثلاث ليال يمكثهن المهاجر بمكة بعد الصدر .

انفرد هذا الصحابي بصفات قلّما توجد في غيره ، منها الورع

---

(١) الهمذاني : الإكليل ٢/٢٩ .

(٢) قيل إن هذه البئر مشهورة على طريق العراق ، وحفرت في الجاهلية . انظر : (ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤/٣٥٩) .

(٣) السهيلي (عبد الرحمن بن عبد الله) : الروض الأنف ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ٣/٢٩.

(٤) مقال بعنوان «العلاء بن الحضرمي أول أمير للمنطقة الشرقية» للشيخ حمد الجاسر ، مجلة العرب ، شوال ١٤٠٣هـ ، الرياض ، دار اليمامة ، ص١٤٧.

(٥) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤/٣٦١ ، الجوزي (عبد الرحمن بن علي) : سيرة عمر ابن عبد العزيز ، مصر ، ١٣٣١هـ ، ص١٤ .

والتقوى إضافة إلى مزايا الخلق الكريم وكان متفرغاً بكل طاقاته المادية والمعنوية لخدمة الإسلام والمسلمين ، فكأنه نسي نفسه وأهله في تفرغه لخدمة مصالح دينه وأخوته في الدين ، إذ لا يعلم أنه ترك درهماً ولا ديناراً ولا متاعاً ولا داراً ، بل ترك هذا الذكر الحميد الذي هو أثمن من كل ذلك ، ذكر المؤرخون أنه هو الذي أشار على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- باستعمال الخاتم ، ليختم به الكتب التي كان يبعثها إلى الملوك وغيرهم ، لئلا يدخلها العبث والتزوير [١]، كما قيل أنه أول من ضرب الجزية على أهل الكتاب [٢].

أسلم العلاء بن الحضرمي قديماً ، ولهذا يعدّ من سادات المهاجرين[٣]، يروي الهمذاني قصة إسلامه وما فيها من طرافة فيقول: «وفد العلاء بن الحضرمي على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فقال له : أتقرأ شيئاً من القرآن ، فقرأ سورة عبس ثم زاد . وهو الذي أخرج من الحبلى نسمة تسعى بين شرا سيف وحشى ، فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كفّ فإن السورة كافية ، ثم قال أتقول شيئاً من الشعر ؟ فأنشده :

وحيّ ذوي الأضغان تَسْب قلوبهم ... تحيتك الأدنى فقد يدبغ النَّعـل

فإن دحسوا بالكره فاعف تكرما ... وإن أخنسوا عنك الحديث فلا تسل

---

(١) الجاسر : المعجم الجغرافي ١/٦٧.

(٢) الهمذاني : الإكليل ٢/٣٠.

(٣) مقال العلاء بن الحضرمي أول أمير للمنطقة الشرقية ، مجلة العرب ، ص١٤٧.

فإن الذي يؤذيك منه استماعــه　　　　وإن الذي قالوا وراءك لم يقـــل

قال النبي -صلى الله عليه وسلم- إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة» [١].

ظلت الدعوة الإسلامية منتشرة على نطاق بسيط من النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه ، حتى إذا شاء الله تعالى لنبيه أن ينتقل بتلك الدعوة إلى الآفاق والأمصار المجاورة ، وذلك بتحرير رسائل نبوية شريفة وإرسالها إلى الأباطرة والملوك والأمراء يدعوهم فيها للتحرر من عبودية النار والأوثان والدخول في دين الله تعالى دين الإسلام ، وقد اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم هذا القرار السياسي الحكيم بتوجيه من ربّ العزة والجلال ، لأن هذه الرسالة كما هو معلوم «رسالة عالمية» ، فأرسل النبي -صلى الله عليه وسلم- تسع رسائل نبوية شريفة داعياً فيها إلى الإسلام والإيمان والتوحيد بالله والشهادة بأن محمداً عبده ورسوله .

---

(١) الهمذاني : الإكليل ٢/٣١ ، وفسر «الآلوسي» كلام العلاء ، فقال «النسمة» بفتحتين نفس الريح ثم سميت بها النفس بالسكون (الشراسيف) جمع شرسوف وهو غضروف معلق بكل ضلع أو مقط الضلع ، وهو الطرف المشرف على البطن (الفعل) حي . أمر من حيّاه تحية وأصله الدعاء بالبقاء والحياه ومنه التحيات لله ، أي البقاء وقيل للملك ، ثم كثر حتى استعمل في مطلق الدعاء ، ثم استعمله الشرع في دعاء مخصوص وهو (سلام عليك وهي على الصلاة ، ونحوها دعاء (الأضغان) هي الأحقاد (دحسوا بالكره) دسّوا بالشرّ (أخنسوا) سكنوا وانقبضوا (بلوغ الأرب : ١٣٣/٣، ١٣٤) .

فبعث «دحية بن خليفة الكلبي» إلى قيصر ملك الروم ، وبعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى ملك الفرس وعمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة ، وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس الحاكم الروماني بمصر وعمرو بن العاص إلى جيفر ، وعبد بني الجلندي في عمان واليمن ، وهوذة الحنفي لملكي اليمامة .

وكان ممن بعث من هؤلاء الرسل «العلاء بن الحضرمي» إلى البحرين أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إليها ليدعو أهلها إلى الإسلام ، أو دفع الجزية وكتب معه إلى المنذر بن ساوى «حاكم البحرين» وإلى سيبخت مرزبان هجر يدعوهما إلى الإسلام أو الجزية(١).

وكان كتابه -صلى الله عليه وسلم- الأول للمنذر بن ساوى «بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى سلام على من اتبع الهدى أما بعد .. فإني أدعوك إلى الإسلام فاسلم تسلم يجعل الله لك ما تحت يديك ، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخفّ والحافر»(٢)، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- قد

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان ص٨٥.

(٢) الزيلعي (عبد الله بن يوسف) : نصب الراية لأحاديث الهداية ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٧هـ ، ٤/٤١٩-٤٢٠ ، محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلفاء الراشدين ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ص١١٢ ، سالم المطبعي: مجموعة رسائل الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، بدون ، ص٤١.

أوصى العلاء قبل أن يبعثه إلى البحرين عن كيفية التصرف في حالة إجابته للدعوة، فقال له : «إن أجابك فأقم حتى يأتيك أمري وخذ الصدقة من أغنيائهم فردها في فقرائهم»[١]. قال العلاء فاكتب لي كتاباً يكون معي فكتب له -صلى الله عليه وسلم- كتاباً فيه فرائض الإبل والبقر والغنم والحرث والذهب والفضة على وجهها قال فيه :-

«بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على المسلمين والتي أمر الله بها ورسوله -صلى الله عليه وسلم- فمن سُئلها عن وجهها فليعطها ومن سُئل فوقها فلا يعط : في أربع وعشرين فما دونها من الإبل في كل خمس شاة فإذا بلغت خمساً وعشرين إلى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض أنثى، فإذا بلغت ستا وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أنثى، فإذا بلغت ستاً وأربعين إلى ستين ففيها حقّه طروقة الجمل ، فإذا بلغت واحدة وستين إلى خمس وسبعين ففيها جذعة ، فإذا بلغت ستا وسبعين إلى تسعين ففيها ابنتا لبون ، فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الفحل ، فإذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة ، ومن لم يكن معه إلا أربع من الإبل فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربّها ، فإذا بلغت خمساً من الإبل ففيها شاة . حتى قال وفي الرقّة ربع العشر

---

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤/ ٣٦٠.

فإن لم تكن إلا تسعين ومائة فليس فيها شيء إلا أن يشاء ربّها »[١].

اصطحب العلاء بن الحضرمي في طريقه للبحرين « أبا هريرة -رضي الله عنه- ، فقد ورد أن النبي -صلى الله عليه وسلم- بعث العلاء بن الحضرمي مع نفر فيهم أبو هريرة ، وقال له « استوص به خيراً » وروى ابن سعد عن الواقدي : حدثني عبد الله بن يزيد عن سالم مولى بني نضر قال : سمعت أبا هريرة يقول بعثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع العلاء بن الحضرمي وأوصاه بي خيراً ، فلما فصلنا قال لي : إن رسول الله قد أوصاني بك خيرا ، فانظر ماذا تحب قال : قلت فاجعلني أؤذن لك ولا تسبقني بآمين فأعطاه ذلك »[٢].

غادر العلاء مع من معه المدينة المنورة وهو يحمل رسائل النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى إذا وصل البحرين كان اللقاء الأول الذي تم بين مبعوث النبي -صلى الله عليه وسلم- وبين المنذر بن ساوى بعد أن سلم إليه رسالة النبي -صلى الله عليه وسلم- يوماً مشهوداً في

(١) البخاري (محمد بن اسماعيل) : الصحيح ، طبعة استانبول ١٩٧٩م ، ٢/١٢٣-١٢٤ ، ابن قدامه (عبد الله بن أحمد) : المغني ، طبعة الرياض ، ٢/٥٧٥ ومابعدها ، كتب النبي -صلى الله عليه وسلم- ، وكتب الخلفاء الراشدين إلى ولاتهم وردّ الولاة عليها ، مخطوطة لم يعلم الجامع لها ، دار الكتب المصرية ، ١٨٤٥م ورقة٩، ١٠، ١١ ، محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية : ص١٧٠ ومابعدها .

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤/ ٣٦٠ ، عبد المنعم العلي : دفاع عن أبي هريرة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، بغداد ، ١٣٩٣هـ ، ص١٣٧.

تاريخ المنطقة العربية التي كانت تدين بدين المجوسية ، فإن هذا القادم يحمل معه رسالة الصدق والإسلام .

لقد استقبل المنذر بن ساوى مبعوث النبي -صلى الله عليه وسلم- العلاء بن الحضرمي ، ودار بينهما حديث مبني على العقل والمنطق والبصيرة «قال العلاء بن الحضرمي : يا منذر إنك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغرنّ عن الآخرة إن هذه المجوسية شرّ دين ، ليس فيها تكرم العرب ولا علم أهل الكتاب ، ينكحون ما يستحيا من نكاحه ، ويأكلون ما يتكرم عن أكله ، ويعبدون في الدنيا نارا تأكلهم يوم القيامة ، ولست بعديم عقل ولا رأي فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب ألا تصدقه ، ولمن لا يخون ألا تأمنه ، ولمن يخلف ألا تثق به فإن كان هذا هو النبي الأمي -صلى الله عليه وسلم- الذي والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول «ليت ما أمر به نهى عنه أو ما نهى عنه أمر به ، أو ليته زادني عفوه أو نقص من عقابه» . «فقال المنذر بن ساوى «لقد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة ، ونظرت في دينكم فرأيته للآخرة والدنيا ، فما يمنعني من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت ، ولقد عجبت أمس ممن يقبله ، وعجبت اليوم ممن يرده ، وإنه من أعظم من جاء به أن يعظم رسوله»(١).

---

(١) الحلبي (علي بن برهان) : السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون ، بيروت ، ١٤٠٠هـ ، ٣/٣٠٠ ، علي الأحمدي : مكاتيب الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، بيروت ، لبنان ، ١/١٤٢،١٤٣.

ولقد كان نتيجة هذا اللقاء العقلاني أن أسلم المنذر بن ساوى وسيبخت مرزبان هجر وأسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم[١]. أما أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فإنهم صالحوا العلاء بن الحضرمي [٢]، وكتب بينه وبينهم كتاباً نسخته «بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما صالح عليه العلاء بن الحضرمي أهل البحرين ، صالحهم على أن يكفونا العمل ويقاسمونا الثمر ، فمن لا يفي بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[٣]. وأما جزية الرؤوس فإنه أخذ من كل حالم ديناراً [٤]، وحين علم المنافقون بقبوله -صلى الله عليه وسلم- الجزية من مجوس هجر قالوا : «عجبا من محمد يزعم أن الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا ولا يقبل

---

(١) البجاوي : أيام العرب ص١٧٢ ، عبد الله الخليفة : البحرين عبر التاريخ ، الطبعة الثانية ، البحرين ، ١٣٩٢هـ ، مقال «البحرين في صدر الإسلام» عبد اللطيف كانو، مؤتمر البحرين عبر التاريخ : مجموعة (٣) - من ٣ إلى ٩ ديسمبر ١٩٨٣م، ص١٦.

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ص٨٥ ، ياقوت : معجم البلدان ١/٣٤٨.

(٣) المرجع السابق .

(٤) البلاذري : فتوح البلدان ص٨٦ ، وفي رواية أنهم صالحوا العلاء على الجزية فقط (ابن الأثير ٢/٢١٥) وأخرى عن ابن شهاب (رحمه الله) ، قال بلغني أن رسول الله أخذ الجزية من مجوس البحرين (ابن الأثير : جامع الأصول ٢/٦٦١) ، وقيل إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أخذ الجزية من مجوس هجر (أبو يوسف (يعقوب بن إبراهيم)) الخراج ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٥٢هـ ، ص١٢٩ ومنهم من يقول إنه -صلى الله عليه وسلم- قبلها من مجوس البحرين (ابن سلام (أبو عبيد القاسم)) : الأموال ، تحقيق : محمد هواش - الطبعة الأولى -١٩٦٨م ، ص٤٦.

الجزية إلا من أهل الكتاب ، فلا نراه إلا قبل من مشركي أهل هجر ما رد على مشركي العرب ، فأنزل الله تعالى[1]: «ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون» [2].

ادّعى كايتاني في قضية دخول البحرين في الإسلام دعوى أخرى عرضها لنا عبد الكريم النجم «فقال إن قضية دخول البحرين في الإسلام والحوادث المروية من قبل المحدثين حولها مبالغ فيها ، فإن الإسلام انتشر على نطاق ضيق ، وبصورة ضعيفة وقبلت به أقلية من السكان ، كما أن انتشاره في تلك المناطق كان لعوامل سياسية ، ولم يكن نتيجة ميل وحبّ داخلي ، بل كان نتيجة ضغط الحاكم . واعتمد في رأيه هذا على أساسين :

- بعد البحرين عن الحجاز وصعوبة وصول الرسول -صلى الله عليه وسلم- إليها وذلك بسبب وجود الصحاري في جنوب الجزيرة التي لا يمكن اجتيازها ، كما أن قبائل حنيفة الأشداء في اليمامة يكونون فاصلاً بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- والبحرين ، وكذلك الصحاري الموجودة في وسط الجزيرة والتي تكون فاصلاً بين اليمامة والحجاز كانت تسكنها قبائل قوية مثل أسد ، غطفان ، سليم ، تميم ، وغيرها ولم يكن للرسول -صلى الله عليه وسلم- نفوذ أو حكم

---

(١) الواحدي (علي بن أحمد) : أسباب النزول ، طبعة مصر سنة ١٣١٥هـ ، ص١٥٨.
(٢) المائدة : آية ١٠٥ .

عليها، كما أنه لم توجد علاقة بين الحجاز والبحرين ، وبناء على ذلك فلم يكن للسكان أي سبب للخوف من الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- كما أنهم لن يستفيدوا شيئاً من الخضوع له .

- قوة حركة الردة التي حدثت في البحرين سنة (١١هـ/٦٣٢م) بعد وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- والقسوة التي أظهرها المرتدون تجاه المسلمين [١].

إن رأي «كايتاني» فيما يتعلق بانتشار الإسلام في البحرين ضعيف ، فالإسلام انتشر هناك على نطاق واسع ، حيث تؤكد المصادر أن جميع العرب قد أسلموا [٢]، وكان إيمان «المنذر بن ساوى» إيماناً داخلياً فهو صدق بالإسلام وآمن به عن نيّة سليمة لم يشبها شائبة «فأسلم وحسن إسلامه» [٣].

وتأييداً لتلك النتيجة الإيجابية الفعالة التي انعكست على إسلامه حيث أسلم ودعا أهل هجر إلى الإسلام فدعوته لهم إلى الدخول في الإسلام معناها اقتناعه به .

كما أن الحجج التي استند عليها «كايتاني» ضعيفة ، فهو

---

(١) النجم : البحرين في صدر الإسلام ص٩٨ ومابعدها .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ص٨٨ ، أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ١/١٤٢.

(٣) ابن كثير (إسماعيل بن عمر) : البداية والنهاية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٦٦م، ٥٦/٥ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٨٣٣/٢ .

يجعل البحرين منفصلة تماماً عن الحجاز وأن وصول الرسول -صلى الله عليه وسلم- إليها أمر مستحيل ، بينما نجد المصادر تؤكد على صلة البحرين التجارية بالحجاز قبل الإسلام وبعده [١]. أما الرِّدّة فلم تكن بالقوة التي يتصورها «كايتاني» فقد استطاع العلاء بن الحضرمي بتوفيق الله أن يقضي على حركة الردة في البحرين ، وكانت الردة منتشرة بين جميع القبائل ما عدا مثلث مكة والمدينة والطائف .

إذن كانت البحرين تخضع قبيل دخول الإسلام عليها لحكم الفرس، فماذا كان رد الفعل من قبل الحكومة الفارسية عند اعتناق العرب للإسلام ، وعند دفع المجوس للجزية .

لابد أن قبضة الفرس على البحرين كانت قد ضعفت في هذه الفترة بالذات ، كنتيجة طبيعية لتدهور الحكم الإمبراطوري في فارس وانحطاطه [٢]. فالانتصارات المتلاحقة التي أحرزها الروم على الفرس

---

(١) حدثنا ابن الأثير بأن «نجدة الخارجي» حينما سيطر على البحرين وتأزم الموقف بينه وبين أهل الحجاز في عهد ابن الزبير ، عمد إلى مقاطعتهم اقتصاديا بأن (قطع الميرة عن أهل الحرمين واليمامة) ، فكتب إليه ابن عباس رضي الله عنه إن ثمامة بن أثال لما أسلم قطع الميرة عن أهل مكة وهم مشركون فكتب إليه -صلى الله عليه وسلم- إن أهل مكة أهل الله فلا تمنعهم الميرة فجعلها لهم ، وإنك قطعت الميرة عنا ، فهذه الرواية تؤكد بأن القطر الحجازي كان مرتبطاً بهذه المنطقة تجارياً . (الكامل في التاريخ : ٤/ ٢٢) .

(٢) عون القاسم : نشأة الدولة الإسلامية في عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- . الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٤٠١هـ ، ص١٧٩.

والانقسامات المتكررة داخل الأسرة المالكة أتاحت للقبائل العربية في المنطقة ممارسة ضرب من الحرية فيما يتعلق بشؤونها .

دخل حاكم البحرين «المنذر بن ساوى» في الإسلام من غير ما تردد البتّة(١)، كما اعتنقه سائر العرب فيها ، وبعث هذا الحاكم كتاباً إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يستشيره في شأن المجوس ، واليهود والنصارى (٢)، وجاء الرد على ذلك في كتاب نسخته «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى ، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله غيره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد : فإني أذكرك الله عز وجل فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه ، وإنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ، ومن نصح لهم فقد نصح لي ، وإن رسلي قد أثنوا عليك خيراً ، وإني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ماأسلموا عليه ، وعفوت عن أهل الذنوب ، فاقبل منهم ، وأنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ، ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه

---

(١) محمد علي : حياة محمد ورسالته ص٢٣٥.

(٢) محمد دروزة : تاريخ الجنس العربي ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٣٨١هـ ، ٢٢٢/٦، إني قد قرأت كتابك على أهل هجر ، فمنهم من أحبَّ الإسلام ، وأعجبه ودخل فيه ، ومنهم من كرهه وبأرضي مجوس ويهود فأحدث لي أمرك في ذلك «النويري : نهاية الأرب ١٦٧/١٨ .

الجزية (١)، وبألا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم»(٢).

هذه الرسالة النبوية الشريفة الثانية تبين ستة أمور لا لبس فيها ولا اختلاف ، هي :

١ - مخاطبة النبي -صلى الله عليه وسلم- للمنذر بن ساوى على أنه مسلم حسن إسلامه ، تشهد بشهادة الإسلام ، ووحدانية الله، حيث قال عليه السلام «فإني أحمد إليك الله .. حتى قال فإني أذكرك الله عز وجل» .

٢ - طلب النبي -صلى الله عليه وسلم- من المنذر بن ساوى أن يكون ناصحاً نصوحاً لرسل النبي -صلى الله عليه وسلم- ، وأن إطاعة الرسل المرسلة للتفقيه في الأمور الدينية والدنيوية أمر مهم لابد منه وهو مطالب بأن يقوم به ، لأن إطاعة رسل النبي -صلى الله عليه وسلم- واتباع أمرهم هي إطاعة واتباع لأمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- .

٣ - إن الرسل الذين عادوا من البحرين ومنهم العلاء بن الحضرمي قد أثنوا عليه ، وتحدثوا عنه بعبارات الثناء والتقدير .

---

(١) محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية ص١١٤.

(٢) يقصد بذلك نساء المجوس وذبائحهم بخلاف اليهود . انظر : (النويري : نهاية الأرب ١٦٧/١٨).

٤ - قد قبل النبي -صلى الله عليه وسلم- شفاعة المنذر في قومه وعفا عن أهل الذنوب «وأني قد شفعتك» .

٥ - إبقاء المنذر بن ساوى أميراً على المنطقة في العهد الإسلامي «فلن نعزلك عن عملك» .

٦ - فرض الجزية على من لم يدخل الإسلام من يهود ومجوس «ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته ...» .

٢ - انتشار الإسلام في شيبان :-

كانت شيبان إحدى القبائل العربية التي سمعت بالدين الجديد منذ بدأ الرسول الكريم يدعو إليه ، وتتبعت هذه القبيلة أخبار الدعوة والدين ، واستعرض رجالها أوصاف الرسول -صلى الله عليه وسلم- وتجاذبوا الحديث عن أخباره وانتصاراته المتوالية ، وكانت قلوبهم تتفتح لهذا الدين الجديد واعتقادهم فيه يَقْوَى وميلهم إليه يزيد .

إلا أنهم وغيرهم من القبائل العربية المنتشرة في أرجاء الجزيرة كانوا يترددون في إعلان إسلامهم في انتظار موقف قريش ، لأنها كانت ذات مكانة مرموقة بين العرب ، فوق أن أهلها كانوا أهل الحرم[١].

تم اللقاء الأول بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- وشيبان في السنة التي رجع فيها من الطائف [٢]. فروي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- رأى شدة إعراض قريش ومحاربتها للإسلام ، وبعد أن نقضت صحيفة المقاطعة خفّف النبي -صلى الله عليه وسلم- من دعوته في مكة وفكّر في الخروج منها ، فجعل يعرض نفسه على وفود القبائل العربية القادمة إلى مكة في موسم الحج يدعوها إلى الإسلام ويطلب ممن يهتدي منها المنعة له ، وللأقلية المسلمة التي معه [٣].

---

(١) محمد فرج : الفتح العربي للعراق ص٧٠.

(٢) أحمد عبد الجواد : المثنى بن حارثة ص١٤.

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ، ٢/٣١-٣٢.

فخرج بهم إلى مضارب القبائل في منى ومعه صاحباه أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب -رضي الله عنهما- ، وانتهى بهم المطاف إلى مجلس مهيب من وفد شيبان ، فجلسوا عندهم فتقدم أبو بكر فقال لهم ممن القوم ؟ قالوا نحن بنو شيبان بن ثعلبة ، فالتفت إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فقال : بأبي أنت وأمي ليس بعد هؤلاء من عزّ في قومهم ، وكان في القوم مفروق بن عمرو ، وهانئ بن قبيصة ، والمثنى بن حارثة، والنعمان بن شريك ، ودار بين الطرفين حوار انتهى على ودّ دون أن يسلم وفد شيبان في ذلك اللقاء[1].

وبهذا اللقاء ظهر للرسول -صلى الله عليه وسلم- تفتح قلوب بني شيبان للإسلام وخبر نفوسهم بما دار بينه وبينهم من حديث وكان لآيات القرآن التي قرأها عليهم أثر عميق في نفوسهم ، وهذا واضح من تعليق «مفروق» على كلام الرسول -صلى الله عليه وسلم- وواضح أيضا من كلام المثنى بن حارثة ، وقد أعجب الرسول -صلى الله عليه وسلم- بهذا التفتح وبهذه المناقشة ، كما أعجب بصراحة المثنى معه ، ويبدو أنه كان لكلام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع المثنى بن حارثة هزة أيقظت أعماقه وحركت دوافع الخير والشهامة المتأصلة فيه، مما ظهر أثره واضحاً في المعارك الإسلامية التي خاض فيما بعد على الوجه المشرف .

---

(١) أحمد كمال : الطريق إلى المدائن ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٢هـ ، ص٢٠٢ ، الجومرد : يزيد الشيباني ص٤١.

تأخر دخول الإسلام في شيبان فجاء بعد إسلام تميم في أواخر العام التاسع أو في أوائل العاشر للهجرة ، فجاء إسلامهم متأخراً لم يكن بينه وبين وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- عام وبعض عام على أكثر تقدير [١]. ويعزى الأمر إلى أسباب منها :

- بعد ديارهم عن الحجاز وخطورة مسالك الطرق إليه ، لوجود القبائل المحاربة لهم ، وعدم ارتيادهم أرض مكة المجدبة إلا في مناسبات دينية ، واتجاه أنظارهم كلياً نحو العراق القريب من مواطن المياه والكلأ والثمر . وكذلك رسوخ الأنفة الجاهلية في نفوس السواد الأعظم منهم ، وتفرق أبناء هذه القبيلة في عدة مواضع من أرض نجد والبحرين والسمارة وغيرها فأسلموا متفرقين [٢].

٣ - وفود قبائل البحرين

أ - وفود عبد القيس :

ذكرت المصادر لعبد القيس وفادتين على رسول الله -صلى الله

(١) فإنه لما ظهر الإسلام سارت شيبان من بكر إلى السواد ، وقالت نغير على تميم بالشيطن فإنه في دين ابن عبد المطلب أنه من قتل نفساً قتل بها فنغير هذا العام ثم نسلم عليها ، فأغاروا وقتلوا من تميم ستمائة رجل فلما وفد بنو تميم في العام التاسع على النبي -صلى الله عليه وسلم- قالوا له : ادع على بكر بن وائل فأبى (ابن عبد ربه: العقد الفريد ٥/٢٠٦).

(٢) الجومرد : يزيد الشيباني ص٤٥-٤٦.

عليه وسلم- ، فأمّا الوفادة الأولى فهي برئاسة «الأشج»[١] وهذا الاسم هو الذي لقبه به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذلك اليوم الذي دخل فيه عليه حيث قال له «ياأشج» [٢].

قلنا من قبل أن الأشج أرسل صهره وابن أخته «عمرو بن عبد القيس مع قافلة تحمل التمور إلى مكة للتجارة وأوصاه بالحصول على المعلومات الكافية عن ذلك النبي الذي سمعوا عنه ، وقد وصلت القافلة عام الهجرة وأسلم «عمرو بن عبد القيس» وطلب منه الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن يدعو خاله الأشج إلى الإسلام ، ثم عاد إلى البحرين وأخبر خاله بما رآه وسمعه ، وعندئذ أسلم الأشج وكتم إسلامه[٣].

ويرجع كتمان الأشج وجماعته إسلامهم عند خروجهم من هجر على رأس الوفد إلى خوفهم من مشركي اليمامة ، وتميم . وتشير الرواية إلى صلة البحرين التجارية والفكرية بالحجاز ، كما أنها تعكس حالة القلق الفكري في البحرين وتلقي الضوء على بداية إسلام عبد القيس ، واتصالهم بالرسول -صلى الله عليه وسلم- والتي تبدو

---

(١) هو المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد من عصر العبدي من عبد القيس (ابن سعد : الطبقات الكبرى ٥/٥٥٩ ؛ ابن قتيبة : المعارف ص٣٣٨ ، وفي رواية المنذر بن عمرو بن الحارث (ابن حجر : الإصابة ١/٧٩).

(٢) ابن عبد البر : الاستيعاب ١/١٤٠ ويقال أشج عبد القيس وأشج بني عصر.

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٥/٥٦٤.

غامضة [١].

ولم يبق كتمان الأشج مدة طويلة ، إنما بادر بتنظيم وفد للقدوم على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإعلان الإسلام بين يديه ، وقيل إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- هو الذي طلب من الأشج أن يرسل إليه وفداً من البحرين يأتيه للمدينة [٢]، وسواء أكان الوفد توجه بأمر أو طلب من الرسول -صلى الله عليه وسلم- أو بغير طلب ، فالمهم أن هذا الوفد قد توجه في السنة الثامنة للهجرة [٣]، يرأسه الأشج[٤] في بني عبيد ثلاثة نفر ، ومن بني غنم ثلاثة نفر ومن عبد القيس اثنا عشر رجلا معهم الجارود [٥]، وهو الراجح من الروايات التي قبلت في عدد هذا الوفد .

وتروي الرواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى الأفق

(١) النجم : البحرين في صدر الإسلام ص١٠٣.

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٥/٥٥٧.

(٣) ابن حجر : الإصابة ١/٦٦ وفي رواية إنه عام الفتح ، النويري : نهاية الأرب ١٨/٩٦. وفي رواية أخرى أن قدوم الوفد كان في السنة الخامسة للهجرة (العسقلاني (أحمد بن علي) : فتح الباري ، المكتبة السلفية ، الرياض ، ٩/١٤٧).

(٤) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٢/ ٣٠٠ ، وذكروا أنه سيدهم وقائدهم إلى الإسلام.

(٥) فيكون عدد الوفد بذلك عشرين عند إضافة الأشج والجارود لهم . ابن سعد : الطبقات الكبرى ٥/٥٥٧ ، ورواية تقول إنهم ستة عشر رجلا من أهل هجر (ابن حجر : الإصابة ٣/ ٤١٠). وفي رواية أنهم أربعون رجلا (ابن الأثير : أسد الغابة ٥/١٨٣).

صبيحة ليلة قدموا ، فقال : «ليأتين ركب من المشرق لم يكرهوا على الإسلام ، وقد أنضوا الركاب وأفنوا الزاد بصاحبهم علامة ، اللهم اغفر لعبد القيس أتوني لا يسألوني مالاً هم خير أهل المشرق» (١).

فلما قدموا جاؤوا يبشرون النبي -صلى الله عليه وسلم- بقدومهم ، فقيل يارسول الله : هؤلاء وفد عبد القيس قال مرحباً بهم نعم القو عبد القيس(٢). فأقبلوا جميعاً حين ذكر لهم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جالس في المسجد ، فقالوا نسلّم على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فجاؤوا في ثيابهم وأناخوا رواحلهم على باب دار «رملة بنت الحارث» ، وكذلك كان الوفد يصنعون ، فسلموا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وجعل رسول الله يسألهم «أيكم عبد الله الأشج ؟ فيقولون أتاك يارسول الله وكان عبد الله قد وضع ثياب سفره وأخرج ثياباً حساناً فلبسها وكان رجلاً دميماً (٣). فلما

---

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ١/٣١٤ ، النويري : نهاية الأرب ١٨/٩٦.

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ١/٣١٤.

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، وفي رواية أن وفد عبد القيس قدموا على النبي -صلى الله عليه وسلم -، فقال ممن القوم ؟ فقالوا من ربيعة فقال مرحباً بالوفد غيرخزايا ولا الندامى (ابن قيم الجوزية : زاد المعاد ٣/٢٩).

محمد بن عبد الوهاب : مختصر سيرة الرسول ، بيروت - لبنان ، ص٣٦٢.

جاء نظر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى رجل دميم (١)، فقال عبد الله يارسول الله إنه لا يستقي في مسوك الرجال إنه يحتاج من الرجل إلى أصغريه لسانه وقلبه (٢)، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيك خصلتان يحبهما الله تعالى ، فقال عبد الله وماهما . قال الحلم والأناة ، ثم قال أشيء حدث أم جبلت عليه ؟ قال : بل جبلت عليه (٣).

(١) وفي رواية فقال -صلى الله عليه وسلم- أهذا الأشج فكان أول يوم وضع عليه هذا الاسم لضربة بوجهه بحافر حمار ، فقلنا نعم يا رسول الله فتخلف بعد القوم فعقل رواحلهم ، وضم متاعهم ثم أخرج عيبته فألقى عنه ثياب السفر ولبس من صالح ثيابه ثم أقبل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ، وقد بسط النبي -صلى الله عليه وسلم- رجله واتكأ فلما دنا منه الأشج أوسع القوم له ، وقالوا هاهنا يا أشج ، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- واستوى قاعداً وقبض رجله (هاهنا يا أشج) فقعد عن يمين النبي -صلى الله عليه وسلم- واستوى قاعداً فرحب به وألطفه» مسند الإمام أحمد بن حنبل : دار صادر ، بيروت ، ٢٠٦/٤ ، وفي رواية إنه لما بشر الرسول -صلى الله عليه وسلم- بخروج عبد القيس قام (عمر) وقصد نحوهم فقال من القوم. قالوا من عبد القيس ، قال فما أقدمكم هذه البلاد التجارة ؟ قالوا : لا . قال أما إن رسول الله قد ذكركم آنفا ، فقال خيراً ومشى معهم حتى أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- ، فقال للقوم هذا صاحبكم الذي تريدون فرموا بأنفسهم عن ركائبهم فمنهم من مشى إليه ومنهم من سعى حتى أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فابتدروه وأخذوا يده يقبلونها وتخلف الأشج» ابن كثير : الهداية والنهاية ٥٥/٥).

(٢) النويري : نهاية الأرب ٦٦/١٨ ، والمعنى أن المرء يعلو الأمور ويضبطها بجنانه ولسانه .

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٥٥٨/٥ ، وفي رواية أخرى لابن سعد «إن فيك خلقين يحبهما الله ، قال قلت ما هما : قال : الحلم والحياء . قلت أقديما كانا أم حديثا ؟ ، فقال بل قديما . قلت الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله) ٥٥٨/٥ - ابن كثير (إسماعيل بن عمر) : السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد - القاهرة - ١٣٨٥هـ ، ٩٠/٤).

ثم قالوا يارسول الله إن بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر ، وإنا لا نصل إليك إلا في شهر حرام فمرنا بأمر فصل نأخذ به ، ونأمر به من وراءنا وندخل به الجنة ، فقال «آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع ، آمركم بالإيمان بالله وحده ، أتدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا الخمس من المغنم ، وأنهاكم عن أربع (١)، عن الدبّاء والحنتم والنقير والمزفت»(٢). زاد مسلم وذكره صاحب مختصر السيرة «قالوا يارسول الله ما علمك بالنقير ؟ قال جذع تنقرونه ثم

(١) وهي الدباء ، والحنتم والنقير ، والمزفت وهي أسماء أنواع من الخمور تختلف أسماؤها بحسب اختلاف آنيتها (محمد حسين بريغش : ظاهرة الردة في المجتمع الإسلامي الأول ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، ص٦٢).

(٢) الدبّاء : القرع اليابس ، الحنتم : الجَرة الخضراء ، النقير : ما ينقر وسطه فيوعى فيه. (المزفت) المطلي بالزفت (البخاري : الصحيح ١٠٩/٢ ، ابن قيم الجوزية : زاد المعاد : ٢٩/٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٥٣/٥ ، العسقلاني : فتح الباري : ١٨٣/١-١٨٤ ، وفي رواية قال لهم احفظوها وادعوا إليهن من وراءكم . الأحسائي: تحفة المستفيد ٦٣/١. ورواية أخرى : قال الأشج يارسول الله إن أرضنا أرض ثقيلة وخمة وإنا إذا لم نشرب هذه الأشربة هيجت ألواننا وعظمت بطوننا فقال رسول الله لا تشربوا في الدباء والحنتم والنقير ، وليشرب أحدكم في سقائه يلاث على فيه ، فقال له الأشج بأبي وأمي أنت يارسول الله رخص لنا في هذه فأومأ بكفيه ، وقال يا أشج إن رخصت لكم في مثل هذه ، وقال بكفيه هكذا شربته في مثل هذه وفرج يديه وبسطها يعني «أعظم منها» حتى إذا ثمل أحدكم من شرابه قام إلى ابن عمه فهزر ساقه بالسيف ، وكان في الوفد رجل من بني عصر . هزرت ساقه في ذلك فقال لما سمعتها من رسول الله جعلت أسدل ثوبي أغطي الضربة التي بساقي وقد أبداها الله لنبيه (مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ٢٠٧/٤).

تلقون فيه من التمر ثم تصبون عليه الماء حتى يغلي فإذا سكن شربتموه ، فعسى أن يضرب ابن عمه بالسيف ويقول وفي القوم رجل[١] به ضربة لذلك قال وكنت أخبؤها حياءً من رسول الله ، قال ففيم نشرب يارسول الله ؟ قال اشربوا في أسقية الأدم التي تلاث على أفواهها ، قالوا يارسول الله إن أرضنا كثيرة الجرذان لا تبقي بها أسقية الأدم ، قال وإن أكلتها الجرذان مرتين أو ثلاثاً [٢].

وردت في قصة الوفد فوائد عظيمة :- إن الإيمان بالله مجموع هذه الخصال من القول والعمل ، كما على ذلك أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والتابعون وتابعوهم ، وذكره الشافعي في المبسوط وعلى ذلك ما يقارب من مائة دليل من الكتاب والسنة ، وفيها أنه لم يعد الحج من هذه الخصال وأن قدومهم في سنة (٨هـ/٦٢٩م) وهذا أحد ما يحتج به على أن الحج لم يكن فرض بعد ، وأنه إنما فرض في العاشرة ، ولو كان فرض لعدّه من الإيمان كما عدّ

---

(١) اسمه «الجهم بن قثم (السهيلي : الروض الأنف ٤/ ٢٢١).

(٢) ابن قيم الجوزية : زاد المعاد ٣/ ٢٩ ، محمد عبد الوهاب : مختصر سيرة الرسول ص٣٦٣ ، ويذكر (ابن حجر في الإصابة ٣/ ٤٨٣) أن المنذر بن الأشوع العبدي قدم في وفد عبد القيس ، فقالوا يارسول الله «جئنا سلماً غير حرب ومطيعين غير عاصين فاكتب لنا كتابا يكون في أيدينا تكرمه على سائر العرب فسر النبي -صلى الله عليه وسلم- فأمرهم ونهاهم ووعظهم وكتب لهم كتابا «وعلق النجم» على هذه الرواية ، فقال «إن احتمال الاختلاف في الرواية كبير طالما تترتب عليه أمجاد ومفاخرة ومع ذلك فإنها مهمة حيث تكشف لنا طريقة إسلام عبد القيس وارتباطهم بالرسول دون قتال .

الصوم والصلاة والزكاة .

وفيها إنه لا يكره أن يقال رمضان للشهر خلافاً لمن كره ذلك ، وقال لا يقال إلا شهر رمضان .

وفيها وجوب أداء الخمس من الغنيمة وأنه من الإيمان ، والنهي عن الانتباذ في هذه الأوعية .

وكذلك مدح صفتي الحلم والأناة وأن الله يحبهما وضدهما الطيش والعجلة وهما خصلتان مذمومتان مفسدتان للأخلاق والأعمال، وفيه دليل على أن الله يحب من عبده ما جعله عليه من خصال الخير كالذكاء والحلم والشجاعة .

واصل النبي -صلى الله عليه وسلم- أسئلته لهذا الوفد حتى أنه قال له «أي هجر أعز ؟ قلنا المشقر (١)».

وخبر سؤال الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن أعز بلدة في هجر وإجابة الوفد بأنها الزارة يدل على مكانة الزارة في ذلك العهد ،

(١) جاء في المسند : أي هجر أعز ؟ قلنا المشقر ، قال فو الله لقد دخلتها وأخذت أقليدها قال وكنت قد نسيت من حديثه شيئاً فأذكرنيه عبيد الله بن أبي جروة قال وقفت على عين الزارة ثم قال اللهم اغفر لعبد القيس إذ أسلموا طائعين ..) كما جاء في المسند كذلك ثم سأل عن بلاده وسمى له قرية الصفا والمشقر وغير ذلك من قرى هجر ، فقال : بأبي أنت وأمي يارسول الله لأنت أعلم بأسماء قرانا منا ، فقال إني قد وطئت بلادكم وفسح لي فيها » (مسند الإمام أحمد ٢٠٦/٤) ، والنبي -صلى الله عليه وسلم- لم يطأ بلاد البحرين عملا وإنما المقصود هنا مجازي ، كقوله -صلى الله عليه وسلم- «فتحت لي الشام» وذلك إنباء بما سيكون .

وأنها أقوى مدينة في تلك المنطقة .

اهتم النبي -صلى الله عليه وسلم- اهتماماً خاصاً بهذا الوفد منطلقاً من حرصه الكبير على إكرام هذا الوفد الذي جاء طائعاً غير مكره فقد أقبل على الأنصار ، فقال «يا معشر الأنصار أكرموا إخوانكم فإنهم أشباهكم في الإسلام وأشبه شيء بكم شعاراً وأبشروا أسلموا طائعين غير مكرهين ولا موتورين إذ أبى قوم أن يسلموا حتى قتلوا» [١].

إن كلمة أسلموا طائعين غير مكرهين ولا موتورين فيها ردٌ صريح وكافٍ على ما قاله «كايتاني» حين قال «إن انتشار الإسلام في تلك المناطق ومنها البحرين كان لعوامل سياسية ، ولم يكن نتيجة ميل أو حبٍ داخلي بل كان نتيجة ضغط الحاكم» .

وأنزل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وفد عبد القيس في دار «رملة بنت الحارث»[٢]، وأجرى عليهم ضيافته وأقاموا عشرة أيام وكان عبد الله الأشج يسائل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

---

(١) مسند الإمام أحمد : ٢٠٦/٤.

(٢) «وتكنى أم ثابت بنت الحارث وهو الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن زيد غنم بن مالك ابن النجار وأمها كبشة بنت ثابت بن النعمان بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي ابن عمرو بن مالك بن النجار ، تزوجها معاذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ، أسلمت رملة وبايعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤٤٦/٨-٤٤٧).

عن الفقه والقرآن وأمرهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بجوائز[١]، وفضّل عليهم عبد الله الأشج فأعطاه اثنتي عشرة أوقية ونشا [٢].

يتضح لنا من مساءلة هؤلاء الوفد للرسول -صلى الله عليه وسلم- في أمور الدين والتباحث معه فيها دليل على اهتمام هذه الجماعة بالأفكار الجديدة وبالمبادئ التي لم يعهدوها من قبل وليتعرفوا عليها وليتثبتوا منها ويستخلصوا منها الدروس المعبرة إرضاءً لضميرهم وخدمة للجماعة الإسلامية .

ويتعهد النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا الوفد فيعود إليه ويسأله عن ضيافة إخوانهم الأنصار لهم ؛ ليطمئن على راحتهم ، فيقول لهم «كيف رأيتم كرامة إخوانكم لكم وضيافتهم إياكم ؟ قالوا خير إخوان ألانوا فرشنا وأطابوا مطعمنا وباتوا وأصبحنا يعلموننا كتاب ربنا وسنة نبينا -صلى الله عليه وسلم- [٣]، فأعجب النبي -صلى الله عليه وسلم- وفرح لذلك ، ثم أقبل عليهم رجلا رجلا

---

(١) هذه الجوائز مالية وليست عينية يظهر لنا ذلك من قوله «وفضّل عليهم .. فأعطاه ١٢ أوقية ونشا».

(٢) النويري : نهاية الأرب ٦٧/١٨.

وفي رواية أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يدني الأشج منه إذا جلس وكان الذي أعطاه (٩١٢ أوقية ونشا ذلك أكثر ما كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يجيز به الوفد وكان يأتي «أبي بن كعب» الوفد فيقرأ عليه سوراً من القرآن. (ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢٠٦/٤).

(٣) مسند الإمام أحمد : ٢٠٦/٤.

يعرضهم على ما تعلموه وما علموه ، فمنهم من تعلم التحيات وأم الكتاب والسورة والسورتين والسنة والسنتين [١] ، ويكمل صاحب الرواية ، فيقول «ثم أقبل علينا بوجهه فقال هل معكم من أزوادكم شيء ؟ ففرح القوم بذلك وابتدروا رحالهم ، فأقبل كل رجل منهم معه صبرة من تمر فوضعها على نطع بين يديه ، وأدمأ بجريدة في يده كان يختصر بها «فوق الذراع ودون الذراعين» ، فقال أتسمون هذا التعضوض ؟ قلنا نعم ، ثم أومأ إلى صبرة أخرى قال أتسمون هذا الصرفان [٢]؟ قلنا نعم ، ثم أومأ إلى صبرة ، فقال أتسمون هذا البرني ؟ فقلنا نعم ، قال أما أنه خير تمركم وأنفعه لكم [٣]. وفي رواية يذهب الداء ولا داء معه [٤].

لفت النبي -صلى الله عليه وسلم- أنظار الجميع إلى ما قام به ، حين أخذ يذكر أنواع التمور واحداً بعد الآخر حتى أن رجلا منهم وجّه

---

(١) المصدر نفسه : ٢٠٦/٤.

(٢) وفي رواية أخرى أتسمون هذا الشهر (الأحسائي : تحفة المستفيد ٦٣/١).

(٣) قال فرجعنا من وفادتنا تلك فأكثرنا الغرز منه ، وعظمت رغبتنا فيه حتى صار عظم تمرنا ونخلنا البرني «وفي رواية وفي الحديث أن وفد عبد القيس قدموا على النبي -صلى الله عليه وسلم- فكان فيما أهدوا له قرب من تعضوض هجر ، ويروى : أهدوا له «نوطاً» من تعضوض هجر «النوط» الجلة الصغيرة. (مسند الإمام أحمد ، ٢٠٦/٤-٢٠٧).

ذكر الجاسر : أما تمر تعضوض فعلى شهرته في القديم لا يعرف الآن في تمور الأحساء، ويرى بعضهم أنه ما يسمى الخلاص ، لأنه أجود تمر معروف الآن) (المعجم الجغرافي ١٢٨٩/٣-١٢٩٠).

(٤) الأحسائي : تحفة المستفيد ٦٣/١.

إليه كلاماً يعجب فيه مما يراه .

فقال له «بأبي أنت وأمي يارسول الله لو كنت ولدت في جوف هجر ما كنت بأعلم منك الساعة ، أشهد أنك رسول الله» .

فقال لهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «إن أرضكم رفعت إلي منذ قعدتم فنظرت من أدناها إلى أقصاها» (١).

إذن لا يستبعد أن ترفع إليه -صلى الله عليه وسلم- أرض البحرين فيراها ، كما رفع إليه بيت المقدس فرآه قبل ذلك .

لم يبق الحديث مقصوراً بين الرسول صلى الله عليه وسلم والاشج، وإنما تعداه إلى بعض أفراد الوفد ، فجاء الوازع فقال يا رسول الله «إن معي خالاً لي مصابا ، فادع الله له ، فقال أين هو آتيني به ، قال فصنعت مثل ما صنع الأشج ، ألبسته ثوبيه وأتيته فأخذ من ورائه يرفعهما حتى رأينا بياض إبطه ، ثم ضرب بظهره ، فقال اخرج عدو الله فولّى وجهه وهو ينظر بنظر رجل صحيح (٢).

وذكر «أبو خيرية الصباحي» ما حصل له أثناء بقائه عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع الوفد فيقول «كنت في الوفد الذي أتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من عبد القيس فزوّدنا بالأراك نستاك به ، فقلنا يارسول الله عندنا الجريد ، ولكنا نقبل

---

(١) الحلبي : السيرة الحلبية ٢٥٣/٣-٢٥٤.

(٢) ابن كثير : السيرة النبوية ٨٩/٤ ، البداية والنهاية ٥٥/٥ ، وفي رواية فمسح ظهره ودعا له فبرئ لحينه ، وكان شيخاً كبيراً فكسي جمالاً وشباباً حتى كان وجهه كالعذراء .

كرامتك وعطيتك ، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اللهم اغفر لعبد القيس إذ أسلموا طائعين غير مكرهين إذ بعض قوم لم يسلموا إلا خزايا موتورين [١]. ومما قيل في دعاء الرسول -صلى الله عليه وسلم- لعبد القيس من شعر :

منّا صحار والأشج كلاهما حقاً بصدق قاله المتكلم[٢]

ظل الحديث يدور بين النبي -صلى الله عليه وسلم- والوفد ،

---

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٨٨/٧ ، وفي رواية عند دعائه للوفد أنهم سمعوا رسول الله يقول : «اللهم اجعلنا من عبادك المنتخبين الغر المحجلين الوفد المتقبلين ، قال فقالوا يارسول الله ما عباد الله المنتخبون ؟ قال عباد الله الصالحون ، قال فما الغر المحجلون ؟ قال الذين يبيض منهم مواضع الطهور. قالوا فما الوفد المتقبلون ؟ قال وفد يفدون من هذه الأمة مع نبيهم إلى ربهم عز وجل . ثم قال «اللهم اغفر لعبد القيس إذ أسلموا طائعين غير كارهين غير خزايا ولا موتورين إذ بعض قومنا لا يسلموا يخزوا ويوتروا ، قال وابتهل وجهه ههنا من القبلة يعني عن يمين القبلة حتى استقبل القبلة ثم يدعوه لعبد القيس ثم قال «إن خير أهل المشرق عبد القيس» انظر (مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٠٦/٤).

(٢) سبقا الوفود إلى النبي مهيـــلا بالخير فوق الناجيات الوســـم

في عصبة من عبد القيس أوجفوا طوعا إليه وحدهم لم يكلـــم

واذكر بني الجارود أن محلهـــم من عبد قيس في المكان الأعظم

ثم أين سوار على أعدائـــــه بذ الملوك بسؤدد وتكــــرم

وكفى يزيد حين يذكر فعلـــه طوبى لذلك من صريع مكـــرم

فمحمد يوم الحساب شهيدنـــا ولنا البراءة من عذاب جهنـــم

ابن عساكر (علي بن الحسن) تهذيب تاريخ دمشق ، هذبه ابن بدران ، ١٢/٦-١٣، علي الخطيب تاريخ من دفن بالعراق من الصحابة - الطبعة الأولى - بيروت ، ١٩٧٤م ، ص١٩١).

وكانت توجه له أسئلة من قبل الوفد فكان يجيب عليها ، فقد تقدم له «صحار بن عباس العبدي ، فقال يارسول الله ما ترى في شراب نصنعه من ثمارنا ؟ فأعرض عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى سأله ثلاث مرات . قال فصلّى بنا فلما قضى الصلاة قال من السائل عن المسكر ؟ تسألني عن المسكر لا تشربه ولا تسقه أخاك ، فو الذي نفس محمد بيده ما شربه رجل قط ابتغاء لذة سكر فيسقيه الخمر يوم القيامة» (١)، ولما كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- حريصاً كل الحرص على تثبيت الإيمان بالله في قلوب هذا الوفد طلب منهم مبايعته على أنفسهم وقومهم ، فيقول العيني «ثم إن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لهم تبايعوني على أنفسكم وعلى قومكم ؟ فقال القوم نعم ، فقال الأشج يارسول الله إنك لن تزايل الرجل عن شيء أشد عليه من دينه نبايعك على أنفسنا ، وترسل معنا من يدعوهم فمن اتبع كان منا ومن أبى قاتلناه» (٢).

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٥/٥٦٢ ، كما سأله «خزيمة بن جزي» فقال له جئت أسألك عن أحناش الأرض . قال سل عما شئت . قال الضب ؟ قال لا آكله ولا أحرمه، قال فإني آكل ما لم تحرم ولم ؟ قال فقدت أمة من الأمم ورأيت خلقا رابني ، قلت الأرنب - قال لا آكلها ولا أحرمها . قال إني آكل ما لم تحرمه ولم ؟ قال نبئت أنها تدمى . قال الثعلب ؟ قال ومن يأكل الثعلب قلت الضبع ؟ قال ومن يأكل الضبع . قلت الذئب ؟ قال لا يأكل الذئب أحد فيه خير» انظر (البخاري «محمد بن إسماعيل» : التاريخ الكبير - بيروت - ١٨٦٩م ، ٢٠٦/٣).

(٢) العيني (محمود بن أحمد) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري - بيروت - ١٣٤٨هـ ، ٣١٠/١).

ثم قدم عن عبد القيس وفد ثان في السنة التاسعة للهجرة (١) على الرسول -صلى الله عليه وسلم- برئاسة «الجارود العبدي»(٢)، وكان نصرانياً (٣) يصحبه المنذر بن ساوى (٤) حاكم البحرين من قبل الفرس وعند مقابلة الجارود (٥) مع الوفد للنبي -صلى الله عليه وسلم- في المسجد النبوي بالمدينة دعاه النبي -صلى الله عليه وسلم- للدخول في الإسلام وقد استجاب لهذه الدعوة النبوية الشريفة ، بعد الاستفسار المنطقي السليم من النبي -صلى الله عليه وسلم- حيث دار بينهما حديث هو «قال الجارود إني كنت على دين وإني تارك ديني

---

(١) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٢/ ٣٠٠ ، جواد علي : تاريخ العرب ٤/٤٨٧.

(٢) ابن خلدون : العبر ٢/٨٣٣ ، أحمد عطية الله : القاموس ١/٥٥٣ وهو «بشر بن عمرو بن حنش المعلى وهو الحارث بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس ويكنى بأبي المنذر .. ابن سعد : الطبقات الكبرى ٧/٨٦.

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ٤/٥٧٥ ، ابن سعد : الطبقات ٥/ ٥٦٠ ، النويري : نهاية الأرب ١٨/٦٦ ؛ ابن القيم الجوزية : زاد المعاد ٣/ ٣٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٥/٥٥.

(٤) ابن خلدون : العبر ٢/ ٣٠٠ ، الحلبي : السيرة الحلبية ٣/٣٠١.

(٥) لقب بهذا الاسم لأنه فرّ بإبله إلى أخواله بني شيبان وبإبله داء ففشا ذلك الداء في إبل أخواله فأهلكها فلذلك قال الشاعر .. كما جرد الجارود بكر بن وائل ، ابن قتيبة: المعارف ص٣٣٨ ، محمود سنان : البحرين درة الخليج ص٤٨ ، ورواية تقول أن سبب تسميته بذلك أنه أغار في الجاهلية على بكر بن وائل فأصابهم فجردهم وقد ذكر المفضل العبدي في شعره :

ودسناهم بالخيل من كل جانب   كما جرد الجارود بكر بن وائل

ابن عبد البر : الاستيعاب ١/٢٦٢.

لدينك أفتضمن لي ديني ؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نعم أنا ضامن لك أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه ، فأسلم وأسلم أصحابه (١) ويذكر بعض المؤرخين أنه أعلن إسلامه حال وصوله إلى

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ٥٧٥/٤ ، ابن سعد : الطبقات ٥٦٠/٥ ، الطبري : تاريخ الأمم ١٣٦/٣ ، ابن سيد الناس : عيون الأثر ٢٣٤/٢ ، ابن كثير : ٥٥/٥، القلقشندي : صبح الأعشى ٦٦/١٨.

وفي رواية أخرى للطبري أنه قال (قال النبي -صلى الله عليه وسلم- أسلم يا جارود فقال إن لي دينا ، فقال له الرسول -صلى الله عليه وسلم- إن دينك ياجارود ليس بشيء، وليس بدين ، فقال له الجارود - فإن أنا أسلمت فما كان من تبعة الإسلام فعليك ، قال نعم . فأسلم . (الطبري : تاريخ الأمم ٣١٠/٣ ، البجاوي : أيام العرب ص١٧٢ ، وفي رواية أخرى أن «الجارود إنما وفد مع حلف يقال له «سلمة بن عياض الأزدي» وإن الجارود قال لسلمة إن خارجاً خرج بتهامة يزعم أنه نبي فهل لك أن تخرج إليه ، فإن رأينا خيراً دخلنا فيه وأنا أرجو أن يكون هو النبي الذي بشر به عيسى بن مريم لكن يضمر كل واحد منا له ثلاث مسائل يسأله عنه لا يخبر بها صاحبه ، فلعمري إنه إن أخبرنا بها إنه لنبي يوحى إليه فلما قدما عليه -صلى الله عليه وسلم- قال الجارود (بم بعثك ربك يامحمد ؟ قال بشهادة أن لا إله إلا الله وأني عبد الله ورسوله والبراءة من كل ند ، أو دين يعبد من دون الله ، وبإقام الصلاة لوقتها ، وإيتاء الزكاة لحقها ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً بغير إلحاد «من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد» قال الجارود يا محمد إن كنت نبياً فأخبرنا عما أضمرنا عليه . فخفق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خفقة كأنها سنة ثم رفع رأسه الشريف والعرق يتحدر عنه ، فقال «أما أنت يا جارود فإنك أضمرت أن تسألني عن دماء الجاهلية وعن حلف الجاهلية وعن المنيحة . ألا وأن دم الجاهلية موضوع وحلفها مردود ولا حلف في الإسلام ، ألا وإن أفضل الصدقة أن تمنح أخاك ظهر دابة أو لبن شاة فإنها تغدو برفده وتروح مثله.

وأما أنت ياسلمة فإنك أضمرت على أن تسألني عن عبادة الأوثان ، وعن يوم السباسب وعن عقل الهجين ، فأما عبادة الأوثان فإن الله تعالى يقول «إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون». =

النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى من غير أن يدعوه للإسلام أو يرغبه فيه قال «قدم الجارود بن عبد الله وكان سيداً في قومه على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال «والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك في الإنجيل ، ولقد بشّر بك ابن البتول ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله . قال فآمن الجارود وآمن من قومه كل سيد فسرّ النبي -صلى الله عليه وسلم- بهم [١]. هذا وإن حصل خلاف بين الروايات في إسلام الجارود بدعوة أو بدون دعوة من الرسول -صلى الله عليه وسلم- لكنها اتفقت جميعها في أنه أسلم بعد أن كان نصرانيا ، وأسلم أصحابه معه[٢].

= وأما يوم السباسب فقد أعقبه الله ليلة خير من ألف شهر ، فاطلبوها في العشر الأواخر من رمضان فإنها ليلة بلجة سمحة لا ريح فيها تطلع الشمس في صبيحتها لا شعاع لها وأما عقل الهجين فإن المؤمنين أخوة تتكافأ دماؤهم يجير أقصاهم على أدناهم أكرمهم عند الله أتقاهم فقالا «نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله». (الحلبي : السيرة الحلبية ٣/ ٢٥٠).

(١) الألوسي : بلوغ الأرب ٢/ ٢٤٤-٢٤٥.

(٢) قال الجارود عند وفاته للنبي صلى الله عليه وسلم :

يانبي الهدى أتاك رجال   قطعت فد فدا آلا فآلا
تتقي وقع شر يوم عبوس   أو جل القلب ذكره ثم هالا

(الحلبي : السيرة الحلبية ٢٤٩).

- الفدفد : المفازة ، آلا فآلا : ما يرفع الشخوص أول النهار وآخره وقيل السراب.

- وحين أسلم الجارود قال :

شهدت بأن الله حق وسامحت   بنات فؤادي بالشهادة والنهض
فأبلغ رسول الله عني رسالة   بأني حنيف حيث كنت من الأرض

(ابن عبد البر : الاستيعاب : ١/ ٢٦٣).

ثم دار الحديث بين الجارود والنبي -صلى الله عليه وسلم- وكان مهتماً اهتماماً كبيراً بقس بن ساعدة الإيادي [١]، ومتلهفاً لمعرفة أخباره كيف لا وهو أول من تألهه من العرب «تعبّد» [٢]. فقال له ياجارود هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسّا ؟ قالوا كلنا نعرفه يارسول الله وأنا من بين القوم كنت أقفو أثره ، كان من أوساط العرب فصيحاً ، أدرك من الحواريين «سمعان» كأني أنظر إليه يقسم بالربّ الذي هو له ليبلغن الكتاب أجله ويوفين كل عامل عمله ، ثم أنشأ يقول : هاج للقلب من جواه ادكار وليالٍ خلالهن نهار[٣].

فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- على رسلك ياجارود فلست أنساه بسوق عكاظ على جمل أورق [٤]، وهو يتكلم بكلام ما أظن أني أحفظه «وفي رواية أنه كان يحفظها وقالها «أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا ، من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ،

---

(١) وفي نسبه خلاف . قيل «قس بن ساعدة بن حذافة بن زمر» وقيل «حذافة بن إياد بن نزار» وقيل «قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك بن أيدعان بن النمر بن وائلة ابن الطشان بن عوذ بن مناة بن يقدم من أفصى بن دعمي بن إياد».

(الآلوسي : بلوغ الأرب ٢/٢٤٦).

(٢) الآلوسي : بلوغ الأرب ٢/٢٤٤.

(٣) ذكرها في قصيدة طويلة كان آخرها :

والذي قد ذكرت دل على الله نفوساً لها هدى واعتبار

(شيخو : شعراء النصرانية ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٨٩٠م ، ج١ ق٢ ص٢١٢).

(٤) الذي لونه كلون الرماد وفي رواية جمل أحمر.

أما بعد فإن في السماء لخبرا ، وإن في الأرض لعبرا ، بحور تمور ونجوم تغور ، وسقف مرفوع وعماد موضوع ، أقسم قسٌ بالله قسما أن لله دينا أرضى من دين أنتم عليه ، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا ، وسبيل مؤتلف وعمل مختلف»[١]. وقال أشياء لا أحفظها ، فقال أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- «أنا أحفظها يارسول الله» فقال -صلى الله عليه وسلم- هاتها ، فقال : في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر[٢]

ويذكر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- ترحّم عليه ، وقال «يرحم الله قسا إني لأرجو يوم القيامة أن يبعث أمة وحده»[٣].

---

(١) الحميري : الروض المعطار ، ص٤٤١ ، وفي رواية أخرى : وكل ما هو آت آت ، أيام محكمات ، مطر ونبات ، وآباء وأمهات ، وذاهب وآت ، وضوء وظلام ، وبر وآثام، ولباس ومركب ، ومطعم ومشرب ، ونجوم وتمور ، وبحور لا تغور ، وسقف مرفوع ومهاد موضوع ، وليل داج وسماء ذات أبراج ، ما لي أرى الناس يموتون ولا يرجعون أرضوا فأقاموا أم حبسوا فناموا ، يامعشر أياد أين ثمود وعاد ، وأين الآباء والأجداد ، أين المعروف الذي لم يشكر ، والظلم الذي لم ينكر ، أقسم قس قسما بالله إن لله لدينا هو أرضى لكم من دينكم هذا » (الجاحظ «عمرو بن بحر» : البيان والتبيين ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٥هـ ، ٣٠٩/١).

(٢) لما رأيت مورداً للقوم ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يسعى الأكابر والأصاغر
لا يرجع الماضي إليّ ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

(الألوسي : بلوغ الأرب ٢٤٦/٢ ، شيخو : شعراء النصرانية : ج١ ق٢١٣/٢).

(٣) الألوسي : بلوغ الأرب ١١٥/٣).

وبذلك يعلم أنه لم يكن على دين من الأديان المشهورة ، ومن نسبه إلى يهودية أو نصرانية فقد لحن في مقاله وانحرف عن الصواب .

ظل الجارود بالمدينة يتلقى الدروس من الرسول -صلى الله عليه وسلم- ومن صحابته رضوان الله عليهم حتى فقه في الدين (١). وقد كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- حريصاً كل الحرص على كل فرد يجدّ دخوله في الإسلام ، فروي في المسند عن أنس قال «لما قدم أهل البحرين ، وقدم الجارود وافداً على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فرح به وقرّبه وأدناه (٢).

أراد النبي -صلى الله عليه وسلم- بعمله هذا إعطاء ، نموذج عن تسامح الإسلام ومحبته التي يبثها في نفوس معتنقيه حتى يستطيع أن ينشر تعاليم هذا الدين الحنيف في تلك النفوس الضعيفة ، لتقوى بذلك الدين وتعود سليمة معافاة ، بفعل الإسلام ، ليس هذا فحسب بل وتأتي بنتائج إيجابية تبرهن على قوة إيمانها ، وأن موقف «الجارود» من ردة قومه بعد وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- لصورة نرى فيها مدى قوة إيمان الجارود وتمسكه بالإسلام .

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم ٣٠١/٣ ، محمد باشميل : حروب الردة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ ، ص٢٠٧.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٢٠١/٤.

وكان آخر سؤال وجه إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- من قبل الوفد «ما حكم أخذ ضوالّ الناس ؟.

فأجابهم النبي -صلى الله عليه وسلم- بتركها ونهاهم عنها حتى إنه قال «إيّاك وإيّاها فإنما تلك حرق النار» (١).

الجدير بالذكر أن الرجل لا يجوز له أن ينتفع بالضالة التي لا يجوز التقاطها كالإبل ، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يُجِز للجارود ركوب الإبل الضالة ، وقال «ضالة المسلم حرق النار» (٢).

وإنما أمر بتركها وعدم التقاطها حفظاً على ربّها حتى يجدها إذا طلبها .

وهذا توجيه من النبي -صلى الله عليه وسلم- وتشريع في أمر السائمة من الحيوان حتى لا تضيع أموال الناس .

خرج بعد ذلك الجارود العبدي مع الوفد راجعاً إلى قومه ، وكان حسن الإسلام صلباً في دينه حتى مات (٣).

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ٩١/٤ ، الطبري : تاريخ الأمم ٣٠١/٣.
ابن سيد الناس : عيون الأثر ٢٣٤/٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٥٥/٥.
(٢) ابن قيم الجوزية : زاد المعاد ٣١/٣.
(٣) الطبري : تاريخ الأمم ١٣٦/٣.

ب - أعضاء وفود عبد القيس :

تحدثنا عن وفود عبد القيس وما دار بينهم وبين النبي -صلى الله عليه وسلم- من مناقشات عامة ، وبقي علينا أن نذكر عدد الأعضاء في كلا الوفدين.

سبق أن نوهنا على أن المصادر اختلفت في تحديد عدد أفراد الوفد الأول لعبد القيس ، فأورد السهيلي أسماء ثمانية أشخاص منهم، ثم قال «فهذا ما بلغني من تسمية من وفد على النبي -صلى الله عليه وسلم- في وفد عبد القيس (١)، ويذكر ابن كثير أنهم كانوا ثلاثة عشر راكباً (٢)، وآخر يقول إن الأشج خرج في ستة عشر رجلاً من أهل هجر وفداً على النبي -صلى الله عليه وسلم- (٣).

ويروى عن أبي خيرة الصباحي أنه قال «كنت في الوفد الذين أتوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكنا أربعين راكباً (٤)، وقالت إحدى الروايات أن عددهم أربعة عشر راكباً (٥).

---

(١) وهم «عبد الله الأشج ، الزارع بن عمر ، مطر بن هلال العنزي ، ابن أخي الزارع ، الجهم بن قثم ، أبو خيرة الصباحي ، فريدة العصري ، قيس بن النعمان. (الروض الأنف : ٤/٢٢١).

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ٤٨/٥ ، الحلبي : السيرة الحلبية ٣/ ٢٥٠.

(٣) ابن حجر : الإصابة : ٣/ ٤١٠.

(٤) ابن الأثير : أسد الغابة ١٨٣/٥ ، العسقلاني : فتح الباري ١٣٩/١.

(٥) ابن حجر : الإصابة ٤/١٥-١٦.

إن تعدد الروايات حول وفد عبد القيس إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- يجعل تحديد العدد أمراً صعباً ، إضافة إلى احتمال التزوير والاختلاق طالما يترتب على الوفادة مجد ومفاخرة ، والرأي الذي يحددهم بأربعين شخصاً ربما يكون بعيداً عن الصحة ، إذ كيف يتسع بيت واحد لهذا العدد الضخم أن يضيّفوا فيه ، والراجح أن عدد الوفد يتراوح بين ثلاثة عشر إلى عشرين شخصاً .

أسماء الوفد كما أوردهم ابن سعد :

من بني عصر «المنذر بن الحارث ، الأشج[١]، عمرو بن مرجوم[٢]، شهاب بن المتروك[٣]، عمرو بن شعيث[٤]، جارية بن جابر[٥]، همام بن ربيعة ، خزيمة بن عبد عمرو[٦]، عامر بن عبد

(١) ابن سعد : الطبقات ٥٥٨/٥ ، واختلف في اسم المنذر قيل المنذر بن عائذ (البغدادي: سبائك الذهب : ص٥١ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ١٤٤٨/٤ ، ورواية تقول إنه المنذر بن الحارث (جواد علي : تاريخ العرب ٤٨٦/٤) لكن اتفق الجميع على أنه من بني عصر.

(٢) اسمه «عبد القيس بن عمرو بن شهاب بن عبد الله بن عمر بن عوف بن عمرو بن عبد القيس ، وهو الذي أقدم عبد القيس البصرة.
(ابن سعد : الطبقات ٥٦٣/٥ ، محمود سنان : البحرين درة الخليج ص٤٠).

(٣) اسم المتروك «عباد بن عبيد بن شهاب بن عبد الله بن عصر بن عبد القيس (ابن سعد: الطبقات ٥٦٣/٥).

(٤) ابن سعد : الطبقات ٥٦٥/٥.

(٥) ابن سعد : الطبقات ٥٦٥/٥ ، وقيل حارثة بن جابر (العسقلاني : فتح الباري ١٣٩/١).

(٦) ابن سعد : الطبقات ٥٦٥/٥).

القيس(١)، عمرو بن عبد القيس(٢).

ومن بني صباح «عقبة بن جروة(٣)، مطر بن هلال العنزي(٤)، أبو خيرة الصباحي(٥)، الزارع بن الوازع العبدي»(٦).

ومن بني عائشة بن العوف بن الديل «الحارث بن جندب(٧)»، ومن بني محارب بن عبد القيس «همام بن معاوية بن شيبان بن عامر ابن حطمة، وحفيده عبيدة بن مالك بن همام بن معاوية بن شبابة(٨)،

---

(١) وهو: أخو عمرو بن عبد القيس الذي بعثه الأشج ليعلم علم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (ابن سعد: الطبقات ٥/٥٦٥).

وقيل: عامر بن عبد الله بن قيس أبو بردة بن أبي موسى الأشعري (البخاري: التاريخ الكبير ٦/٤٤٧).

(٢) وهو ابن أخت الأشج وكان على ابنته أمامه بنت الأشج (ابن سعد: الطبقات ٥/٥٦٤).

(٣) ابن سعد: الطبقات ٥/٥٦٥.

(٤) وهو أخ لعقبة بن جودة من أمه وهو حليف لهم من عنزة (ابن سعد: الطبقات ٥/٥٦٥. السهيلي: الروض الأنف ٤/٢٢١).

(٥) ومن حديثه عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال «اللهم اغفر لعبد القيس، وأنه زوّدهم الأراك يستاكون به». (ابن سعد: الطبقات ٧/٨٧، السهيلي: الروض الأنف ٤/٢٢١).

(٦) وقد نزل البصرة. ابن سعد: الطبقات ٥/٥٦٢.

(٧) ابن سعد: الطبقات ٥/٥٦٦، والعيني: يقول الحارث بن حبيب العائشي (عمدة القارئ: ١/٣٠٨).

(٨) ابن سعد: الطبقات ٥/٥٦٦).

إن تعدد الروايات حول وفد عبد القيس إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- يجعل تحديد العدد أمراً صعباً ، إضافة إلى احتمال التزوير والاختلاق طالما يترتب على الوفادة مجد ومفاخرة ، والرأي الذي يحددهم بأربعين شخصاً ربما يكون بعيداً عن الصحة ، إذ كيف يتسع بيت واحد لهذا العدد الضخم أن يضيّفوا فيه ، والراجح أن عدد الوفد يتراوح بين ثلاثة عشر إلى عشرين شخصاً .

أسماء الوفد كما أوردهم ابن سعد :

من بني عصر «المنذر بن الحارث ، الأشج[١]، عمرو بن مرجوم[٢]، شهاب بن المتروك[٣]، عمرو بن شعيث[٤]، جارية بن جابر[٥]، همام بن ربيعة ، خزيمة بن عبد عمرو[٦]، عامر بن عبد

(١) ابن سعد : الطبقات ٥٥٨/٥ ، واختلف في اسم المنذر قبل المنذر بن عائذ (البغدادي: سبائك الذهب : ص٥١ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ١٤٤٨/٤ ، ورواية تقول إنه المنذر بن الحارث (جواد علي : تاريخ العرب ٤٨٦/٤) لكن اتفق الجميع على أنه من بني عصر.

(٢) اسمه «عبد القيس بن عمرو بن شهاب بن عبد الله بن عمر بن عوف بن عمرو بن عبد القيس ، وهو الذي أقدم عبد القيس البصرة.

(ابن سعد : الطبقات ٥٦٣/٥ ، محمود سنان : البحرين درة الخليج ص٤٠).

(٣) اسم المتروك «عباد بن عبيد بن شهاب بن عبد الله بن عصر بن عبد القيس (ابن سعد: الطبقات ٥٦٣/٥).

(٤) ابن سعد : الطبقات ٥٦٥/٥.

(٥) ابن سعد : الطبقات ٥٦٥/٥ ، وقيل حارثة بن جابر (العسقلاني : فتح الباري ١٣٩/١).

(٦) ابن سعد : الطبقات ٥٦٥/٥).

القيس[١]، عمرو بن عبد القيس[٢].

ومن بني صباح «عقبة بن جروة[٣]، مطر بن هلال العنزي[٤]، أبو خيرة الصباحي[٥]، الزارع بن الوازع العبدي»[٦].

ومن بني عائشة بن العوف بن الديل «الحارث بن جندب[٧]»، ومن بني محارب بن عبد القيس «همام بن معاوية بن شيبان بن عامر ابن حطمة ، وحفيده عبيدة بن مالك بن همام بن معاوية بن شبابة[٨]،

---

(١) وهو : أخو عمرو بن عبد القيس الذي بعثه الأشج ليعلم علم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (ابن سعد : الطبقات ٥٦٥/٥).

وقيل : عامر بن عبد الله بن قيس أبو بردة بن أبي موسى الأشعري (البخاري : التاريخ الكبير ٤٤٧/٦).

(٢) وهو ابن أخت الأشج وكان على ابنته أمامه بنت الأشج (ابن سعد : الطبقات ٥٦٤/٥).

(٣) ابن سعد : الطبقات ٥٦٥/٥.

(٤) وهو أخ لعقبة بن جودة من أمه وهو حليف لهم من عنزة (ابن سعد : الطبقات ٥٦٥/٥. السهيلي : الروض الأنف ٢٢١/٤).

(٥) ومن حديثه عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال «اللهم اغفر لعبد القيس، وأنه زوّدهم الأراك يستاكون به». (ابن سعد : الطبقات ٨٧/٧ ، السهيلي : الروض الأنف ٢٢١/٤).

(٦) وقد نزل البصرة . ابن سعد : الطبقات ٥٦٢/٥.

(٧) ابن سعد : الطبقات ٥٦٦/٥ ، والعيني : يقول الحارث بن حبيب العائشي (عمدة القارئ : ٣٠٨/١).

(٨) ابن سعد : الطبقات ٥٦٦/٥).

محارب بن مزيدة بن مالك[١]، أبّان المحاربي [٢].

ومن بني مرّة بن ظفر بن الديل «صحار بن العباسي العبدي»[٣]، ومن بني عجل بن عمرو بن عبد القيس «سفيان بن خولي[٤]، منقذ بن حبان العبدي[٥]، ومن بني ظفر بن محارب بن عمرو «سفيان بن همام[٦]، عمرو بن سفيان[٧]، وذكر من أصحاب الوفد «جابر بن عبد

---

(١) ابن همام بن معاوية بن شبابة بن عامر بن حطمة بن عمرو بن محارب بن عبد القيس (ابن سعد : الطبقات ٥/٥٦٢).

(٢) روى حديثا عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، أنه قال «ما من عبد مسلم يقول إذا أصبح الحمد لله ربي لا أشرك به شيئاً وأشهد أن لا إله إلا الله إلا ظل تغفر له ذنوبه حتى يمسي وإن قالها إذا أمسى بات تغفر له ذنوبه حتى يصبح. (ابن سعد : الطبقات ٧/٨٨).

(٣) ويكنى : أبا عبد الرحمن (ابن سعد : الطبقات ٥/٥٦٢) واسمه صحار بن صخر ، ويقال صحار بن عباس بن شراحيل العبدي (ابن عبد البر : الاستيعاب ٢/٧٣٥).

(٤) وهو ابن عبد عمرو بن خولى بن همام بن العاتك بن جابر بن حدر بأنه ابن عساس بن ليث بن حداد بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو بن وديعة ، إلى عبد القيس (ابن سعد : الطبقات ٥/٥٦٢).

(٥) وهو ابن أخت الأشج وهو الذي مسح النبي -صلى الله عليه وسلم- وجهه (ابن سعد: الطبقات ٥/٥٦٣ ، العسقلاني : فتح الباري ١/١٣٨).

(٦) ابن سعد : الطبقات ٥/٥٦٦ ، روى في نبيذ الحر ، روى عنه ابن عمرو بن سفيان (ابن عبد البر : الإستيعاب ٢/١٠٠٧).

(٧) وهو الذي نزل بن الأشعث منزله حين قدم البصرة ثم خرج إلى الزاوية (ابن سعد : الطبقات ٥/٥٦٦).

الله بن جابر العبدي[١]، طريف بن أبّان[٢]، أبّان العبدي [٣].

وذكرت المصادر الأخرى من الوفد عدداً لم يذكرهم ابن سعد وهم:

المنذر بن الأشوع العبدي ، فضالة بن سعيد المحاربي ، مشمرخ ابن خالد السعدي وهو الذي قدم على النبي -صلى الله عليه وسلم- في الوفد فكساه بُرداً وأقطعه ركياً بالبادية وكتب له كتاباً ، عيسى ابن عبد الله [٤]، قيس بن النعمان العبدي [٥]، مزيدة العصري [٦]، جويرة [٧]، رسيم الهجري [٨]، الجهم بن قثم [٩]، جابر بن

(١) كان في وفد عبد القيس ثم نزل بعد ذلك البصرة (ابن سعد : الطبقات ٨٨/٧). جابر ابن عبيد العبدي (ابن عبد البر : الإستيعاب ٢٢٣/١).

(٢) ابن سلمة بن جارية بن بني جديلة بن أسد بن ربيعة (ابن سعد : الطبقات ٥٦٣/٥).

(٣) ابن سعد : الطبقات ٥٦٢/٥ ، قيل هو غسان العبدي (ابن عبد البر : الاستيعاب ١٢٥٥/٣).

(٤) ابن حجر : الإصابة ٤٠١/١ ، ٥١/٣-٥٢ ، ١٠١/٣-٤٣٨.

(٥) ابن عبد البر : الاستيعاب ١٣٠٢/٣ ، السهيلي : الروض الأنف ٢٢١/٤ ؛ العسقلاني : فتح الباري ١٣٩/١. القسطلاني : المواهب اللدنية ١٥/٤.

(٦) هو جد هود بن عبد الله بن سعد بن مزيدة (السهيلي : الروض الأنف ٢٢١/٤) ، مرثدة بن مالك المحاربي (ابن حجر : الإصابة ١٧١/٢).

(٧) وهو من بني عيصر (ابن عبد البر : الاستيعاب ٢٧٨/١ ، ابن حجر : الإصابة ٢٥٨/١) جويرية العبدي (القسطلاني : المواهب اللدنية ١٦/٤).

(٨) العسقلاني : فتح الباري ١٣٩/١ ، ويقال العبدي (ابن عبد البر : الاستيعاب ٥٠٦/٢). رستم العبدي (القسطلاني : المواهب اللدنية ١٦/٤).

(٩) القسطلاني : المواهب اللدنية ١٥/٤ وهو الذي جرح في المسكر وكان مع الوفد يخفي جرحه ويكتمه وعجبوا من علم النبي -صلى الله عليه وسلم- بذلك حين أشار عليه من طريق غير مباشر لينهاهم عن شرب المسكر (السهيلي : الروض الأنف ٢٢١/٤).

الحارث[١]، الحارث بن شعيب [٢].

وذكر العيني من وفد عبد القيس :

شريك بن عبد الرحمن ، الحارث بن عيسى ، عبد الله بن قيس ، عيسى بن عبد الله ، ربيعة بن خراش ، محارب بن مرثد ، عباد بن نوفل بن خداش ، وابنه عبد الرحمن ، عبد الرحمن والحكم ابني حيان ، عبد الرحمن بن أرقم ، فضالة بن سعد ، حسان بن يزيد ، عبد الله بن همام ، سعد بن عمر ، عبد الرحمن بن همام ، حكيم بن عامر ، أبو عمر ، ابن شييم ، وذكر أنهم من سادات عبد القيس وأشرافها وفرسانها ، لكنه لم يذكر عشائرهم [٣].

إن هذا العدد الكبير الذي أوردته المصادر لوفد عبد القيس برئاسة «الأشج» لا يمكن أن يوثق به ، وأرى أن بعض أصحاب هذه الأسماء قد حشر بين أسماء الوفد الحقيقيين ، خاصة إذا علمنا أن الوفادة يترتب عليها مجد ومفاخر ومكاسب .

ولكن من الصعب أن نميز أعضاء الوفد الحقيقيين ، وبما أن ابن

---

(١) العسقلاني : فتح الباري ١/١٣٩.

(٢) من بني عصر (القسطلاني : إرشاد الساري : ٦/٣٤٩ ، الحارث بن شبيب (القسطلاني : المواهب اللدنية ٤/١٥).

(٣) العيني : عمدة القارئ ١/٣٠٩.

بعد أقرب إلى الفترة من غيره [١]، لذلك نرجح ما ذكره على غيره ، أما بقية المصادر المتأخرة فربما نقلت من مصادر متقدمة ، ولكن ربما يكون التزوير والوضع والتصحيف قد لعب دوره في النقل للأسباب المذكورة سابقاً ، ونلاحظ أن أكثر المصادر تورد أصحاب الوفد مبهمة وتنسبه إلى وفد عبد القيس تصوراً منها أن لعبد القيس وفادة واحدة.

لكن الحقيقة أن لعبد القيس وفادتين ، الأولى : برئاسة الأشج ، والثانية : برئاسة الجارود . ويستدل على ذلك بما قاله النبي -صلى الله عليه وسلم- للوفد الذي رأسه الجارود (الوفد الثاني) في سنة الوفود حين قال لهم «مالي أرى ألوانكم قد تغيرت»[٢]، فهذا مما لا شك فيه إشعار صريح بأنه رآهم قبل التغير في وفادة غيرها .

وكما حدث اختلاف في عدد أفراد الوفادة الأولى حصل اختلاف كذلك في عدد أفراد الوفادة الثانية ، فرواية تذكر أنهم كانوا ستة عشر رجلاً وأخرى تقول أنهم اثنان وثلاثون صحابياً التقوا بالمصطفى -صلى الله عليه وسلم- في السنة التاسعة برئاسة الجارود بن المعلى[٣].

لكن هناك رواية أرى أنها راجحة على غيرها من الروايات ،

(١) هذا لأن ابن هشام لم يتعرض في سيرته إلى ذكر عدد الوفد (السيرة النبوية ، ٢٤٢/٤-٢٤٣).

(٢) القسطلاني : المواهب اللدنية ١٧/٤.

(٣) مقال «العلاء بن الحضرمي» مجلة العرب ، ص٣٦٦.

تقول إن عدد الوفد أربعون رجلاً [١]، وذلك أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أظهره الله تعالى في العام الثامن الهجري على أعدائه قريش حين فتح مكة ، فسمعت بانتصاره وهيمنته على كافة أنحاء الجزيرة العربية ، فزاد عدد الداخلين في زمرة الإسلام من كل ناحية من نواحي شبه الجزيرة ومن بينها البحرين فأمر طبيعي أن يبلغ عدد وفد البحرين الثاني هذا العدد ، خاصة إذا علمنا أنه مرت مدة تزيد على السنة ، هذا على فرض وجود من يمانع في انتشار الإسلام من أصحاب الديانات الأخرى من نصرانية ، ومجوسية ، ويهودية .

ذكر القسطلاني من أصحاب الوفادة الثانية التي كانت برئاسة الجارود العبدي «المنذر بن عائذ» الأشج ، منقذ بن حيان ، مزيدة بن مالك ، عمرو بن مرجوم ، الحارث بن شبيب ، عبيدة بن همام ، الحارث بن جندب ، صحار بن العباس العبدي ، عقبة بن جروة ، قيس ابن النعمان ، الجهم بن قثم ، جريرية العبدي ، رستم العبدي ، الزارع ابن عامر » [٢]، وهم من أصحاب الوفادة الأولى وزاد عليهم في الوفادة الثانية «مطر أخو الزارع ، وابن أخته الزارع بن الزارع ، مسرح السعدي ، جابر بن الحارث ، خزيمة بن عبد عمرو ، همام بن

---

(١) القسطلاني : المواهب اللدنية ١٧/٤.

(٢) القسطلاني : المواهب اللدنية ١٥/٤ واعتبر القسطلاني هؤلاء أصحاب الوفادة الأولى حيث رجح الرواية التي تقول أنهم أربعة عشر راكباً ، وجزم بذلك القرطبي والنووي.

ربيعة ، جارية بن جابر ، نوح بن مخلد [١]، أبو خيرة الصباحي ، الجارود العبدي [٢]، سفيان بن حولي ، محارب بن مزيدة ، شهاب بن متروك ، عمرو بن عبد القيس ، طريف بن أبّان ، عمر بن شعيب ، عامر بن عبد القيس ، سفيان بن همام ، همام بن معاوية ، أذينة بن مسلم العبدي ، جابر بن عبيد العبدي ، جندب بن كعب ، الحكيم بن جبلة العبدي [٣].

ومن مشاهير الصحابة من عبد القيس خزيمة بن جزي بن شهاب العبدي ، زيد بن صوحان العبدي ، صعصعة بن صوحان العبدي ، عمر ابن تغلب العبدي، جابر بن جابر، معبد بن وهب العبدي العصري[٤].

ع - وفد شيبان :-

ذكر ابن سعد في الطبقات تحت عنوان «وفد شيبان» أن رجلاً

---

(١) وهو جد أبي حمزة الضبعي ، روى عنه أبو جمرة أنه أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو بمكة ، فقال له ممن أنت ؟ . قال من ضبيعة من ربيعة . فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خير ربيعة عبد القيس ثم الحي الذي أنت منهم. (ابن عبد البر : الاستيعاب ١٥٣٤/٤).

(٢) القسطلاني : المواهب اللدنية ١٧/٤.

(٣) الأحساني : تحفة المستفيد ٢٩٩/٢-٣٠٠.

(٤) شهد بدراً ، وتزوج هريرة بنت زمعة (أخت سودة بنت زمعة أم المؤمنين -رضي الله عنها-) ويقال إنه قاتل يوم بدر بسيفين. (ابن عبد البر : الإستيعاب : ١٤٢٨/٣).

يقال له «حريث بن حسان الشيباني» ، ذهب وافداً إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى إذا جاء النبي -صلى الله عليه وسلم- بايعه على الإسلام عليه وعلى قومه ، ثم قال يا رسول الله اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء لا يجاوزها إلينا منهم إلا مسافر أو مجاور . فقال يا غلام اكتب له بالدهناء ، وكانت معه امرأة [١]، فقالت : فلما رأيته أمر له بأن يكتب له بها جال في خاطري وهي وطني وداري فقلت يارسول الله «إنه لم يسألك السوية من الأرض إذ سألك إنما هذه الدهناء عندك مقيد الجمل ومرعى الغنم ، ونساء تميم وأبناؤها وراء ذلك .

فقال : أمسك يا غلام صدقت المسكينة المسلم أخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان [٢]. ولم يتجاوز عدد الوفد من شيبان أكثر من اثنين أو ربما زاد إلى الثلاثة على حسب ما أشار إليه ابن سعد وقد قام رئيسهم «حريث بن حسان» بمبايعة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عنه وعن جميع أصحابه .

هذا ولم يرد ذكر السبب في عدم قدوم أتباعه من شيبان معه ، إلا أننا من خلال كلام «حريث بن حسان» للنبي -صلى الله عليه

---

(١) وهي : قيلة بنت مخرمة «التي لحقت «حديث بن حسان» وطلبت منه الصحبة فوافق على ذلك (ابن سعد : الطبقات ٣١٨/١-٣١٩).

(٢) ابن سعد : الطبقات ٣١٨/١-٣١٩.

وسلم- حين طلب منه أن يكتب بينهم وبين بني تميم [١]، نلاحظ أن العداء بينهم وبين تميم ما زال قائماً ، وربما يكون ذلك عاملاً من العوامل التي منعت قومه من المجيء إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- ومشاركتهم لحريث بن حسان في تمثيل الوفد .

لم يوضح ابن سعد السنة التي قدم فيها هذا الوفد إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- لكن الثابت أن إسلامهم جاء بعد إسلام تميم ، التي أسلمت في عام الفتح بدليل أن شيبان حين ظهر الإسلام سارت إلى السواد ، وقالت «نغير على تميم بالشيطين فإن في دين ابن عبد المطلب أنه من قتل نفساً قتل بها فنغير هذا العام ثم نسلم عليها، وتم ما أرادته شيبان وقتلوا من تميم ستمائة رجل ، فلما وفد بنو تميم في العام التاسع على النبي -صلى الله عليه وسلم- قالوا للنبي -صلى الله عليه وسلم- ادع الله على بكر بن وائل (شيبان) فأبى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- [٢]، ومما يؤيد ذلك القول ويقويه طلب هذا الرجل -الحريث بن حسان - لما جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- يمثل وفد شيبان حين طلب منه أن يكتب بينهم وبين بني تميم بالدهناء لا يجاوزها إليهم إلا مسافر أو مجاور» .

---

(١) ابن سعد : الطبقات ٣١٨/١-٣١٩.

(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٠٦/٥ ، النويري : نهاية الأرب ٣٩٣/١٥. وكان وفد بني تميم في العام التاسع. انظر (ابن هشام : السيرة النبوية ٢٢٢/٤).

٤ - انتشار الإسلام بالبحرين :

انتشر الإسلام في البحرين رغم وجود ذلك العدد الكبير من الديانات المختلفة ، ورغم خضوع البحرين لسلطة الحكومة الفارسية ، ومع ذلك البعد الهائل بينها وبين الحكومة الإسلامية في المدينة المنورة، انتشر فيها مثلما انتشر في بقية أنحاء شبه الجزيرة العربية ، وليس هذا فحسب بل إن البحرين تفضلهم بأن لها السبق في الإسلام ويكفي شاهداً على هذا الرجلان اللذان ذكرناهما سابقاً من عبد القيس فكانا ممن عرف التوحيد وأقرا بالخالق ودعوا الله قبل مبعث النبي وهما رئاب الشني وبحيرا الراهب ، أنه صليّت فيها ثاني جمعة في الإسلام بعد مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، ورد في الصحيح للبخاري عن أبي جمرة الضبعي عن ابن عباس أنه قال : «إن أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في مسجد عبد القيس بجواثا من البحرين [١]، فدل على أنهم سبقوا جميع القرى إلى الإسلام [٢].

وأورد القسطلاني قائلاً «والظاهر أن عبد القيس لم يجمعوا إلا بأمر من النبي -صلى الله عليه وسلم- لما عرف من عادة الصحابة من

---

(١) البخاري : صحيح البخاري ٢١٥/١ ، ابن خزيمة (محمد بن اسحق) : صحيح بن خزيمة ، تحقيق محمد الأعظمي - ١٤٠٠هـ ، ١١٣/٣. ابن الأثير : جامع الأصول ٦٩٥/٥ ، العسقلاني : فتح الباري ٣٧٩/٢ ، القسطلاني : إرشاد الساري ١٦٦/٢.

(٢) القسطلاني : المواهب اللدنية ١٧/٤.

عدم الاستبداد بالأمور الشرعية في زمن الوحي ، ولأنه لو كان ذلك لا يجوز لنزل فيه القرآن ، كما استدل جابر وأبو سعيد على جواز العزل بأنهم فعلوا والقرآن ينزل فلم ينهوا عنه [١]، وفضلاً عما تقدم فإن استجابة أهلها للإسلام كانت طواعية ، وبمحض إرادة أهلها ، وقبل غيرهم من سائر العرب ، إذ استثنينا الأنصار والسابقين من المهاجرين ممن هاجر إليهم .

قال الله تعالى في محكم كتابه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿أفغيْر دينِ الله يبْغُونَ ولَهُ أسْلَمَ من في السَّمواتِ والأرْضِ طوْعاً وكرْهاً وإليه يرْجعُون﴾[٢].

اتفقت أكثر التفاسير في تفسير كلمة «طوعاً وكرهاً» ، فالطبري قال «الملائكة طوعاً ، والأنصار طوعاً ، وبنو سُليم وعبد القيس طوعاً والناس كلهم كرهاً» [٣]، وقال القرطبي «الملائكة أطاعوه في السماء الأنصار وعبد القيس في الأرض»[٤]. فكانوا مثل أهل عمان ، فقد

---

(١) القسطلاني : إرشاد الساري ١٦٧/٢ وبذلك يفتخر بنو عبد القيس فيقول شاعرهم :

والمسجد الثالث الشرقي كان لنا ... والمنبران وفصل القول في الخطب

أيام لا مسجد للناس نعرفه ... إلا بظيبة والمحجوج ذو الحجب

(الجاسر : المعجم الجغرافي ٤٢٨/١).

(٢) آل عمران ، آية (٨٣).

(٣) الطبري (محمد بن جرير) : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، حققه وراجعه أحمد ومحمود شاكر ، مصر ، ٥٦٧/٦.

(٤) القرطبي (محمد بن أحمد) : الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٧هـ ، ١٢٨/٣.

أسلموا طائعين كذلك [١].

قال الدكتور علي حبيبة : إن ظاهرة استجابة البحرين لدعوة الرسول -صلى الله عليه وسلم- بعد عرضها ظاهرة لها دوافعها وأسبابها، ولابد أن الحياة في البحرين كانت تختلف ولو من بعض جوانبها عما كان معروفاً في المناطق العربية المجاورة لها ، ولعل استقرارها النسبي دفعها إلى أن تدرك بعض ما لا يعرف غيرها . فلقد عرفت هذه البلاد الحياة الرتيبة ، وتعودت عليها وكان بها رخاء يمنحها فرصة النظر المتأني في الأمور من حولها ، ثم كانت تملك الوسائل الصالحة للإقامة مع الأمن والتفاهم الاجتماعي وتربة صالحة للزراعة ومياه صالحة للري وتجارب طويلة في استغلال البحر ومحاولات كثيرة مع التجارب الداخلية والخارجية ، مما يعني أن الأوضاع بهذه المناطق كانت تختلف عن تلك التي كان يمارسها البدو في الصحراء العربية ، والتي كان يعرفها كثيرون من العرب في البلاد

---

(١) فقد جاءهم عمرو بن العاص بكتاب النبي -صلى الله عليه وسلم- يدعوهم فيه إلى الإسلام ، فبعثوا إلى «كعب العودي» فسألوه عن أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- ، فقال «الرجل نبي وقد عرفت صفته وسيظهر على العرب والعجم ، فأجاب إلى الإسلام وأسلم هو وأخوه في ساعة واحدة ثم بعث إلى وجوه عشائره فبايعهم لمحمد -صلى الله عليه وسلم- وأدخلهم في دينه وألزمهم الصدقة ، وقام أبو بكر خطيباً في أهالي عمان بعد وفاته -صلى الله عليه وسلم- ، فقال : يا معشر أهل عمان إنكم أسلمتم طوعاً لم يطأ رسول الله ساحتكم بخفٍ ولا حافر ولا جشمتموه ما جشمه غيركم من العرب . ثم بعث إليكم عمرو بن العاص بلا جيش ولا سلاح فأجبتموه إذا دعاكم على بعد داركم» . انظر (السالمي : تحفة الأعيان ١١/١٣-٨٥).

العربية الأخرى .

ونجد أن الحروب القبلية كانت قليلة ، أو أقل منها في بلاد العرب الصحراوية ، والتنقل من أجل الرعي كان محدوداً أو في أدنى صوره المعهودة (١).

لم تعرف مناطق البحرين الهجرات الجماعية منها أو إليها وقت ظهور الإسلام وبعده ، لأنها لم تكن من مناطق الاستقطاب المعروفة ، ولم تكن كذلك من مناطق الرفض الدافعة ، وإنما كانت مواطن عربية تعيش حياتها في داخلها لا تجذب الآخرين نحوها ، ولا تدفع مواطنيها للبعد عنها ، ولا ترفض القادمين إليها ، وقد ساعدهم هذا على أن يلبوا دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- ويعلنوا إسلامهم دون أية مشاكل ، وهذا يدل على تسامحهم ونضوج فكرهم ، وصفاء نفوسهم ونزعتهم للتخلص من حالة التخلف الديني وعلى أثر ذلك كله نتج صدق تصورهم لدعوة الإسلام وقدرتهم العقلية على معرفة مزاياه وهم في هذه البلاد النائية من مركز الدعوة ولا تزال الجزيرة العربية تعج بالشرك والمشركين وقبائلها تتوعد محمداً بالويل والثبور ، وتسعى للإيقاع به وبصحبه الذين كانوا قلّة يومئذ .

ثم إننا لا ننسى فضل العلاء بن الحضرمي «السفير إلى البحرين

---

(١) العلاء بن الحضرمي السفير القائد : مقال لمحمود خطاب ، مؤتمر البحرين عبر التاريخ، مجموعة (٢) من ٣/٩ ديسمبر ١٩٨٣م ، ص٨٥-٨٦.

من قبل الرسول -صلى الله عليه وسلم- والذي نجح نجاحاً باهراً في سفارته تلك ، حيث ساعد على هذا النجاح عدة عوامل منها :

- الانتماء والإيمان [١]، مع الفصاحة والعلم وحسن الخلق ، والصبر والحكمة ، وسعة الحيلة والدهاء [٢].

وكان للكتب التي تبودلت بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين أمراء تلك المناطق الأثر الفعال في توضيح حقيقة الإسلام لمن لا يعرفه، «لقد أتاحت مكاتبات الرسول -صلى الله عليه وسلم- لهؤلاء الفرصة لانتشار الإسلام ، خاصة في منطقة البحرين واليمن ، كما أتاحت الفرصة لعدد عظيم من الناس أن يعرفوا أهداف الدين الجديد وغاياته مما جعل قلوب كثيرين منهم تهوي إليه سواءٌ تظاهروا بذلك أم أبقوه في طيّ الكتمان»[٣]. فعن طريق الكتب استطاع النبي -صلى الله

---

(١) كان العلاء رضي الله عنه مسلماً حقاً في انتمائه ، لا يعرف إلا خدمة الإسلام والمسلمين ، كأنه لم يخلق إلا لتحقيق هذا الهدف ، وكان انتماؤه للإسلام عميق الجذور في نفسه ، أنساه كل انتماء آخر قبل إسلامه فتفرغ لانتمائه الجديد ، برز على كثيرين من المسلمين في أيامه مع أن الذين برز بينهم هم من مجتمع الصحابة (عليهم رضوان الله) فوصف بأنه مستجاب الدعوة وأن له كرامات سجلها له المؤرخون وأصحاب السير والمؤلفون ، لقد كان في انتمائه إلى الإسلام وإخلاصه لهذا الدين وإيمانه الراسخ بما جاء من عند الله والتزامه الثابت بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة لمن عاش معه ولمن جاء بعده من المسلمين. (مؤتمر البحرين عبر التاريخ ، مجموعة (٢) ص٢٨).

(٢) مقال «العلاء بن الحضرمي» : مؤتمر البحرين ، مجموعة (٢) ص٢٨-٢٩.

(٣) محمود خطاب : الرسول القائد - دار الفكر - ١٩٧١م ، ص٣١٦ ومابعدها.

عليه وسلم- أن يخبر المنذر بن ساوى في شأن الجزية والتي تعدّ البحرين أول من طبّقتها على من لم يسلموا من اليهود والنصارى والمجوس[١].

كما كتب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- للعلاء بن الحضرمي، كتاباً فيه فرائض الصدقة في الإبل والبقر والغنم والثمار ، والأموال يصدقهم على ذلك ، وأمره أن يأخذ من أغنيائهم فيردها على فقرائهم[٢].

وكتب النبي -صلى الله عليه وسلم- كذلك إلى مجوس هجر يدعوهم للدخول في الإسلام [٣]، مثل ما كتب للأسبذيين من عمان والبحرين [٤]. كما استطاع أن يخاطب بواسطتها أهالي البحرين من عبد القيس وغيرهم ، ويعرف منهم الأخبار أولاً بأول ، لكن إرسال الرسول -صلى الله عليه وسلم- عدة كتب كل منها إلى مجموعة

---

(١) مقال «البحرين في صدر الإسلام» : مؤتمر البحرين ، مجموعة (٣) ص١٦ ومن ذلك كتابه -صلى الله عليه وسلم- للمنذر بن ساوى في شأن الجزية (أما بعد فإني قد بعثت إليك قدامة وأبا هريرة فادفع إليهما ما اجتمع عندك من جزية أرضك والسلام). (ابن سعد : الطبقات ١/٢٧٦).

(٢) محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية ص١٦ ، خضير العبيدي : البحرين من إمارات الخليج العربي - الطبعة الأولى - بغداد - ١٩٦٩م ، ص٣٣٣.

(٣) «فمن أسلم قبل منه ومن لا ضربت عليه الجزية في أن لا تؤكل له ذبيحة ولا تنكح له امرأة» انظر : (أبو عبيد : الأموال ص٤٤).

(٤) «من محمد النبي رسول الله لعباد الله الأسبذيين وملوك عمان من كان منهم بالبحرين أنهم إن آمنوا آمنون وإن لهم ما أسلموا عليه» (أبو عبيد : الأموال ص٣٠).

معينة في البحرين يعكس لنا مدى الانقسامات بين أهل البحرين عند ظهور الإسلام ، وأنهم لم يكونوا كتلة واحدة منسجمة بسبب العصبية القبلية وضعف السلطة المركزية .

ترتب على اعتناق البحرين للإسلام آثار كبيرة ، أهمها :

- تحسن الحالة الاقتصادية في عاصمة الإسلام الأولى «المدينة المنورة» فقد قامت على قاعدة قوية من حيث وفرة أموال الجزية (١). ذكر البلاذري أن العلاء بن الحضرمي بعث إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مالاً من البحرين قدره ثمانين ألفاً ، ما أتاه أكثر منه قبله ولا بعده ، فأعطى منه العباس عمه (٢). ولقد جيء بالجزية عن طريق رجال يبعثهم النبي -صلى الله عليه وسلم- بخصوص هذا الأمر ، ومن

---

(١) الجاسر : المعجم الجغرافي ١/٦٩.

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ص٨٨ ، النبهان : التحفة النبهانية ١/٣١.

وقصة هذا المال أنه (أتى -صلى الله عليه وسلم- بمال من البحرين ، فقال انثروه في المسجد فكان أكثر مال أتى به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا جاءه العباس، فقال يارسول الله (أعطني فإني فاديت نفسي وفاديت عقيلا ، فقال خذ فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع ، فقال : مُرْ بعضهم يرفعه إلي قال : (لا) قال فارفعه أنت عليّ قال : (لا) قال فارفعه أنت عليّ قال : (لا) فنثر منه فذهب يقلّ فلم يرفعه ، فقال : فمُرْ بعضهم يرفعه إليّ قال : (لا) قال فارفعه أنت عليه قال : (لا) فنثر منه فاحتمله على كاهله ثم انطلق ، فما زال يتبعه بصره حتى خفي علينا عجباً من حرصه ، فما قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وثم منها درهم» ، انظر : (البخاري : الصحيح ٤/٦٥ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٢/٧١١ ، العسقلاني : فتح الباري ٦/٢٦٨ ، ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ٧/٢٣٤).

بعثهم النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الشأن «أبو عبيدة بن الجراح»[1]. والقصد من ذكر هذا المال أن القوّة المادية زادت فتقوت بها الحكومة الإسلامية على الحرب ضد الخارجين عليها ، فكان لذلك كله الأثر الفعال في تمديد رقعة الإسلام في مناطق أكبر وأوسع .

- ومن الآثار كذلك التي ترتبت عليها دخول البحرين في الإسلام.

- زوال السلطة الفعلية للحكومة الفارسية ، إذ بعد أن كان يتولاها حاكم من قبل الفرس ، أصبح الأمر بالعكس فقد جعل عليها حاكم من قبل النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو العلاء بن الحضرمي.

- تقلص نفوذ الديانات المختلفة من نصرانية ومجوسية ويهودية

---

(١) ففي الحديث : أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها ، وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي ، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة ، فوافت صلاة الصبح مع النبي -صلى الله عليه وسلم- ، فلما صلى بهم الفجر انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين رآهم وقال «أظنكم سمعتم أن أباعبيدة قد جاء بشيء» . قالوا أجل يارسول الله. قال فأبشروا وأملوا ما يسركم فو الله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم» (انظر : البخاري : الصحيح ٦٢/٤-٦٣ ، البكري : معجم مااستعجم ٢٢٨/١ ، ابن الأثير : الكامل ٧٣٧/٢ ، محمد الكاندهلوي : حياة الصحابة - الطبعة الأولى - دار الفكر - ١٣٩٤هـ ، ٣٣٨/٢).

لدخول أغلبية السكان تحت الحكم الإسلامي ، وهكذا لم ينطو القرن الأول للإسلام حتى تحول الخليج فصار من مبتدئه في الشمال حتى منتهاه في الجنوب بحيرة عربية إسلامية لا راية فيه سوى راية الإسلام، ولا كلمة غير كلمة المسلمين ولا صوت يرتفع فوق صوتهم[١].

---

(١) أمين سعيد : الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة - دار الكاتب العربي - بيروت ، ص١٤.

الفصل الثالث

الحالة السياسية للبحرين في عهد الخلافة الراشدة

١) البحرين في عصر الخليفة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-:

أ) خبر الردة في البحرين .

ب) العلاء بن الحضرمي قائداً لقتال المرتدين .

ج) محنة الدهناء .

د) معركة جواثا .

هـ) فتح دارين .

٢) البحرين في عصر الخليفة عمر -رضي الله عنه- :

أ) فتح الزارة والغابة وسابق .

ب) غزو العلاء لفارس من البحرين .

ج) وفاة العلاء بن الحضرمي .

د) ولاة البحرين في عهد الخليفة الثاني ودورهم في الفتوح .

٣) البحرين في عهد الخليفة عثمان -رضي الله عنه- :

أ) دور عثمان بن أبي العاص في الفتوح .

ب) مصحف الإمام عثمان بن عفان بالبحرين .

ج) الثورة على النفوذ القرشي ومقتل الخليفة عثمان .

٤) البحرين في عهد الخليفة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- :

أ) موقعة الجمل .

ب) موقعة صفين .

١) البحرين في عصر الخليفة أبي بكر الصديق (-رضي الله عنه-)

أ) خبر الردة في البحرين :

عاشت شبه الجزيرة العربية خلال حياة الرسول -صلى الله عليه وسلم- فترة صعبة ، فبدأ ذلك الدين الجديد في مكة المكرمة وسط المعارضة القرشية ، وظل النبي -صلى الله عليه وسلم- يواجه الجاهلية بكل أبعادها ومعتقداتها وتقاليدها ومفاهيمها ، طوال ثلاث عشرة سنة ، فقد كانت مكة ملتقى العرب جميعاً ، وكانت قريش تقوم مقام الرياسة الدينية والفكرية والاجتماعية عند العرب ، والنبي -صلى الله عليه وسلم- وهو يواجه هذه الجاهلية كان يواجهها بالجماعة المسلمة القليلة التي انفصلت عن الجاهلية ، ودخلت في الدين الجديد وأسلمت وجهها لله ، يبني لها عقيدتها ويقيم لها سلوكها ويختبر احتمالها لما تلقاه من شدة ، وما أكثر ما لقيت من شدة .

فلما علم الله أنها عقلت عقيدتها وامتلأت بها نفوسها ، واستقام عليها عودها ، نقلها نقلة أخرى ؛ ليقيم فيها وبها المجتمع الإسلامي الذي تتنزل عليه الشرائع وتقوم عليه أمة الله التي أرادها الله لإصلاح المجتمع الإنساني ، ولم تكن الفترة التي قضاها النبي -صلى الله عليه وسلم- في المدينة فترة راحة وإنما كانت فترة جهاد كبير. كان الجدل المحتدّ مع اليهود في المدينة ، وكان الجهاد المسلح مع قريش، ومن لف حولها من القبائل العربية ، ومع اليهود في داخل المدينة وخارجها ، وكما استعمل السيف استعملت السياسة والجلى

الصراع عن نصر مؤزر ، تم فيه إخضاع الخصوم جميعاً ، وفتحت مكة ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، وفي نفس الوقت اكتملت الشريعة وأكمل الله الدين ، فقامت الأمة الإسلامية التي شملت الجزيرة العربية كلها ، وغدا النبي -صلى الله عليه وسلم- أعظم شخصية في الجزيرة العربية كلها وأصبح محطّ إعجاب العرب جميعاً ، وأثار الإعجاب بشخصية النبي صلى الله عليه وسلم طموح أصحاب الطموح من رجال الكتل العربية الكبرى ، ودعاهم إلى التشبه به وتقليده ، وصور لهم طموحهم وعدم إدراكهم لمعنى النبوة والرسالة أن يدّعوا أنهم أنبياء ، يأتيهم الوحي كما يأتيه ويتنزل عليهم قرآن كما يتنزل عليه ، ورأوا أن وراءهم من العصبيات ما ينافسون بها على زعامة العرب ، وقد ظهر بعض هؤلاء المدّعين في أواخر أيام النبي -صلى الله عليه وسلم- نفسه .

فظهر مسيلمة في بني حنيفة ، وهم فرع كبير من كتلة بكر بن وائل ، وظهر الأسود العنسي في كتلة مذحج باليمن ، ثم استشرى الأمر بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- .

ولقد أحدث موت النبي -صلى الله عليه وسلم- هزّة شديدة ، هزّت الجزيرة العربية كلها من أقصاها إلى أقصاها ، ففي المدينة نفسها فزع المسلمون للأمر فزعاً شديداً ، واستجابوا لكل الدوافع التلقائية ، فمنهم من خرج عن حد التعقل ورفض قبول موت النبي -صلى الله عليه وسلم- ورأى أنه لايمكن أن يموت إلا أن يكون آخر

أمته ، ومنهم من كرثه الحدث فانصرف عن كل شيء إلا الالتفاف بجثمان النبي -صلى الله عليه وسلم- ، ومنهم من انتهز الفرصة لتسوية الأمر لصالحه بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- . أما العرب في الجزيرة العربية فإنهم كذلك اندفعوا وراء غايات متعددة ، فمنهم من ثبت على إسلامه وتبعيته للدولة الإسلامية ، ومنهم من أراد التحلل من هذه التبعية ، ومنهم من رآها فرصة للتخلص من الزكاة التي كان يعدّها مغرماً [١]. ومنهم من وجدها فرصة للمنافسة على الزعامة والرياسة .

لقد كانت وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- حدثاً عظيماً ترتبت عليها نتائج خطيرة ، صورتها السيدة عائشة - -رضي الله عنها - فقالت «لما توفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ارتدت العرب واشرأبت اليهودية والنصرانية ، ونجم النفاق وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية ، لفقد نبيهم -صلى الله عليه وسلم- حتى جمعهم الله على أبي بكر -رضي الله عنه-[٢].

لكن هذه الحركة العنيفة الشاملة ترجع في الحقيقة إلى أسباب عميقة أبعد من موت النبي -صلى الله عليه وسلم- وهي في الواقع ثلاثة أسباب جوهرية :

---

(١) ومنهم من منعها بحجة أنها لا تؤدي لغير النبي -صلى الله عليه وسلم- ، وفسروا آية «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» حسب مفهومهم هذا .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٢/٣٣٤.

أولهـا : أن سلطان النبي -صلى الله عليـه وسلم- وأثره الديني على الجزيرة العربية لم يكن كامـلاً - فكان سلطان النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحجاز قـوياً ؛ لأنه عـاش بنفسه في هذه المنطقة ، وأثر فيها تأثيراً مباشراً ، وكذلك كان نفوذه الديني قوياً بها [١]. بينما نجد أن سلطان النبي -صلى الله عليه وسلم- ونفـوذ الدين يقل كلما بعدنا عن الحجاز ؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يكن اتصـاله بتلك المناطق إلا عن طريق ولاته الدعـاة ، ولم يكن اتصـالاً مباشراً .

وثانيهما : العصبية القوية لدى القبائل العربية ، فكان للعصبية القبلية السيادة والسلطان الأكبر حيث ظل ولاء الفرد لعشيرته وقبيلته أقوى من ولائه لأي شيء آخر [٢]. صحيح أن جميع القبائل في الحجاز وغيرها أذعنت لقوة المسلمين ، لكن ذلك الإذعان كان إسمياً فقط ؛ لأن تلك القبـائل لم تكن لترغب في أن تتـخلى عن سيـادتها لهذا النظام الجديد .

والسبب الثـالث : هو الإعجاب بشخصية النبي -صلى الله عليه وسلم- ومحاولة الوصول إلى مثل سلطانه [٣].

---

(١) الشريف (أحمد إبراهيم) : دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٨م ، ص١٣٨.

(٢) المرجع نفسه : ص١٣٨.

(٣) الشريف : دور الحجاز في الحياة السياسية ، ص١٣٨.

فقد فرضت شخصية النبي -صلى الله عليه وسلم- على العرب الإعجاب والإجلال والمهابة له ، حتى أن ما وصل إليه النبي -صلى الله عليه وسلم- من نفوذ أصبح موضع تقدير ، ومثار غيرة لكثير من أصحاب الطموح ممن يستندون على عصبيات قوية يرون أنها ستقف بقوتها تؤيّدهم ، وتوهم هؤلاء أنهم باستطاعتهم أن يصلوا إلى ما وصل إليه النبي -صلى الله عليه وسلم- من مكانة ، فادّعى أكثرهم النبوة وأنه يتنزل عليهم الوحي مثل محمد ، ولم يقتصر الأمر على الرجال وحدهم ، وإنّما شارك في هذا بعض النساء ، وقد وقفت عصبياتهم معهم ربما من غير اقتناع بهم [١]. ولكن طمعاً في الوصول إلى السيادة والملك ، فقد تنبأ الأسود العنسي في اليمن ، كما تنبأ مسيلمة بن حبيب في بني حنيفة باليمامة ، وتنبأ طلحة بن خويلد في بني أسد بنجد ، ثم قلدهم في ذلك ذو التاج «لقيط بن مالك الأزدي في عمان وسجاح بنت الحارث بن سويد في بني تغلب في الجزيرة» .

أما عن أسباب ردة أهل البحرين فتتلخص في عدة أسباب منها: «العداء الذي يكنه مجموعة من بكر بن وائل لقبيلة عبد القيس الذين بقوا على إسلامهم حين ارتد غيرهم ، لذا أرادوا أن يردّوا الملك في «آل المنذر» بدل الخليفة أبي بكر الصديق .

ذكر ابن أعثم الكوفي وكان من سبب ارتداد أهل البحرين عن

---

(١) المرجع نفسه : ص. ١٤٠.

دين الإسلام [١]، أن نفراً من بكر بن وائل كانوا يعادون قبائل عبد القيس ، وعبد القيس يومئذ بالبحرين متمسكون بدين الإسلام لم يرتدّوا مع من ارتد ، وجعل هؤلاء الذين ارتدوا من بكر بن وائل يقول بعضهم لبعض «تعالوا حتى نردّ الملك في آل النعمان بن المنذر فإنه أحق بهذا الأمر من ابن أبي قحافة»[٢].

كما ساعد على ردّة أهل البحرين ، وجود أديان أخرى تعيش في المنطقة يتعارض الإسلام مع أهدافها ورغباتها ، ولها أنصار يدركون خطر الإسلام على وجودها ، فهم إذا لم يسهموا مع المرتدين في الصراع المعلن ضد المسلمين فإنهم قاموا بدور معارض للإسلام بإذاعة الشرّ والتحريض على المقاومة .

وجاء عامل جديد زاد موقف المسلمين حرجاً ، وهزّ وجودهم في البحرين هزاً عنيفاً وهو : وفاة رئيسهم المنذر بن ساوي قرب وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- فقد توفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والمنذر بن ساوى حاكم البحرين كان يعاني من مرض قد أصابه، حتى إن عمراً بن العاص - حضر عنده قادماً من عمان فسأله «المنذر» كم كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يجعل للميت من

(١) لم يكن ارتدادهم عن الإسلام كدين ، وإنما كانت ردة عن النظام الذي أقامه الإسلام وخروجاً على الدولة وثورة على الزعامة القرشية التي تولت الحكم بعد النبي -صلى الله عليه وسلم-. (الشريف : دور الحجاز في الحياة السياسية ص١٤٥).

(٢) الفتوح ، الطبعة الأولى - حيدر أباد - الدكن ، ١٣٨٨هـ ، ٤٥/١.

المسلمين من ماله عند وفاته ؟ قال عمرو كان يجعل له الثلث ، قال فما ترى لي أن أصنع في ثلث مالي ؟ قال عمرو فقلت له إن شئت قسمته على أهل قرابتك وجعلته في سبيل الخير ، وإن شئت تصدقت به فجعلته صدقه محرّمة تجري من بعدك على من تصدقت به عليه[١]. وفيه دلالة على حرص «المنذر بن ساوى» على تطبيق شرائع الإسلام حتى نهاية حياته ، وليس هذا فحسب بل والاهتمام البالغ بالاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم نفسه .

ومن الضروري أن نبين من كان على البحرين بعد المنذر بن ساوى، حتى نسير معه في تتبع الأحداث ، فقد ذكر البلاذري أن العلاء بن الحضرمي لم يزل والياً على البحرين حتى توفي بها [٢]. بيد أن هناك من يقول أن أبا بكر ولّى «أبان بن سعيد بن العاص» على البحرين ، وهذا لا يتعارض مع رواية البلاذري إذا علمنا أنه ولّى «أبان» على مدينة الخطّ فقط [٣]. ومعنى ذلك أن بقيّة البحرين ما زالت تحت ولاية العلاء بن الحضرمي .

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم ٣/٢/٣٠٢ وفي رواية «قال : وإن شئت جعلته صدقة من بعدك حبساً محرماً ، فقال «إني أكره أن أجعله كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، ولكني أتصدق به ففعل ومات فكان عمرو بن العاص يتعجب منه. (ابن كثير : البداية والنهاية ٦/٣٦٩).

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ص٨٩.

(٣) ابن حزم (علي بن أحمد) : جوامع السيرة ، دار المعارف ، مصر ، ص٢٤ ، وفي رواية أن العلاء كان على ناحية «القطيف» ، و «أبان» كان على ناحية أخرى فيها «الخط». (النبهان : التحفة النبهانية ١/٣١).

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- لم يعزل العلاء بن الحضرمي عن البحرين ، والتحق صلوات الله وسلامه عليه بالرفيق الأعلى والعلاء ما زال والياً على البحرين ، فأقرّه عليها أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-، وهذا ما تؤيده سيرة أبي بكر -رضي الله عنه- في ترسم خطى النبي صلى الله عليه وسلم ، فما كان أبو بكر ليولي العلاء على البحرين بعد أن عزله النبي -صلى الله عليه وسلم- عنها ، ولا أن يعقد له لواء لحرب المرتدين بالبحرين بعد أن عزله النبي -صلى الله عليه وسلم- ، وكانت سياسة أبي بكر في تولية الولاة معروفة وهي «إقرار ولاة النبي -صلى الله عليه وسلم- على ولاياتهم وتثبيتهم على عملهم ، وفي تسيير جيش أسامة بن زيد خير دليل على ذلك ، ويبدو أن النبي -صلى الله عليه وسلم- ولّى «أبان بن سعيد» ليعين العلاء بن الحضرمي فاشتبه على بعض المؤرخين ، فحسبوا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- عزل العلاء عن البحرين وما عزله ، ولكن ولّى من يعينه .

وكان ممن استعمل النبي -صلى الله عليه وسلم- على البحرين «أنس بن مالك -رضي الله عنه-»، واختص بجباية المال من الصدقات - فكان يتلقى التعليمات من الخليفة ويقوم بتطبيقها [١].

---

(١) ومن ذلك رواية عن أنس بن مالك أن أبا بكر لما استخلف وجهه إلى البحرين ، وكتب له وختم عليه بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم. انظر (البخاري : الصحيح : ٢/١٢٣-١٢٤) ، محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية ، ص ١٧٠ ومابعدها).

وكان المال يجبى من البحرين ويؤتى به إلى المدينة كما كان الأمر في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، فذكر أن أبا بكر -رضي الله عنه- جاءه مال من البحرين ، فقال «من كان له عند النبي -صلى الله عليه وسلم- عدة فليأت ، فجاءه جابر بن عبد الله ، فقال : قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لو جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا يشير بكفيه ، فقال له أبو بكر -رضي الله عنه- : خذ فأخذ بكفيه ثم عدّه فوجده خمسمائة ، فقال خذ إليها ألفاً فأخذ ألفاً ثم أعطى كل إنسان كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعده شيئاً ، وبقيت بقية من المال فقسمها بين الناس بالسوية على الصغير والكبير والحرّ والمملوك والذكر والأنثى ، فخرج على سبعة دراهم وثلث لكل إنسان[١]، فلما كان العام المقبل جاء مال كثير هو أكثر من ذلك فقسمه بين الناس ، فأصاب كل إنسان عشرين درهماً ، فجاء ناس من المسلمين ، فقالوا يا خليفة رسول الله إنك قسمت هذا المال فسوّيت بين الناس ، ومن الناس أناس لهم فضل وسوابق وقدم ، فلو فضلت أهل السوابق والقدم والفضل فقال ما أعرفني بذلك ، وإنما ذلك شيء ثوابه

---

(١) وفي رواية لابن سعد «فأصاب كل إنسان منهم عشرة دراهم». (الطبقات ٢/٣١٧).

على الله جل ثناؤه ، وهذا معاش فالأسوة فيه خير من الأثرة [١].

يفهم من هذا تحسن الحالة الاقتصادية في عاصمة الدولة الإسلامية «المدينة المنورة» لاعتمادها على أموال الجزية التي تأتيهم من البحرين ، حيث وجد المسلمون فيها من وسائل الرزق ما أعانهم .

وكان من المال الذي أتى من البحرين في عهد الخليفة أبي بكر الصديق مال أتاه -رضي الله عنه- فساوى فيه بين الناس فغضبت الأنصار ، فقالوا : «فضّلنا ، فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي -صلى الله عليه وسلم- ، ثم قال «لقد صدقتم فإن أردتم أن أفضّلكم صار ما عملتموه للدنيا وإن صبرتم كان ذلك لله عز وجل ، يا معشر الأنصار إن شئتم أن تقولوا إنا آويناكم في ظلالنا وشاطرناكم في أموالنا ونصرناكم بأنفسنا قلتم وإن لكم من الفضل ما لا يحصيه العدد وإن طال به الأمد [٢]. فنحن وأنتم كما قال طفيل

(١) أبو يوسف (يعقوب بن إبراهيم) : الخراج ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٥٢هـ ، ص٤٢ ، وفي رواية (لابن كثير : البداية والنهاية ٥/ ٨٠) تقول أنه لما قدم المال على أبي بكر أمر منادياً فنادى «من كان له عند النبي -صلى الله عليه وسلم- دين فليأتني ، قال جابر فجئت أبا بكر فأخبرته أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال لو قد جاء مآل البحرين أعطيتك هكذا وهكذا ثلاثاً ، قال فأعرض عنه قال جابر فلقيت أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يعطني ثم أتيته فلم يعطني ثم أتيته فلم يعطني، فقلت له قد أتيتك فلم تعطني ، ثم أتيتك فلم تعطني ، فإما أن تعطني أوتبخل عني ، قال أقلت تبخل عني قال . وأي داء أدوأ من البخل . قالها ثلاثاً ما منعتك من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك».

(٢) محمد درويش : الخطابة في صدر الإسلام ، القاهرة ، ص٢٤٣.

الغنوي :-

جزى الله عنا جعفراً حين أزلفت   بنا نعلنا في الواطئين فزلت(١)

فقالوا والله ما ابتغينا بعملنا إلا وجه الله وانصرفوا راضين (٢).

ويستدل من ذلك كله على كثرة سكان البحرين ، حيث إن الجزية لا تؤخذ إلا من الرجل البالغ فبلغ سكان هجر فقط من الرجال يهود ونصارى ومجوس دون غيرهم من العرب «مائة ألف وخمسين ألفا» أخذ من هذا العدد بقدره الدنانير التي بعث بها أبو عبيدة بن الجراح -رضي الله عنه- إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- حيث ذكرنا من قبل أنه لم ير النبي -صلى الله عليه وسلم- أكثر مالاً منه لا قبله ولا بعده .

تحدثنا آنفاً عن عوامل قيام الردة وبقي علينا أن نوضح موقف أهل البحرين من ردة العرب بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- فبعد وفاته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاة المنذر بن ساوى بقليل ارتدّ

---

(١) أبوا أن يملونا ولو أنّ أمّنا   تلاقي الذي لا قوة منا لملت
هم أسكنونا في ظلال بيوتهم   ظلال بيوت أدفأت وأظلت
(العسكري : الأوائل ١/٢٤٢).

(٢) العسكري : الأوائل ١/٢٤٢.

أكثر من بالبحرين من ولد قيس بن ثعلبة بن عكابة مع الحطم»[١].

وارتد كل من البحرين من ربيعة خلا الجارود العبدي ومن تابعه من قومه «عبد القيس» . أما عبد القيس فبعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- مباشرة قالت " «لو كان محمد نبياً لما مات وارتدّوا ، وحين بلغ ذلك الجارود جمعهم وخطبهم قائلاً : يا معشر عبد القيس إني سائلكم عن أمر فأخبروني به إن علمتموه ولا تجيبوني إن لم تعلموا . قالوا : سلْ عما بدا لك . قال تعلمون أنه كان لله أنبياء فيما مضى ؟ قالوا نعم . قال تعلمونه أو ترونه ؟ قالوا لا بل نعلمه . قال فما فعلوا ؟ قالوا ماتوا ، قال فإن محمداً -صلى الله عليه وسلم- قد مات كما ماتوا وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله قالوا ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنك سيدنا وأفضلنا ، وثبتوا على إسلامهم»[٢]. وحين ثبت

---

(١) هو : شريح بن ضبيعة ، أمه هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد ، قال عبيدة كان أبو شريح غزا اليمن في جموع جمعها من ربيعة فغنم وسبى بعد حرب كانت بينه وبين كندة أسر فيها «فرعان بن مهدي بن معد يكرب «عم الأشعث بن قيس وأخذ على طريق مفازة فضل بهم دليلهم ثم هرب منهم ، ومات فرعان في أيديهم عطشاً وهلك منهم ناس كثير بالعطش وجعل الحطم «يسوق بأصحابه سوقاً عنيفاً حتى نجوا ووردوا الماء فقال فيه رشيد :

هذا أوان الشدّ فاشتد زيم ... ليس براعي إبل ولا غنم

ولا بجزار على ظهر وضم ... نام الحداة وابن هند لم ينم

باتت يقاسمها غلام كالزلم ... خدلج الساقين خفاق القدم

قد لفها الليل بسوّاق حطم : فلقب يومئذ بالحطم . لقول رشيد هذا فيه. (الأصفهاني (علي بن الحسين) : الأغاني ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ ، ٥٥٨٢/١٥).

(٢) الطبري : تاريخ الأمم ٣٠٢/٣ ومابعدها.

عبد القيس على إسلامهم قال الجارود :

رضينا بدين الله من كل حادث ... وبالله والرحمن نرضى به رباً(١)

نلاحظ هنا أن الثبات الذي رأيناه في الجارود وأصحابه إنما يعود إلى أمرين أساسين :-

أولهما : التمسك بالدين الإسلامي نتيجة دخولهم المبكر في الإسلام ، يؤخذ ذلك من معرفتنا لتاريخ «قرية جواثا» بالبحرين ، فقد عرفنا فيما سبق أن هذه القرية كانت أول قرية أقامت الجمعة منذ فترة مبكرة بعد جمعة في مسجد رسول الله ، وهذا يلفت أنظارنا إلى قوة تأثير التربية الدينية ، وقيمة ربط الناس بالله سبحانه عن طريق الفرائض والعبادات . أما الثاني : فهو ضرورة تنمية استعمال العقل الإنساني إلى أبعد وأوسع وأعمق مدى ممكن ، فقد كان الثبات الذي رأيناه منبعثاً من منطق العقل والحكمة والتفكير الهادئ المنتظم الذي جرى على لسان الجارود ، فقد كان آية هداية وحجة يقين ، على أن العقل الإنساني إذا أتيحت له فرصة العمل فلابد أن يثمر الخير .

هذا عن موقف عبد القيس من ردّة العرب ، أما عن أصحاب الردة من أهل البحرين وهم «بكر بن وائل» فإن بعضهم جعل يقول لبعض «تعالوا حتى نردّ الملك في دار «النعمان بن المنذر» (٢)، فإنه

(١) ابن سعد : الطبقات ٥/ ٥٦٠.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم ٣/ ٣٠٣.

أحق بهذا الأمر من ابن أبي قحافة ، فعزموا على ذلك ، ثم خرج نفر من رؤسائهم وأهل الشرف فيهم حتى قدموا على كسرى ملك الفرس فسألهم عما أقدمهم عليه ، فقالوا : ياأيها الملك إنه قد مضى الرجل العربي الذي كانت قريش وسائر مضر يعتزون به ، وقد جاء من بعده خليفة له ضعيف البدن ضعيف الرأي - هكذا - وقد انصرف عامله إلى صاحبه وبلاد البحرين اليوم ضائعة ليس بها أحد ممن هو على دين الإسلام إلا شرذمة من عبد القيس ، وليس هم عندنا بشيء ، ونحن أكثر منهم خيلاً ورجلاً ، فلو بعثت إلى البحرين رجلاً يأخذها لم يكن أحد يمانعه عليها ، فلما سألهم عمن يحبون أن يوجه معهم إلى البحرين . قالوا من أحب الملك قال فما تقولون في «المنذر بن النعمان» فقالوا أيها الملك هو لنا رضا وما نريد بدلاً [١]. فأرسل كسرى إلى المنذر بن النعمان وهو يومئذ غلام حديث السن فحمله على مائة من الخيل ، وضم إليه سبعة آلاف فارس وراجل وعزم على أن يوجهه مع بكر بن وائل إلى البحرين ، ثم ندم كسرى على ما فعله حتى أنه قال لوزرائه «إني لم أصنع شيئاً عمدت إلى غلام حدث لا معرفة له بالأمور فجعلته رأسا للعرب وما عسى أن يكون مثله»[٢]. وبلغ ذلك المنذر بن النعمان فأقبل حتى دخل على كسرى ثم أقبل على

(١) ابن أعثم : الفتوح ١/٤٥.

(٢) المصدر نفسه : ١/٤٥.

من بحضرته من العرب ثم قال شعراً فلما فسّروه [١]، لكسرى وفهم أمره بالمسير إلى البحرين مع بكر بن وائل فكان معهم «الحطم بن ضبيعة ، وضبيان بن عمرو ومشمع بن مالك [٢]. وتم تعيين الغرور ملكاً على هذه الديار [٣].

بحث المرتدون في البحرين عن رئيس لهم من خارج المنطقة فدعوا لهم سيداً ينحدر من سلالة الملوك المناذرة أصحاب الحيرة ، وهذا يعني أن إحساس المواطنين في البحرين بالارتباط ببلاد العرب القريبة من بلادهم كان قوياً ، وكانت بلاد العراق الجنوبية أقرب المواطن العربية تأثيراً على الناس بهذه المنطقة .

---

(١) هذا ولم يذكر ابن أعثم نص الأبيات التي فسرها «المنذر بن النعمان ولم أجد لها ذكراً في المصادر الأخرى».

(٢) ابن أعثم : الفتوح ١/ ٤٥ ، وفي رواية أنه لما توفي -صلى الله عليه وسلم- وارتدت العرب قال صاحب المدائن من يكفيني أمر العرب فقد مات صاحبهم وهم الآن يختلفون بينهم إلا أن يريد بقاء ملكهم فيجتمعوا على أفضلهم فإنهم إن فعلوا صلح أمرهم وبقي ملكهم وأخرجوا العجم من أرضهم - قالوا نحن ندلك على أكمل الرجال قال : من ؟ قالوا مخارق بن النعمان «المنذر بن النعمان» ليس في الناس مثله ، وهو من أهل بيت قد دوخوا العرب ودانت لهم ، وجيرانك بكر بن وائل فأرسل منهم ناساً مع مخارق «فأرسل معه ستمائة من بكر بن وائل الأشرف فالأشرف» (الكلاعي «سليمان بن موسى» : الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردة ، النشرة الأولى ، ١٣٩٩هـ ، ص١٦٥).

(٣) جواد علي : تاريخ العرب ، ٤/ ٥٠٢ ، والغرور هو «المنذر بن النعمان بن المنذر» كما يلقب كذلك بالمغرور (الطبري : تاريخ الأمم ٣/ ٣٠٣).

ويستفاد مما تقدم أنه كان في ناحية البحرين جماعة كبيرة من الفرس يقيمون إلى جانب العرب وأنه كان لدولة الفرس عمال ونفوذ ، وأنه كان لهؤلاء يد في حركة التمرد ضد الإسلام وسلطانه ويظهر أن هؤلاء رأوا أن توطد سلطان الإسلام في هذه الأنحاء يهدد مصالح دولتهم في العراق وسواحل الخليج [١]. كما أن الردة التي حصلت من بكر بن وائل ، ولم تحصل من عبد القيس استنتجنا منها أن عبد القيس فكرت في الردة لكنها لم تصر على هذه الفكرة ، وساعدهم على ترك هذه الفكرة رئيسها الجارود العبدي «أما عبد القيس فإنهم رزقوا الجارود فثناهم عن ردتهم أي[٢] أقنعهم بخطأ فكرتهم ، بينما بكر بن وائل فكرّت في الردة وأصرّت عليها ، قال ابن خلدون : واستمرت بكر بن وائل على الردة [٣]. ارتدت بكر بن وائل إلا أنها لم تنضم إلى واحدة ممن ادعوا النبوة [٤]. كغيرها من القبائل الأخرى ؛ لذا لم تكن حركة الارتداد عن الإسلام في البحرين عنيفة أو شاملة ولأنه لم تظهر من بين أهلها زعامات قوية معاندة ذات طموح ، وإنما كان بها عناصر تائهة تجمعت حول زعيم بغير كفاءة يسمى «الحطم بن ضبيعة» .

---

(١) محمد دروزة : تاريخ الجنس العربي ٧/٥٥.

(٢) البجاوي (علي بن أحمد) أيام العرب في الإسلام ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٦٩هـ ، ص١٧٢.

(٣) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٢/٨٨٢.

(٤) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي ١/٣٤٨.

لقد اختلفت البحرين عن غيرها في أن قوة المرتدين في المناطق العربية الأخرى كانت تنميها دوافع العصبية القبلية بدعوى رفض التبعية وعدم قبول المركزية (١)، أو بنوع من الدعاوى الكثيرة الأخرى ولم يظهر اتجاه نحو الوحدة السياسية أو الاشتراك بالعمل في شيء واحد وظهرت انتفاضات قوية في أماكن مختلفة ، حيث تتجمع العصبيات ، وتعرف مراكز النفوذ ، وكلما زادت درجات التخلف ، وكلما ضاق أفق التفكير ازداد الحماس لزعيم من الجماعة ولم يكن مهماً أن يعرف الكثيرون شيئاً من أمر هذا الزعيم أو غيره ، وإنما سيطر في الأفق جو حماسي بغير وعي ، أو بوعي مريض يميل نحو الانقسام ، قال الدكتور علي حبيبة : «لقد كانت الردة في البحرين من نوع متهالك لا تبعية مطلقة لاتجاهات معارضة ، ولا زعامات محلية موقرة ولابديل لما يرغب بعض الناس في تبديله ، ولا إصرار على شيء بعينه ، ولم ترتفع صيحات العصبية ولم يعرف التظلم من بعض أركان الدين ، ولم يعلن الرافضون عن شيء واضح ، وكأنما سادت في بلاد العرب ظاهرة مرضية أفسدت الأجواء كلها وسارت بالجميع نحو متاهات مظلمة (٢).

لم يثن رجوع عبد القيس إلى الإسلام عزم أهل الردة عن مواصلة عداوتهم بل أنهم حاولوا أن يصرفوا الجارود ، والذين معه عن

---

(١) الشريف : دور الحجاز في الحياة السياسية ص١٣٨.

(٢) مقال «العلاء بن الحضرمي» : مؤتمر البحرين ، مجموعة (٢) ، ص٩٦.

إسلامهم فذهبت محاولتهم سدى وذلك حين حصروهم بجواثا [١].

هناك ثلاثة مدن وقبائل عربية بقيت ثابتة على الإسلام وحدها بعد وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وهي مثلث رؤوسه مكة والمدينة والطائف [٢]، وكان لهذه المدن أوضاعها الدافعة لمثل هذا الثبات حتى النهاية فقد كانت المدينة دار الإسلام عرفته وعرفها ، والتزمت بنصرته أمام التاريخ وعاش فيها وعاشت معه وتحدث به العرب وتحدى بها الإسلام كل خصومه ومعارضيه ، وقضى بها الرسول -صلى الله عليه وسلم- أغلب فترات حياته وكسب مع أهلها أعظم انتصاراته ، كما أن القبائل التي تعيش في مثلث المدن الثلاث كان تأثير هذه المدن عليها كبيراً في ثباتها على الإسلام ، كما أن عصبية كتلة كنانة التي كان النبي -صلى الله عليه وسلم- ينتمي إليها كانت تواجه العصبيات الأخرى التي ظهر فيها المتنبئون ، فكان طبيعياً أن تثبت على الإسلام حتى بدافع العصبية .

وأما بلاد العرب الأخرى فكانت محاطة بأجواء تخالف ذلك كلاً وبعضاً ، فوجد هناك طرفان غالب ومغلوب ، وكان بعضها يعدّ الظرف السائد بين المسلمين والقرشيين نوعاً من الخصومة بين رجل وقومه ، فوقف يتفرج على الأحداث من بعيد أو اتبع من الوسائل ما يبعده عن

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم ٣٠٢/٣.

(٢) الشريف : دور الحجاز في الحياة السياسية ص١٣٧ ومابعدها.

المشاركة فيما لا يعنيه وبعد أن انتهت الخصومة في وقتها بشيء من التضحية ، أو بشيء من العنف المعهود في الحروب العربية أسرعت القبائل المترددة للإعلان عن قبول التبعية بالولاء لصاحب الدعوة ويأتي بعدهم دور أتباعهم بالتبعية ، وتندفع بعد ذلك الوفود العربية معلنة ارتباطها بالحدث الجديد ، ولكن قصر المدة بين الإعلام عن قبول الدين وبين وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- هيأت المناسبة لرفض التبعية بنفس الحماس الذي قبلت به في البداية أو أكثر .

فالارتداد إذن لم يكن أمراً غريباً ، كما أن الإعلان عن قبول الدين لم يكن كذلك أمراً غريباً وأن بقاء ثلاث تجمعات عربية مع الإيمان بالدين حتى النهاية ليس أمراً غريباً ، وإنما الغريب حقا أن تبقى بعض بلاد العرب البعيدة عن مراكز الإيمان كالبحرين على إيمانها بنصيحة واحد من رجالها أو تقول أنها انقسمت حول قضية الإيمان إلى جماعتين متعاونتين غلب على واحدة منها الوعي والإدراك والرغبة في الخير بعد التعرف عليه ، وغلب على الأخرى الرغبة في الانطلاق من قيود التبعية لدين من الأديان .

بذلت هذه الجماعة المسلمة جهوداً كبيرة في إقناع أهل الردة بخطأ ما عزموا عليه من إعلان العداوة على إخوانهم العرب من عبد القيس ، فحاولت أن تردهم إلى ما كانوا عليه قبل وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- من إسلام ، لكنها أخفقت في تلك المحاولة ، كما حاول المثنى بن حارثة حين كتب إليهم يلومهم على أفعالهم ،

وينهاهم عما قد أزمعوا عليه من حربهم لإخوانهم «عبد القيس» ويهددهم بالمهاجرين والأنصار ، فما كان ردهم على ذلك ، إلا أن قال بعضهم لبعض «حسدنا المثنى بن حارثة على ثلاث خصال : على ملك النعمان بن المنذر ، وعلى صلحنا لكسرى ، وعلى التوسع في البحرين، ثم قالوا والله لا قبلنا منه بما أشار به علينا» (١).

ثم أخذ هؤلاء يعدون العدة للقيام بحركة الانفصال التي قاموا بها فخرج الحطم بن ضبيعة في بني قيس بن ثعلبة ، ومن اتبعه من بكر بن وائل على الردة ، كما انضم إليه ممن لم يزل كافراً فنزل القطيف وهجر ، واستنفر من بالخط من الزط والسيابجة ، وبعث جماعة منهم إلى «دارين» فأقاموا له ليجعل عبد القيس بينهم وبينه(٢). كما أرسل «الغرور بن سويد» أخا النعمان بن المنذر إلى «جواثا» وقال له «اثبت فإني إن ظفرت ملكتك بالبحرين حتى تكون كالنعمان بالحيرة (٣). ولم يلبث أن وقع المسلمون في حصار شديد بجواثا لم يستطيعوا التخلص منه ، لأن أهل الردة قد أحاطوا بهم من كل جانبه(٤).

---

(١) ابن أعثم : الفتوح ٤٦/١.

(٢) الأصفهاني : الأغاني ٥٥٨٣/١٥.

(٣) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٨٨٢/٢.

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٦٩/٦.

إن ما حصل من أهل الردة بالبحرين شيء عظيم ، أما ما عرز عن أصحاب الردة في بقية أنحاء شبه الجزيرة فتلك أشد وأعظم ، ومن ذلك يتضح إلى أي حد أصبحت الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- مهددة بالأخطار ، لكن أبا بكر كان مطمئنا إلى قوة المسلمين وضعف أعدائهم مع كثرتهم وذلك يرجع إلى تفرز أهوائهم ، فكان كل فريق منهم يعمل لمصلحته الخاصة .

ب - العلاء بن الحضرمي قائداً لقتال المرتدين :-

بدأ الخليفة الصديق -رضي الله عنه- عمله بإنفاذ حملة «أسامة بن زيد» التي جهزها الرسول -صلى الله عليه وسلم- قبل وفاته، وكان يرمي من وراء الإسراع بإرسال هذه الحملة إلى إيهام العرب أنه غير مكترث بحركة هؤلاء الثوار ، وإشعارهم بقوة الحكومة الإسلامية وثبات مركزها (١).

ولم يلبث أن وصلت رسالة عبد القيس إلى الخليفة أبي بكر ، يطلبون فيها النجدة على أهل الردة ، وقد تضمنتها أبيات عبد الله بن حذف - أحد رجالهم - والتي يقول فيها :

ألا أبلغ أبا بكر رسـولا ... وفتيان المدينة أجمعينـا

فهل لكم إلى قوم كـرام ... قعود في جواثا محصرينـا(٢)

كأن سيوفهم في كل فـج ... شعاع الشمس يغشى الناظرينا

توكلنا على الرحمن إنـا ... وجدنا النصر للمتوكلينـا(٣)

وحين قرأها - -رضي الله عنه- - اغتم غماً شديدا ؛ لما يكون فيه من ذكر «عبد القيس» وما قد اجتمع عليهم من كفار الفرس وبكر

---

(١) ابن الأثير : الكامل ٢/٣٣٦.

(٢) وفي الروض المعطار : للحميري ، ص١٨١

فهل لكم إلى نفر يسير ... مقيم في جواثا محصرينا

(٣) ابن الأثير : الكامل ٢/٣٦٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٦/٣٦٩.

ابن وائل وكان في ذلك الوقت قد تم رأي المسلمين بالمدينة على إرسال الجيوش لقتال المرتدين في كل مكان ، فعقد الخليفة لذلك الألوية لأحد عشر أميراً [١]. وأرسلهم إلى جهات المرتدين الخطرة ، وأمر كل واحد باستنفار كل من مرّ به من المسلمين من أهل القوة ، وكان في كل قبيلة جماعة من المسلمين حافظوا على ولائهم لحكومة المدينة ، وكان ممن عقد له العلاء بن الحضرمي ، حيث أمره بالمسير إلى البحرين ، لنصرة عبد القيس ، وأوصاه أن يستنهض معه كل من مر به من أحياء العرب ، كما ذكره بحالهم وأنهم قد رحّبوا بالمنذر بن النعمان حين أتى به المرتدون من عند كسرى ملك الفرس وعقدوا له الرئاسة عليهم [٢].

وقبل أن يغادر العلاء بن الحضرمي المدينة حمل معه كتابين من الخليفة : أحدهما إلى المرتدين بالبحرين يأمرهم فيها بمراجعة الإسلام

---

(١) وأصحاب الألوية هم :

خالد بن الوليد ، وعهد إليه الخليفة بمحاربة طليحة بن خويلد الأسدي في بزاخة ، ثم مالك بن نويرة بالبطاح ، عكرمة بن أبي جهل ، وأمره بالسير نحو مسيلمة في اليمامة ثم التوجه إلى دبا بعد الفراغ من اليمامة ، المهاجر بن أبي أمية ، وأمره بمحاربة جنود الأسود العنسي ومساعدة الأبناء ، خالد بن سعيد بن العاص وسيره إلى مشارف الشام ، عمرو بن العاص وأرسله إلى قضاعة ووديعة ، حذيفة بن محصن الغلفاني ، وعهد إليه بأهل دبا ثم الانضمام إلى عرفجة بن هرثمة التي كانت وجهته مهرة ، شرحبيل بن حسنة وسيره في أثرعكرمة بن أبي جهل ، لمقاتلة مسيلمة ، طريفة بن حاجز ووجهته بني سليم ، ومن معهم من هوازن ، سويد بن مقرن ووجهته تهامة اليمن.

(٢) وطلب منه آخر الأمر أن يقول «لا حول ولا قوة إلا بالله» ابن أعثم : الفتوح ٤٨/١.

ويحذرهم وهي نسخة واحدة لجميع أصحاب الردة في شبه الجزيرة العربية [١].

(١) وقد جاء في نص الكتاب «بسم الله الرحمن الرحيم من أبي بكر خليفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى من بلغه كتابي هذا من عامة أو خاصة أقام على إسلامه أو رجع عنه : سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والعمى . فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله . نقر بما جاء ونكفر من أبى ونجاهده : أما بعد: فإن الله تعالى أرسل محمداً بالحق من عنده إلى خلقه بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين . فهدى الله بالحق من أجاب إليه وضرب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بإذنه من أدبر عنه حتى سار إلى الإسلام طوعاً وكرها ، ثم توفى الله رسوله -صلى الله عليه وسلم- ، وقد نفذ لأمر الله ونصح لأمته وقضى الذي عليه ، وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الإسلام في الكتاب الذي أنزل . فقال : «إنك ميت وإنهم ميتون» ، وقال «وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون» . وقال للمؤمنين «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين» . فمن كان إنما يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان إنما يعبد الله وحده لا شريك له فإن الله له بالمرصاد حي قيوم لا يموت ولا تأخذه سنة ولا نوم ، حافظ لأمره ، منتقم من عدوه يجزيه وإني أوصيكم بتقوى الله ، وحظكم ونصيبكم من الله وما جاءكم به نبيكم -صلى الله عليه وسلم- ، وأن تهتدوا بهداه ، وأن تعتصموا بدين الله . فإن كل من لم يهده الله ضال ، وكل من لم يعافه مبتلى ، وكل من لم يعنه الله مخذول . فمن هداه الله كان مهتديا ومن أضله كان ضالا . قال تعالى : «من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا» ولم يُقبل منه في الدنيا عمل حتى يقرّبه ، ولم يقبل منه في الآخرة صرف ولا عدل . وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالإسلام وعمل به اعتزازا بالله، وجهالة بأمره ، وإجابة للشيطان . قال تعالى : «وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا» . وقال «إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير» وإني بعثت إليكم العلاء بن الحضرمي في جيش من المهاجرين والأنصار . والتابعين =

والآخر للعلاء بن الحضرمي ، وضّح فيه الخطة التي يجب أن يسير عليها في دعوته إلى الإسلام لأهل الردة والتصرف الذي ينبغي عليه أن يتبعه في كلتا الحالتين ، سواءً أطاعوا العلاء ورجعوا للإسلام أم في حالة بقائهم على الردة : وهذا نصه «بسم الله الرحمن الرحيم. هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- للعلاء ابن الحضرمي حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الإسلام ، وعهد إليه أن يتقي الله ما استطاع في أمره كله سرّه وجهره ، وأمره بالجد في أمر الله ومجاهدة من تولى ورجع عن الإسلام إلى أماني الشيطان، وبعد أن يعذر إليهم فيدعوهم بدعاية الإسلام ، فإن أجابوه أمسك عنهم ، وإن لم يجيبوه شدّ الغارة عليهم حتى يقروا له ثم ينبئهم بالذي عليهم والذي لهم فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذي لهم ، لاينظرهم ولايرد المسلمين عن قتال عدوهم ، فمن أجاب إلى أمر الله عز وجل وأقرّ له قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف ، وإنما يقاتل من كفر بالله على الإقرار بما جاء من عند الله فإذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل

= بإحسان ، وأمرته ألا يقاتل أحدا ولا يقتله حتى يدعوه إلى داعية الله ، فمن استجاب له وأقرّ وكفّ وعمل صالحاً قبل منه وأعانه عليه ، ومن أبى أمرت أن يقاتله على ذلك ثم لا يبقي على أحد منهم قدر عليه وأن يحرّقهم بالنار ويقتلهم كل قتلة وأن يسبي النساء والذراري، ولا يقبل من أحد إلا الإسلام فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجزه الله ، وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابي هذا في كل مجمع لكم والداعية الأذان ، فإذا أذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم ، وإن لم يؤذنوا عاجلوهم ، وإن أذنوا فاسألوهم ما عليهم ، فإن أبوا عاجلوهم وإن أقروا قبل منهم وحملهم على ما ينبغي لهم» (انظر: الطبري : تاريخ الأمم ٣/ ٢٥٠-٢٥١).

وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به ، ومن لم يجب إلى داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمه لا يقبل الله من أحد شيئاً مما أعطى إلا الإسلام فمن أجابه وأقر به قبل منه وأعانه ومن أبى قاتله فإن أظهره الله عز وجل عليه قتلهم كل قتلة بالسلاح ، والنيران ، ثم قسّم ما أفاء الله عليه إلا الخمس فإنه يبلغنا ، ويمنع أصحابه العجلة والفساد وأن يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم ويعلم ما هم . لئلا يكونوا عيوناً ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم ، وأن يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم في السير والمنزل ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ، ويستوصي بالمسلمين في حسن الصحبة ولين القول»[١].

حقيقة لقد أصاب الخليفة الصديق حين انتدب العلاء بن الحضرمي لقتال أهل الردة بالبحرين ، لأن هذا القائد له معرفة كبيرة بالبلد وأهله ، كما أن له علما بكل طرقه ومسالكه ، فقد أقام به فترة طويلة في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، فهو يعرف مواطن القوة ومواطن الضعف فيه .

لكن مع هذا فإن المهمة التي كلف العلاء بها لم تكن بالمهمة السهلة وبخاصة إذا علمنا بُعد هذه المنطقة عن عاصمة الإسلام وقربها من الفرس آنذاك ، ويعزلها عن الجنوب بادية الدهناء ، وهي صحراء خطيرة مهلكة يطلق عليها الربع الخالي ، فالموقع الجغرافي لتلك البلاد جعل للفرس من الصلة بها ، بل من السلطان عليها ما لم يكن لهم

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم ٢٤٩/٣ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٨٦٧/٢.

بغيرها من بلاد العرب .

وتكمن كذلك خطورة المهمة التي كلف بها العلاء من ناحية التكوين السكاني ، فكان عدد كبير من أبناء فارس قد استوطن البحرين ، ومنهم من علت كلمته بين أهلها ، وكانت فارس تمد أبناءها بالنفوذ والقوة كلما خشيت ثورة العرب بهم .

ومهما يكن الأمر فإن العلاء تحرك مع من أمده بهم الصديق -رضي الله عنه- من المهاجرين والأنصار ، حتى صار بأرض اليمامة فاستقبله «ثمامة بن أثال الحنفي»(١)- وكان مسلماً تقياً - فسأله عن غاية مسيره بهذا الجيش ، فأخبره أنه يريد بني بكر بن وائل ، الذين أتوا بالمنذر بن النعمان من عند كسرى وارتدوا عن الإسلام ، وقد

(١) هو ثمامة بن أثال الحنفي بن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة الحنفي - كان مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد ثمامة قتله فمنعه عمه من ذلك . فأهدر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- دمه ، ثم خرج ثمامة بعد ذلك معتمرا . فلما قارب المدينة أخذته رسل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بغير عهد ولا عقد فأتوا به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فقال : إن تعاقب ذا ذنب وإن تعف عن شاكر . فعفا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن ذنبه فأسلم وأذن له رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الخروج إلى مكة للعمرة فخرج فاعتمر ثم انصرف (ابن سعد : الطبقات ٥/ ٥٥٠) وذكر ابن عبد البر : في (الاستيعاب : ١/ ٢١٥) ، وأنه حين ارتد أهل اليمامة عن الإسلام بقي على الإسلام هو وبعض من اتبعه ، وكان مقيما باليمامة ينهاهم عن اتباع مسيلمة وتصديقه ويقول «إياكم وأمراً مظلما لا نور فيه وإنه لشقاء كتبه الله تعالى على من أخذ به منكم ، وبلاء على من لم يأخذ به منكم ، فلما عصوه ورأى أنهم مع مسيلمة فارقهم وتركهم.

اجتمعوا على عبد القيس يريدون قتلهم وبوارهم ، وأن الخليفة أمره بأن يستنهض كل من لقيه من المسلمين إلى حربهم ، ثم سأل ثمامة : «هل لك أن تكون أول من أجاب إلى هذه الدعوة . فأجابه ثمامة بأن قومه قريبو عهد الردة مع مسيلمة الكذاب ، وبأنه لا يظنهم يجيبون إلى ذلك ، واستنظره حتى يتعرف على ما عند القوم من إمكان الإجابة ، ثم دعا «ثمامة» جماعة من بني حنيفة فجمعهم وسألهم ما إذا كانوا يرغبون في أمر يرفع الله عز وجل به رؤوسهم . فلما سألوه عن هذا الأمر قال : تسيرون مع العلاء بن الحضرمي إلى البحرين فتقاتلون على الحق . فلما سألوه عمن يقاتلون ؟ قال تقاتلون قوماً لو دعوا إلى قتالكم لقاتلوكم على الباطل ، فقال له رجل من قومه «يا ثمامة حسبنا ما كان منا من الخروج مع مسيلمة حتى فنيت رجالنا ، وذهبت أموالنا ، وسبيت أولادنا ونساؤنا ، فلا تلمنا على القعود ، فحسبنا ما نزل بنا من الأمر ، ظل ثمامة في محاولات جادة معهم لإقناعهم بالمسير مع العلاء ، حتى قال لهم : إن ما تدعونه من هتك حريمكم وسفك دمائكم كل ذلك بسبب كفركم ، ورجوعكم عن دين الإسلام ، وانضمامكم مع مسيلمة الكذاب ، لذلك أنزل بكم خالد بن الوليد ما أنزل من العقاب ، أما الآن فإن العلاء يدعوكم لنصرة الإسلام وليس القياس فيما ذكرتم ، ولما لم يجد فائدة من ذلك أخبرهم بأنه قد عزم

بغيرها من بلاد العرب .

وتكمن كذلك خطورة المهمة التي كلف بها العلاء من ناحية التكوين السكاني ، فكان عدد كبير من أبناء فارس قد استوطن البحرين ، ومنهم من علت كلمته بين أهلها ، وكانت فارس تمد أبناءها بالنفوذ والقوة كلما خشيت ثورة العرب بهم .

ومهما يكن الأمر فإن العلاء تحرك مع من أمده بهم الصديق -رضي الله عنه- من المهاجرين والأنصار ، حتى صار بأرض اليمامة فاستقبله «ثمامة بن أثال الحنفي»[(١)]- وكان مسلماً تقياً - فسأله عن غاية مسيره بهذا الجيش ، فأخبره أنه يريد بني بكر بن وائل ، الذين أتوا بالمنذر بن النعمان من عند كسرى وارتدوا عن الإسلام ، وقد

---

(١) هو ثمامة بن أثال الحنفي بن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة الحنفي - كان مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد ثمامة قتله فمنعه عمه من ذلك ، فأهدر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- دمه ، ثم خرج ثمامة بعد ذلك معتمرا . فلما قارب المدينة أخذته رسل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بغير عهد ولا عقد فأتوا به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فقال : إن تعاقب ذا ذنب وإن تعف تعف عن شاكر . فعفا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن ذنبه فأسلم وأذن له رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الخروج إلى مكة للعمرة فخرج فاعتمر ثم انصرف (ابن سعد : الطبقات ٥/ ٥٥٠) وذكر ابن عبد البر : في (الاستيعاب : ٢١٥/١) ، وأنه حين ارتد أهل اليمامة عن الإسلام بقي على الإسلام هو وبعض من اتبعه ، وكان مقيما باليمامة ينهاهم عن اتباع مسيلمة وتصديقه ويقول «إياكم وأمرا مظلما لا نور فيه وإنه لشقاء كتبه الله تعالى على من أخذ به منكم ، وبلاء على من لم يأخذ به منكم ، فلما عصوه ورأى أنهم مع مسيلمة فارقهم وتركهم.

اجتمعوا على عبد القيس يريدون قتلهم وبوارهم ، وأن الخليفة أمره بأن يستنهض كل من لقيه من المسلمين إلى حربهم ، ثم سأل ثمامة : «هل لك أن تكون أول من أجاب إلى هذه الدعوة ، فأجابه ثمامة بأن قومه قريبو عهد الردة مع مسيلمة الكذاب ، وبأنه لا يظنهم يجيبون إلى ذلك ، واستنظره حتى يتعرف على ما عند القوم من إمكان الإجابة ، ثم دعا «ثمامة» جماعة من بني حنيفة فجمعهم وسألهم ما إذا كانوا يرغبون في أمر يرفع الله عز وجل به رؤوسهم . فلما سألوه عن هذا الأمر قال : تسيرون مع العلاء بن الحضرمي إلى البحرين فتقاتلون على الحق . فلما سألوه عمن يقاتلون ؟ قال تقاتلون قوماً لو دعوا إلى قتالكم لقاتلوكم على الباطل ، فقال له رجل من قومه «يا ثمامة حسبنا ما كان منا من الخروج مع مسيلمة حتى فنيت رجالنا ، وذهبت أموالنا ، وسبيت أولادنا ونساؤنا ، فلا تلمنا على القعود ، فحسبنا ما نزل بنا من الأمر ، ظل ثمامة في محاولات جادة معهم لإقناعهم بالمسير مع العلاء ، حتى قال لهم : إن ما تدعونه من هتك حريمكم وسفك دمائكم كل ذلك بسبب كفركم ، ورجوعكم عن دين الإسلام ، وانضمامكم مع مسيلمة الكذاب ، لذلك أنزل بكم خالد بن الوليد ما أنزل من العقاب ، أما الآن فإن العلاء يدعوكم لنصرة الإسلام وليس القياس فيما ذكرتم ، ولما لم يجد فائدة من ذلك أخبرهم بأنه قد عزم

على الذهاب مع العلاء فمن أحب السير معه فليفعل [١]. فسار ثمامة مع العلاء بن الحضرمي ، وتبعه من أسلم من بني حنيفة .

ومن حديث ثمامة بن أثال مع قومه يتبين لنا أن ردة أهل البحرين كانت متأخرة عن ردة غيرهم ولذلك جاء إرسال العلاء إليها متأخرا بعد أن هزم خالد بن الوليد مسيلمة في اليمامة ، ومن قبله كان قد هزم طليحة بن خويلد في بني أسد ، وقضى على مالك بن نويرة في بني تميم لتردده وعدم ثباته ، ولعل الخليفة أبا بكر -رضي الله عنه- كان يأمل أن تستطيع قبائل عبد القيس الانتصار على المرتدين ، فلما تبين له عدم استطاعتها وتألب أهل الردة عليها أرسل العلاء لنجدتها وللقضاء على الردة هناك . وحين مر جيش العلاء ببني تميم كان قيس بن عاصم قد قسم الصدقات التي اجتمعت إليه في «المقاعس والبطون» . لكنه لم يلبث أن ندم على ما عمله ، فعاد

---

(١) ابن أعثم : ٤٨/١-٤٩-٥٠ ، وفي رواية «أنه حين مرّ العلاء بن الحضرمي باليمامة، قال «ثمامة لأصحابه من المسلمين «إني والله ما أرى أن أقيم مع هؤلاء مع ما قد أحدثوا وإن الله تعالى لضاربهم ببلية لا يقومون بها ولا يقعدون ، وما نرى أن نتخلف عن هؤلاء وهم مسلمون ، وقد عرفنا الذي يريدون وقد مروا قريبا ولا أرى إلا الخروج إليهم فمن أراد الخروج منكم فليخرج ، فخرج ممداً للعلاء ومعه أصحابه من المسلمين ، وقال ثمامة في ذلك :

دعانا إلى ترك الديانة والهدى ... مسيلمة الكذاب إذ جاء يسجع

فياعجباً من معشر قد تتابعوا ... له في سبيل الغي والغي أشنع

وفي البعد عن دار وقد ضلّ أهلها ... هدى واجتماع كل ذلك مهيع

(ابن عبد البر : الاستيعاب : ٢١٥/١).

وتلقى العلاء بأعداد ما كان قسم من الصدقات واتجه معه لقتال المرتدين بالبحرين[١].

بهذا سار العلاء بن الحضرمي بصحبه جماعة المهاجرين والأنصار[٢]. ومن انضم إليهم في الطريق مع ثمامة بن أثال الحنفي من بني حنيفة وقيس بن عاصم في أتباعه من بني تميم ، إلا أنه يبدو من خلال ما تقدم أن الردة عمّت أكثر القبائل العربية التي كانت على طول الطريق المؤدي إلى البحرين ، إلا ما شاء الله ممن كتبت له الهداية فانضم إلى صفوف العلاء ، وذلك بسبب انتشار العدد الكبير ممن ادّعوا النبوة بعد وفاته -صلى الله عليه وسلم- كالأسود العنسي ، وسجاح التميمية ومسيلمة ...» ولولا ضعف إيمان هذه القبائل لما جرفهم تيار الردة كما جرف غيرهم .

---

(١) الطبري : ٣/٣٠٤-٣٠٦.

(٢) ابن أعثم : الفتوح ١/٥٠.

ع - محنة الدهناء :

كان على العلاء بن الحضرمي لكي يصل إلى بغيته بسرعة ودون أن يضطر إلى الاشتباك مع المرتدين في طريقه أن يقطع الطريق الصعب ، فسلك بالجيش بادية الدهناء ، وهي منطقة طالما تحدثت المصادر العربية القديمة والحديثة عن خطورة صحرائها ، وصعوبة مسالكها [١].

الجدير بالذكر أن العلاء بن الحضرمي وقد سلك بجيشه هذه الصحراء المخيفة ، تعرض لمحنة من أشد المحن فإنه عندما توسطها وأراد أن ينزل منزلاً ، ليستريح الجيش ، نفرت كل إبل الجيش في جوف الليل وضاعت وذلك عندما سمعت عزف الرياح الشديد بين الكثبان الرملية الهائلة ، وكانت الجمال في ذلك العصر من عماد

---

(١) وصفها (البكري في معجم ماستعجم ٥٥٩/٢) بأنها رمال في طريق اليمامة إلى مكة لا يعرف طولها أما عرضها فثلاث ليال أي بما يعادل (٩٠) كم وهي على أربعة أميال من هجر ، بينما ذكر (ياقوت في معجم البلدان ٤٢٧/٥) أنها سبعة جبال من الرمل في عرضها بين كل جبلين شقيقة ، وطولها من حزن ينسوعة إلى رمل يبرين».

وهناك أحد الرحالة قد تعمق في وصفها حتى قال إنها تبدأ في الشمال من نقطة واقعة على بعد خمسين كيلو متراً عن درب الحج من جهة العراق عن طريق المربط الفاصل بينها وبين النفود وليست رمال الدهناء شاهقة ، ولا تتكون فيها قعود ، وطعوس وفلقان كالنفود ، ولكن فيها النوازي وهي سهول رملية رملها ضحضاح يستحر طبقة صخرية منها أرض لبيد ، ومياه الدهناء قليلة. ذكر هنا : (باشميل في حروب الردة ص٢١٧).

الجيش . إذ على ظهورها كل تموينانه من ماء وزاد ، وكل ما يحتاجه من مواد أخرى فأصاب جيش العلاء ما أصابه من الغم والكرب ما لم يخرقه أحد . وهنا تكمن محنة الدهناء (١). وفي هذا الوقت ظهرت عبقرية العلاء بن الحضرمي وحسن تصرفه وقوة إيمانه .

فنادى منادي العلاء أن اجتمعوا ، فلما اجتمعوا قال لهم : ما هذا الذي ظهر فيكم وغلب عليكم ؟ فقالوا كيف نلام ونحن إن بلغنا غدا لم تحم شمسه حتى نصير حديثاً «فقال لهم «أيها الناس لا تراعوا ألستم مسلمين ؟ ألستم في سبيل الله ؟ قالوا : بلى . قال فأبشروا ، فو الله لا يخذل الله من كان في مثل حالكم» (٢).

وحين طلع الفجر نادى العلاء للصلاة فمنهم من لم يزل على طهوره ومنهم المتيمم ، فلما قضى صلاته جثا على ركبتيه ، وجثا الناس ونصب في الدعاء ونصبوا معه (٣). وكان دعاؤه : يا عليم ، يا

---

(١) حتى أنه ما بقي عندهم بعير ولا زاد ولا مزاد ولا بناء إلا ذهب على تلك الإبل في عرض الرمل (الطبري : تاريخ الأمم ٣/٣٠٦).

(٢) الطبري : تاريخ الأمم ٣/٣٠٦ ، زاد أحدهم ألستم أنصار الله. (الأصبهاني : الأغاني ٥٥٨٦/١٥ ، انظر كذلك ابن الأثير : الكامل ٣٦٩/٢).

(٣) الأصفهاني : الأغاني ٥٥٨٦/١٥-٥٥٨٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٣٧٠/٦. ابن العماد الحنبلي (عبد الحي) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المكتب التجاري ، بيروت ، ١٣٩٩هـ ، ٣٢/١ ، وزاد النبهان : التحفة النبهانية ٣٥/١ «أسقنا».

حليم ، يا عليّ ، يا عظيم». حتى لمع لهم سراب الشمس فالتفت إلى الصف ، فقال أحدكم ينظر ما هذا ، فلما ذهب وجده سراباً ، وفعل ذلك مرة أخرى أما عند الثالثة فقال إنه ماء[1]. فقام العلاء وقام الناس معه فمشوا حتى جاؤوا عليه فشربوا واغتسلوا وما لبثوا أن خرج النهار حتى عادت الإبل تسرع من كل جهة ، فأناخت إليهم ، فقام كل رجل إلى ظهره فأخذه وتفقده فلم ينقص مما كان عليها شيء بإذن الله تعالى ، فسقوها [2]. ثم ساروا في إكمال الطريق .

لقد كانت ثقة العلاء وحسن رجائه في الله سبحانه من أهم العوامل التي حولت هذه الظاهرة التي فتت في عضد الجيش إلى عامل من عوامل اليقين والتثبيت ، فانتعش الجيش بالثقة وامتلأ بالأمل في الفوز والنصر ، وقوة البراعة في شخصية العلاء بن الحضرمي تتجلى في قدرته على مواجهة موقف كان من المفروض أنه يؤدي إلى التأثير في معنويات الجيش ، وزعزعة ثقته ، بل وحدثت فعلا في الجيش هزّة وزلزلة شديدة حتى غلب على ظن الجنود أنهم لا محالة هالكون خاصة وأن الطريق بصحرائه ما زال ممتدا أمامهم فكأن الهلكة محققة .

---

(١) ذكر ابن كثير : في البداية والنهاية ٦/٣٧ وإن هذا الماء هو غدير عظيم من الماء القراح» وهو الراجح . وقال أحدهم على رواية ضعيفة «إنها سحابة جاءت كأنها جناح طائر فنقعت عليهم وأمطرت حتى ملؤوا الآنية وسقوا الركاب» (النبهان : التحفة النبهانية ١/ ٣٥).

(٢) الطبري : تاريخ الأمم ٣/٣٠٧ ، الأصفهاني : الأغاني ١٥/٥٥٨٧.

إن الله تعالى خلق لهم غديراً عظيماً من الماء القراح ، ليبين لهم أنه لن يضيع قوماً خرجوا للجهاد في سبيله ، وحين رجع أبو هريرة مع العلاء إلى ذلك المكان لم يجدوا أي أثر لهذا الغدير ، كما أنهم لم يجدوا أي أثر للماء ، لكنهم وجدوا إداوة «جرة» مملوءة كان قد وضعها أحدهم على شفير هذا الغدير ، فحمدوا الله تعالى على ذلك ، وبعث قائدهم العلاء إلى أبي بكر بكتاب [1] يخبره فيه بما مر بهم ، وبما أكرمهم الله به .

(١) ولقد جاء فيه :«أما بعد فإن الله تبارك وتعالى فجّر لنا الدهناء فيضاً ، لا ترى غوارا به وأرانا آية وعبرة بعد غم وكرب ، لنحمد الله ونمجده ، فادع الله واستنصره لجنوده وأعوان دينه - فلما تسلم أبو بكر هذا الكتاب حمد الله ودعاه وقال «زالت العرب فيما تحدث عن بلدانها يقولون إن لقمان حين سئل عن الدهناء أيحتفرونها أو يدعونها . نهاهم وقال لا تبلغها الأرشية ولم تقر العيون ، وإن شأن هذا الفيض من عظيم الآيات ، وما سمعنا به في أمة قبلها اللهم أخلف محمداً -صلى الله عليه وسلم- فينا» انظر : (الطبري : تاريخ الأمم ٣/٣١٣).

د - معركة جواثا :

أوضحنا من قبل الحالة التي كانت عليها البحرين قبل وصول العلاء بن الحضرمي ، فقلنا كانت هناك طائفتان متعاديتان ، إحداهما برئاسة «الحطم بن ضبيعة» حيث كان مع من ارتد من بكر بن وائل ومن بقي على كفره ، وكانت الأخرى برئاسة الجارود العبدي ، ولم ينضم إليه سوى عبد القيس مع نفر يسير ممن هداهم الله للإسلام .

توزع المسلمون إلى فرقتين الأولى بدارين والثانية بقرية جواثا . وقبل أن يتم حصار عبد القيس في حصن جواثا حدثت مناوشات كادت تقضي على البقية الباقية من المسلمين ، فلقد توسط بنو بكر ابن وائل أرض البحرين ، واجتمعت عبد القيس إلى رأس من رؤسائهم «الجارود» في أربعة آلاف من عبد القيس ، وأحلاقهم وعبيدهم ومواليهم ، ودنت منهم بنو بكر بن وائل في تسعة آلاف من الفرس ، وثلاثة آلاف من العرب ، فاقتتل القوم حتى كانت الدائرة على عبد القيس واضطرهم الخوف إلى اللجوء إلى أحد الحصون بجواثا[1]. وفرض العدو الحصار التام عليهم ، وكان بنو عبد القيس ورئيسهم الجارود قبل أن يلجؤوا إلى حصن جواثا يبعثون في بادئ الأمر بالمساعدات إلى أهل قرية جواثا ، لكن الحطم حينما علم بذلك ، أقام بين الجارود وبين أهل قرية جواثا فرقة من جيشه جعل مهمتها منع

---

(١) ابن أعثم : الفتوح ٤٧/١.

وصول الإمدادات إلى جواثا [١]. وقد نجحت هذه الفرقة في مهمتها لذلك قطعت جميع الإمدادات عن أهل جواثا ، فتعرضوا للجوع حتى كادوا أن يهلكوا[٢]. وهكذا ضعف جانب المسلمين هناك واشتدت شوكة المرتدين إلى درجة أن مسلمي عبد القيس وزعيمهم «الجارود» لم يستطيعوا أن يصنعوا شيئاً يذكر ضد الحطم وحشوده المرتدة التي بلغت أضعاف القوات التي يقودها الجارود .

وبعد أن نجّى الله تعالى العلاء بن الحضرمي وجيشه من محنة الدهناء ، وخرجوا من هذه الصحراء المخيفة تحركوا نحو البحرين شرقاً، حتى وصلوا أسوار مدينة هجر [٣]. وحولها فرض العلاء حصاراً من جميع الجهات البرية ، لأن قيادة المرتدين العامة موجودة بها ، فلما علم من كان في حصن جواثا من المسلمين بوصول العلاء بن الحضرمي مع مدد المهاجرين والأنصار ، فرحوا بذلك واشتدت به ظهورهم [٤]. وقد أخبر العلاء ، الجارود العبدي عن قدومه ، وطلب منه الإسراع بمن معه للاشتراك في فرض الحصار على المرتدين [٥]. وعين له مكانا

---

(١) الأصفهاني : الأغاني ١٥/٥٥٨٣.

(٢) ابن الأثير : الكامل ٢/٣٦٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٦/٣٦٩.

(٣) مدينة تاريخية قديمة وحصينة تقع على الساحل الغربي للخليج بالقرب من جزيرة البحرين ، تقدم الكلام عنها في التمهيد.

(٤) ابن أعثم : الفتوح ١/٥١.

(٥) ومما لا شك فيه أن المشركين انشغلوا بإقامة الاستحكامات وحفر الخنادق كما سنوضح بعد قليل لذلك تمكن العلاء بن الحضرمي من تبليغ ما يريده من الجارود وأصحابه بسهولة ويسر».

حول هجر يرابط فيه مع أتباعه من عبد القيس ، ويكونون به في مواجهة الحطم وعسكره ، بينما انتشر عسكر اللواء الثاني بقيادة العلاء بن الحضرمي في المناطق المتبقية حول هجر [١]. وهكذا تم فرض الحصار بإحكام فقطعت جميع التموينات والإمدادات من البر ، ولم يكن لهم منفذ سوى البحر الذي لم يستطع المسلمون فرض الحصار من ناحيته لعدم توفر السفن لديهم [٢].

أما المرتدون فإنهم ما إن علموا من عيونهم باقتراب عساكر اللواء الثاني ، حتى أسرعوا إلى إقامة الاستحكامات والحواجز حول مدينة هجر ، وحفروا الخنادق حول المناطق التي يخشى منها ، تصميماً منهم على القتال والمقاومة ، ولم يلبث العلاء أن أمر المسلمين بحفر خنادق مثلهم ، وطلب منهم أن يرابطوا على مشارفها ، خوفاً من أن يأخذهم المرتدون على حين غرة [٣]. أما عن أهل دارين فقد رفضوا أن ينضموا إلى المرتدين [٤]. وهذا مما يدل على أنهم يقفون بجانب المسلمين ، ويمدونهم بما يحتاجونه .

أخذ الطرفان يتراوحان القتال ويرجعون إلى خنادقهم ، وظلوا

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم ٣٠٨/٣ ، ابن الأثير : الكامل ٣٦٩/٢.

(٢) باشميل : حروب الردة ص٢٢٣.

(٣) الطبري : تاريخ الأمم ٣٠٨/٣ ، ابن الأثير : الكامل ٣٦٩/٢.

(٤) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٨٨٣/٢.

على ذلك شهر[١]. دون أن يتمكن أحدهم من السيطرة على الآخر ، وربما يرجع ذلك إلى قوة التحصينات التي أقاموها وعمق الخنادق التي حفروها ، وأحاطوا بها أنفسهم من كل جانب .

وحين طال الحصار هكذا دون نتيجة حاسمة ، وحدث أن سمع المسلمون ضوضاء في معسكر المرتدين فطلب العلاء من أتباعه أن يدخل أحدهم بين عسكر المرتدين ، ويقدم له تقريراً مفصلاً عن حالتهم التي هم عليها إذ على ضوء هذه التقارير يمكن أن يتصرف المسلمون المحاصرون تصرفاً قد يؤدي إلى النتيجة المطلوبة . فأجابه إلى ذلك عبد الله بن حذف - وكانت له في عساكر المرتدين قرابة ، فقد كان بنو عجل وهم أخواله من عناصر الردة - وقد تمكن «عبد الله» من الوصول إلى قلب معسكر المرتدين ، ولكنه لم يكد يصل ويحصل على بعض المعلومات حتى اكتشف حرس معسكر الردة وجوده فألقوا القبض عليه واقتادوه إلى رؤسائهم ، وكان من المفروض أن ينفذ فيه المرتدون حكم الإعدام كجاسوس ، ولكن أحد أخواله من بني عجل أجاره ، ولابد أن المرتدين أخذوا على خاله بعض التعهدات أن لا يرجعه إلى المسلمين لكنه لم يأخذ بها ، بل سمح له بالعودة إلى المسلمين تحت

(١) الطبري : تاريخ الأمم ٣٠٨/٣ ، ابن الأثير : الكامل ٣٧٠/٢.

حراسته (١).

استفاد المسلمون من المعلومات التي جاء بها عبد الله بن حذف معه ، ومنها علموا أن عامة جيش المرتدين في وضع لا يستطيعون القتال معه كما ينبغي ، لأنهم في حالة سكر شديدة (٢). وتلك ظاهرة تشير إلى عدم الجدية في الجانب المعارض ، وإلى عدم الإدراك لحقيقة الحال (٣).

كانت تلك فرصة ذهبية اغتنمها العلاء بن الحضرمي ، حيث أمر كافة قطاعات جيشه أن يقتحموا على المرتدين معسكرهم ، ويضعوا فيهم السيف فاقتحموا عليهم خنادقهم حتى خالطوهم فلم يثبت أحد منهم لأنهم سكارى (٤). أما عن رئيس حركة الردة «الحطم» فقد أقدم أحد الجنود المسلمين على قطع إحدى رجليه ، ثم جاء بعده «قيس بن

---

(١) حين قبضوا على عبد الله بن حذف أخذ ينادي «يا أبجراه فجاء أبجر بن بجير فعرفه فقال ما شأنك . فقال علام أقتل وحولي عساكر من عجل وتيم اللات وغيرهم . فقال له والله إني لأظنك بئس ابن أخت أتيت الليلة أخوالك ، فقال دعني من هذا وأطعمني فقدمت جوعا فقرب له طعاماً فأكل ، ثم قال زودني واحملني ، فحمله على بعير وزوده وذهب لأصحابه (الطبري : تاريخ الأمم ٣٠٨/٣ ، الأصبهاني : الأغاني ٥٥٨٨/١٥).

(٢) وعندما أراد «عبد الله» أن يخبر العلاء عن سكر هؤلاء المرتدين قال له «أيها الأمير قم فإن الله أمكن منهم وذلك أني أشرفت على معسكرهم فلم أسمع لهم حركة (من شدة تأثير السكر عليهم) والقوم عندي سكارى ما يعقلون» (ابن أعثم : الفتوح ٥١/١).

(٣) مقال «العلاء بن الحضرمي» : مؤتمر البحرين - مجموعة (٢) ص٩٧.

(٤) الطبري : تاريخ الأمم ٣٠٨/٣ ، ابن الأثير : الكامل ٣٦٩/٢.

عاصم» وأجهز عليه . فلما علم أن رجله مقطوعة ندم على ذلك فقال «واسوأتاه لو أعلم ما به لم أحركه»(١).

وفضلاً عن هذا فقد قام «قيس» بدور آخر حين لحق «أبجر بن بجير» فكان فرس أبجر أقوى من فرس قيس . فلما خشي أن يفوته طعنه في العرقوب . فقطع العصب . وسلم النسا (٢). أما عن المنذر ابن النعمان حاكم البحرين من قبل الفرس . فقد أسره «عفيف بن المنذر» فكلمته الرباب فيه . وسألوه أن يجيره . فقال للعلاء «إني قد أجرت هذا . قال ومن هذا . قال «الغرور» فقال أنت غررت هؤلاء . قال أيها الملك إني لست بالغرور ولكني المغرور . فقال له أسلم فأسلم وبقي بهجر(٣).

وكان ممن استشهد في تلك المعركة من المسلمين «عبد الله بن

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ٦/ ٣٧٠ . وفي قتل الحطم قال مالك بن ثعلبة العبدي وذكره البلاذري : فتوح البلدان ص٩١.

تركنا شريحا وقد علته بصيرة ... كحاشية البرد اليماني المحبـــر
ونحن فجعنا أم غضبا بابنها ... ونحن كسرنا الرمح في عين حتبر
ونحن تركنا مسمعاً متجدلا ... رهينة ضبع تعتريه وأنســـر

(٢) الطبري : تاريخ الأمم ٣٠٩/٣.

فإن يرقأ العرقوب لا يرقأ النسا ... وما كل من يهوى بذلك عالم
ألم ترانا قد قتلنا حماتهـــم ... بأسرة عمرو والرباب الأكارم

نسب هذين البيتين إلى «عفيف بن المنذر» وورد في الأصفهاني : الأغاني ٥٥٨٩/١٥.

(٣) الطبري : تاريخ الأمم ٣٠٩/٣-٣١٠ . الكلاعي : الخلافة الراشدة ص١٧٧.

سهيل بن عمرو ، وعبد الله بن عبد الله بن أبي ، وحين أصبح المسلمون قسم العلاء الأنفال فيهم فأعطى « ثمامة بن أثال » خميصة ذات أعلام كان الحطم[1] يباهي بها [2]. وكان ممن نفل عفيف بن المنذر ، وقيس بن عاصم .

وبعد هذه الهزيمة التي مني بها أهل الردة في هذه المعركة أقبل الذين في قلوبهم ما فيها على الإرجاف ، فأرجف مرجفون وقالوا هذاك مفروق بن عمرو قد جمع رهطه شيبان وتغلب ، والنمر ، فقال لهم أقوام من المسلمين إذن تشغلهم عنا اللهازم واللهازم يومئذ قد استجمع أمرهم على نصرة العلاء وطابقوا فقال عبد الله بن حذف في ذلك :

لا توعدونا بمفروق وأسرته	إن يأتنا يلق مناسنة الحطم
وإنَّ ذا الحي من بكر وإن كثروا	لأمة داخلون النار في أمم
النخل ظاهرها خيل وباطنها	خيل تكدس بالفتيان في النعم[3]

وكتب العلاء إلى الخليفة يُخْبره بهزيمة أهل الخندق من أهل هجر

(١) وقد كانت سبباً في قتله وذلك حين وصل « ثمامة » إلى ماء لبني قيس بن ثعلبة ، فرأوا خميصة الحطم فأرسلوا له من يسأله ما إذا كان هو قاتل الحطم أم غيره ، فقال لا . وإنما أنا نفلتها ، لكنهم لم يصدقوا كلامه ، بل سارعوا بالاجتماع عليه ووجهوا له تهمة قتل الحطم وقتلوه بعد ذلك . (الطبري : تاريخ الأمم ٣/٣١٢ . الأصفهاني: الأغاني ١٥/٥٥٨٩ ، ابن الأثير : الكامل ٢/ ٣٧٠).

(٢) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٢/ ٨٨٣.

(٣) الطبري : تاريخ الأمم ٣/٣١١-٣١٢.

وقتل قائدهم .

وكان كتابه إليه : أما بعد فإن الله تبارك وتعالى اسمه سلب عدونا عقولهم ، وأذهب ريحهم بشراب أصابوه من النهار ، فاقتحمنا عليهم خندقهم فوجدناهم سكارى ، فقتلناهم إلا الشريد ، وقد قتل الله الحطم » [١].

ولاشك أن هذا الانتصار الذي حصل عليه العلاء للمسلمين يدل على يقظة ودراسة وحسن استغلال للظروف التي تطرأ على العدو ، كما يدل على اهتمام العلاء بأخبار الأعداء ، وجمع المعلومات عنهم ، وإلا لما استطاع أن يضرب ضربته المفاجئة ، وقد استطاع العلاء بهذا التصرف أن يجعل الحطم وجنوده في حالة المعركة محصورين بين قواته وقوات الجارود التي كانت محصورة ، وأدار عليهم الالتفاف في الوقت المناسب عند السكر ، وهكذا لم يجد المرتدون المنهزمون إلا الفرار أو الموت المحقق ، وهذا ما تم لهم فعلاً بعد سيطرة العلاء وأصحابه على معسكرهم [٢]. فاستولوا على جميع أموالهم ، وحواصلهم وأثقالهم ، فكانت غنيمة عظيمة جسيمة [٣].

وهكذا أصبح الوضع في البحرين وكل ساحل الخليج العربي يشبه الوضع الذي كان قائماً في اليمن ، عندما ارتد «الأسود العنسي»

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم ٣/٣١٣.

(٢) ابن الأثير : الكامل ٢/٣٧٠.

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ٦/٣٧٠.

فقامت في صنعاء جبهتان ، إحداهما للإسلام بقيادة «فيروز الديلمي» ، والأخرى للمرتدين ، بقيادة الأسود العنسي ، وقد اقتتلت الجبهتان حتى كتب الله النصر لجبهة الإسلام ، فتمكن فيروز من قتل الأسود ، وتشتتت أنصاره ، وكذلك في البحرين تبلور الوضع حين أصبحت هناك جبهتان ، إحداهما للإسلام بقيادة الجارود العبدي والأخرى للمرتدين بقيادة «الحطم بن ضبيعة» [١].

---

(١) ابن الأثير : الكامل ٢/٣٧٤ ومابعدها.

هـ - فتح دارين :

انتهى القتال في جواثا ، لكن القضاء على أصحاب الردة لم ينته . فالملاحظ أنه بعد الفراغ من القتال في هجر انقسم الذين لجوا من سيوف المسلمين في تلك المعركة إلى قسمين . فقسم ركب السفن وعبر البحر إلى دارين ، وقسم اتجه إلى ديار قومه في البادية محاولاً الفرار إليها والتجمع فيها ، ليكون من وراء ظهور المسلمين المعسكرين على الساحل في هجر (١).

وعندما تفرق المرتدون المنهزمون على هذه الصورة ، كان اهتمام العلاء بن الحضرمي منصباً بصفة خاصة على الذين حاولوا الانتشار في البرّ ، لأنه يخشى تجمعهم من وراء ظهره ، فيكون بين نارين : هؤلاء في البرّ من ورائه وعن يمينه وشماله ، والمرتدون الذين تحصنوا بدارين من أمامه ، والذين قرر غزوهم ، ولكنه لا يريد التحرك إلى دارين حتى يصفي جيوب المنهزمين الذين يحاولون التجمع وراء ظهره في البر . وكانت هناك في البرّ على ساحل الخليج العربي عناصر من بني شيبان وبكر بن وائل وعلى رأسها المثنى بن حارثة ، وكانت هذه العناصر ثابتة على إسلامها ، وقائمة بأمر الله ، وعلى ولاء تام للخلافة في المدينة .

لذلك كتب العلاء إلى من أقام على إسلامه من بكر بن وائل

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم ٣/٣٠٩.

بالقعود لأهل الردة في السبل كما بعث إلى خصفة التميمي ، والمثنى ابن حارثة [١]. وعتبة بن النهاس العجلي [٢]. وقد قام المثنى وخصفة بالأمر خير قيام ، فأخذوا السبل على فلول المرتدين ، وشددوا عليهم الخناق وطاردوهم أينما وجدوهم ، حتى ضاقت عليهم الأرض . فانقسموا قسمين قسم تاب وأناب فقبلوا منه وقسم آخر لما رأى ، ألا سبيل إلى بقائهم في بر الجزيرة العربية ، وهم على غير الإسلام أصروا على كفرهم ورجعوا ناحية البحرين ، وركبوا السفن قاصدين اللحاق بأصحابهم المرتدين الذين سبقوهم هرباً إلى دارين [٣]. وبالتحاقهم بأصحابهم المرتدين في دارين حدث ما يصبو إليه العلاء ، وهو أن يجمع الله فلول المرتدين في مكان واحد لكي يهاجمهم مجتمعين . فينزل بهم هزيمة لا تقوم لهم بعدها قائمة ، وهذا هو الذي حدث بالفعل، فبعد أن جاءته الكتب تبشره باستقامة الأوضاع انطلق متجها إلى دارين [٤]. بعد أن اجتمع بأصحابه وحرضهم على الخروج

---

(١) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٢/٨٨٣.

(٢) ابن الأثير : الكامل ٢/٣٧١.

(٣) الطبري : تاريخ الأمم ٣/٣٠٩ ، وقال في ذلك رجل من بني ضبيعة بن عجل يدعى وهباً يعير من ارتد من بكر بن وائل :

ألم تر أن الله يسبك خلقه	فيخبث أقوام ويصفوا معشر
لحى الله أقواماً ما أصيبوا بخنقه	أصابهم زيد الضلال ومعمر

انظر (الطبري : تاريخ الأمم ٣/٣١٠).

(٤) الطبري : تاريخ الأمم ٣/٣١٠.

وشجعهم حيث كان ردهم عليه «الاستجابة والخضوع لما أمر به»[١].
فسار بجيشه حتى أتى ساحل البحر فاقتحمه بفرسه [٢]. وساروا وراءه مقتحمين [٣] على الخيل هم والحمولة والإبل والبغال الراكب والراجل [٤]. ودعا ودعوا وكان دعاء الجميع «يا أرحم الراحمين ياكريم . يا حليم يا أحد يا صمد . يا حي يا محيي الموتى يا حي يا قيوم . لا إله إلا أنت يا ربنا» [٥].

فأجازوا ذلك الخليج بإذن الله تعالى جميعاً يمشون على مثل رملة

---

(١) وقال العلاء، عند اجتماعه بأصحابه «إن الله قد جمع أحزاب الشياطين وشرد الحرب في هذا البحر . وقد أراكم من آياته في البر ، لتعتبروا بها في البحر ، فانهضوا إلى عدوكم ثم استعرضوا البحر إليهم ، فإن الله قد جمعهم «فقالوا له «نفعل ولا نهاب والله بعد الدهناء هؤلاء ما بقينا» (الطبري : تاريخ الأمم ٣/ ٣١٠ . والأصفهاني : الأغاني ١٥/ ٥٥٩٠.

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ٦/ ٣٧١.

(٣) قال (عفيف بن المنذر) في عبورهم البحر :

ألم تر أن الله ذلل بحره　　　وأنزل بالكفار إحدى الجلائل

دعونا الذي شق البحر فجاءنا　　　بأعجب من فلق البحار الأوائل

(الأصفهاني : الأغاني ١٥/ ٥٥٩٠ ، الحميري : الروض المعطار ص ٢٣).

(٤) الأصفهاني : الأغاني ١٥/ ٥٥٩٠.

(٥) الطبري : تاريخ الأمم ٣/ ٣١٠ ، ابن الأثير : الكامل ٢/ ٣٧١ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٢/ ٨٨٤. وفي رواية «يا أرحم الراحمين ، يا حكيم يا كريم ، يا أحد يا صمد ، يا حي يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، لا إله إلا أنت يا ربنا» (ابن كثير: البداية والنهاية ٦/ ٣٧١).

ميثاء ، فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل [١]. وحين وصل المسلمون إليه قتلوا المشركين ، وسبوا الذراري ، واستاقوا الأموال ، فبلغ من ذلك نفل الفارس من المسلمين ستة آلاف والراجل ألفين [٢]. فلما فرغوا عادوا أدراجهم ، حتى عبروا رجوعا كما ذهبوا .

وكان مع المسلمين راهب في هجر فأسلم يومئذ ، فقيل ما دعاك إلى الإسلام ؟ قال ثلاثة أشياء خشيت أن يمسخني الله بعدها إن أنا لم أفعل فيض في الرمال ، وتمهيد إثباج البحار ، ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء من السَّحر . قالوا وما هو . قال : «اللهم أنت الرحمن الرحيم لا إله غيرك والبديع ليس قبلك شيء ، والدائم غير الغافل ، والحي الذي لا يموت ، وخالق ما يرى وما لا يرى ، وكل يوم أنت في شأن ، وعلمت اللهم كل شيء بغير تعلم ، فعلمت أن القوم لم يعانوا بالملائكة إلا وهم على أمر الله» .

ولقد كان أصحاب رسول الله يسمعون من ذلك الراهب الذي أسلم [٣]. والحق أن القدوة العملية الصالحة أقوى تأثيراً في نفوس

(١) الهمذاني الإكليل ٢/ ٣ ، انظر كذلك الأصفهاني : الأغاني ١٥/ ٥٥٩٠ ، وفي رواية «يمشون على مثل رملة دمثة فوقها ماء لا يغمر أخفاف الإبل ، ولا يصل إلى ركب الخيل» (ابن كثير : البداية والنهاية ٦/ ٣٧١).

(٢) الطبري : تاريخ الأمم ٣/ ٣١٠ ، الهمذاني : الإكليل ٢/ ٣٠ ، الأصفهاني: الأغاني ١٥/ ٥٥٩٠ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٢/ ٨٨٤ ، وفي رواية «أصاب الفارس ألفين والراجل ألفاً مع كثرة الجيش (ابن كثير : البداية والنهاية ٦/٣٧١)

(٣) الطبري : تاريخ الأمم ٣/٣١٢ ، ابن الأثير : الكامل ٢/ ٣٧١ ، النبهان : التحفة النبهانية ١/ ٣٥.

الناس من الدعاية بمجرد الكلام النظري ، الذي لا يصدقه العمل . ولقد كانت الأعمال عند المسلمين الأولين هي التي تدعو لمبادئهم ، وتقنع الناس بها وترغبهم في اعتناقها . فالقوة والنجاح والصدق من أهم عوامل اكتساب الثقة والاحترام من البعيد والقريب والعدو والحبيب . وهذا الراهب الذي اقتنع بالإسلام صورة للنفس الإنسانية في كل مكان وزمان ، فلولا النجاح والتوفيق الذي كان حليف المسلمين ، لما تأثر هذا الراهب مثل ذلك التأثر ، الذي أصبح تاريخاً يروى .

عاد المسلمون بعد إحراز النصر من الطريق الذي جاؤوا منه ولم يفقدوا في البحر شيئاً [١].

إن حادثة العبور إلى دارين تُعدّ أمراً طبيعياً ولكن بعضهم عدّها كرامة من الله تعالى للعلاء .

واستدلوا بأن العلاء خاض البحر بواسطة كلمات قالها [٢]. لكن الحقيقة غير ذلك ، إذ أن الموقع بين الساحل إلى دارين منطقة ضحلة المياه ولا يحتاج فيه إلى خوض ، لا سيما المدّ والجزر يتكرران مرتين في اليوم والليلة ، أو ربما أن هناك مخاضة كما قال صاحب الروض

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ٦/ ٣٧١.

(٢) الدينوري : عيون الأخبار ٢/ ٢٨٨ ، ابن الأثير : أسد الغابة ٤/ ٧٤ ، ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١/ ٣٢.

المعطار وهو الأقرب إلى الصحة ، حيث أنه لما نزل العلاء بن الحضرمي بالخط جاءه رجل نصراني - كراز النكري - فعرض عليه أن يدله على مخاضة ، يمشي بها بواسطة الخيل إلى دارين مقابل أن يعطيه الأمان لأهل بيت بدارين ، فأعطاه ذلك وخاضها على الخيل (١).

(١) الحميري : الروض المعطار ص٢٣٠ ، خورشيد فاروق : تاريخ الردة ، معهد الدراسات الإسلامية - دهلي ، ص١٤٢.

٢ - البحرين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-

أ - فتح الزارة والغابة وسابور.

ب - غزو العلاء بن الحضرمي لفارس من البحرين.

ج - وفاة العلاء بن الحضرمي.

د - ولاة البحرين في عهد الخليفة الثاني ودورهم في الفتوح.

أ - فتح الزارة والغابة والسابور :

وبعد هذه الوقائع السابقة تحصن المكعبر الفارسي[(١)]. وانضم إليه مجوس كانوا قد تجمعوا بالقطيف وامتنعوا من أداء الجزية [(٢)]. والمجمع للزارة [(٣)]. ولقوة هذه المدينة حاصرها العلاء ولم يستطع فتحها. فمات أبو بكر والعلاء محاصراً لها . فأقره الخليفة عمر -رضي الله عنه- على البحرين وعلى حصاره للزارة [(٤)].

ويظهر أن من أسباب طول حصار هذه المدينة ، هو أن أهلها أرسلوا ذراريهم إلى دارين فلم يبق سوى من هو متأهب للقتال [(٥)]. ولم يلبث المكعبر أن طلب من يبارزه ، فبرز له البراء بن مالك [(٦)]. فتجاولا ساعة فقتل البراء المكعبر ، وقطع يديه فأخذ سواريه

---

(١) فيروز بن جشيش - وهو صاحب كسرى الذي وجهه لقتل بني تميم حين عرضوا لعيره بالزارة فلم يقدر عليهم (ياقوت : معجم البلدان ١/٣٤٩).

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ص٩٢.

(٣) مرضة من فرض البحرين ، وهي لأحمد بن سالم العبدي ، رئيس أهل القطيف ساكنها عبد القيس وهي الآن تدعى الرمادة بسبب تحريق الزارة (الحربي : المناسك ص٦٢١).

(٤) ابن خياط (أبو عمرو خليفة) تاريخ ابن خياط ، دار القلم ومؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية - بيروت - ١٣٩٧هـ ، ١/١٢٥.

(٥) البلاذري : فتوح البلدان ص٩٢.

(٦) هو أخو أنس بن مالك الأنصاري -رضي الله عنهما- وكان من الشجعان الأشداء. قيل إنه قتل مائة رجل من الكفار مبارزة سوى من قتل في غير المبارزة ، ونهى -صلى الله عليه وسلم- أن يؤمر على جيش لأنه يقتحم بهم المهالك» (انظر : ابن عبد البر : الاستيعاب ١/٢٣٧-٢٣٨ ؛ ابن حجر : الإصابة ١/٢٣٥-٢٣٦).

ومنطقته. فقال عمر : كنا لا نخمس السلب وإن سلب البراء بلغ مالاً وأنا خامسه . فكان أول سلب خمس في الإسلام . قيل إنه بلغ أربعين ألفاً [(١)].

ظل العلاء مقيماً على الزارة محاصراً لها . حتى خرج رجل منها مستأمناً على أن يدل العلاء على شرب القوم . فأعطاه العلاء الأمان. فدله على العين الخارجة من الزارة فما كان منه إلا أن سدها . فلما رأوا ما فعله العلاء صالحوه على أن له ثلث المدينة . وثلث ما فيها من ذهب وفضة [(٢)]. وعلى أن يأخذ النصف مما كان لهم خارجها . إلا أنهم لم يصالحوه على ذراريهم الذين بدارين [(٣)].

وكان مما غزا العلاء بن الحضرمي «قرية تسمى الغابة» [(٤)]. ولقد دخلها بجيشه وقضى على من بها من الأعاجم [(٥)]. ويبدو من ظاهر الكلام أنه كان بالغابة قوة معاندة من الفرس . خرجت عن طاعة العلاء. وظلت تتلقى التعاليم من كسرى . حيث أعلنت له فروض الولاء والطاعة . فأصبحت هذه القوة مصدر خوف وقلق للمسلمين . لذلك بادر العلاء بالهجوم عليها وقتل من بها من الأعاجم . خوفاً من

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان ص٩٢.

(٢) ابن خياط : تاريخ ١/١٢٥.

(٣) البلاذري : فتوح البلدان ص٩٢.

(٤) الجاسر : المعجم الجغرافي ٣/١٢٥٧.

(٥) ابن خياط : تاريخ ١/١٢٥.

انتشار شرهم ، فكان حالهم مثل حال مجوس أهل الزارة ، إلا أن هؤلاء أبدوا مقاومة أطول ، وظل زعيمهم «فيروز» معتصما بالزارة حتى أوائل خلافة عمر -رضي الله عنه- ، عندها استطاع العلاء أن ينتصر عليه وعلى أهل الزارة حين استطاع قطع الماء عنهم . ومن قرى الخط التي فتحها العلاء بن الحضرمي السابور ، وكان فتحها عنوة[1]. إلا أن معظم الحروب لم توجّه لردّ الخارجين بالقوة إلى حظيرة الإسلام بقدر ما وجهت لكي تضم لهذه الحظيرة كثيراً من الذين كانوا حتى ذلك الوقت خارجها [2].

ويظهر لنا من نتائج القتال في البحرين عموماً ما يلي :

- توطد الإسلام وسلطانه في هذه المنطقة بمساعدة الذين بقوا صادقين للإسلام من أهلها .

- قتل كثير من عمال الفرس ، وجالياتهم ، وإجارة كثير منهم أيضاً ، كما جنح بعضهم إلى إعلان خضوعه لسلطان الإسلام ، فقبل العلاء منهم ذلك مقابل الجزية على ما سنه النبي -صلى الله عليه وسلم- لهم في حياته .

- أعلنت فلول جماعة الحطم بعد ذلك توبتهم وإسلامهم وولاءهم فقبل منهم ، وأرسل وفداً من شيوخهم إلى المدينة ليعلنوا ذلك أمام

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ٣٤٩/١.

(٢) حتي (فيليب) : تاريخ العرب ، الطبعة الثالثة - القاهرة - ١٩٥٢م ، ص١٧٣.

الخليفة . وهكذا تكون البحرين قد تحولت مرة في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى التسليم بسلطة الدولة الإسلامية الناشئة بمحض إرادتها واختيارها ودون الرجوع في ذلك إلى دولة فارس ، وتحولت مرة أخرى إلى حظيرة الإسلام حينما دخلتها جيوش المسلمين وغزتها بالقوة لحرب المرتدين [١]. ولم يكن تحول سكان البحرين عن دياناتهم السابقة من وثنية ونصرانية ومجوسية إلى الإسلام مجرد تحول ديني ، وإنما كان إلى جانب ذلك خضوعاً سياسياً إذ كان الإسلام ديناً يجمع السلطة الروحية والزمنية ، وليس أدل على هذه التبعية من أن الذين لم يقبلوا الإسلام دفعوا الجزية للنبي -صلى الله عليه وسلم- كما دفعوها بعد ذلك للخليفة .

---

(١) أحمد صبحي : البحرين ودعوى إيران ص٤٩.

ب - غزو العلاء بن الحضرمي لفارس من البحرين :

كان العلاء بن الحضرمي قد ذاع صيته كما علمنا ، حين قام بآخر أعماله وهو السيطرة على المرتدين بالبحرين ، ولكنه حينما أحرز سعد ابن أبي وقاص انتصاره الكبير على الفرس بالقادسية سنة (١٦هـ/٦٣٧م) زاد فضلاً على العمل الذي قام به العلاء ، لذلك أراد ابن الحضرمي أن ينهض فتح إقليم فارس ، ليصل بذلك إلى الثواب والأجر الذي وصل إليه «سعد بن أبي وقاص» . وكانت هناك عوامل كثيرة شجعته على أن يقوم بهذه المهمة الخطيرة .

فالانتصار الذي أحرزه أخيراً في دارين ضد المرتدين كان عاملاً كبيراً قوى من عزمه : لمواصلة قتال من بقي من أهل الردة ممن فرّ إلى أرض فارس [١]. وليس ذلك فحسب ، بل إنه أراد أن يقوم باقتلاع السيطرة الفارسية من إقليم فارس ويتيح للعرب التوغل في إيران والسيطرة عليها . والذي شد من حماسه لتلك المهمة الاستجابة التي أبداها أهل البحرين حين عرض عليهم فكرته هذه [٢].

أما عن العامل المباشر الذي جعل العلاء بن الحضرمي يقوم بتلك الغزوة فهو انتصارات سعد بن أبي وقاص بالقادسية [٣]. وكان

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم ٧٩/٤.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم ٧٩/٤.

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ٩٣/٧ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٩٥٧/٢.

الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حين استعمله على البحرين نهاه عن البحر [1]. ونهى غيره أيضاً اتباعاً لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر الصديق -رضي الله عنه- خوفاً من أخطار ركوب البحر دون كفاية خاصة، وتجربة طويلة بركوبه. ولعل العلاء كان يعلم - نتيجة استئذانه - الخليفة، وهو «الرفض التام» [2]. لذا لم يقدم على الاستئذان، خوفاً من ذلك، ولئلا يحرمه من تنفيذ تلك المنافسة في طاعة الله تعالى، فكانت ثقته بالله سبحانه كبيرة، بأن النصر حليفه، قياساً على الانتصارات السابقة، وأبعد عن ذهنه الاحتمال الأخر، وهو الهزيمة، لذلك كله رأى أنه ليس من الداعي الاستئذان من الخليفة، فأقدم على تنفيذ ما خطط له من غير أن يضع في الحسبان مواقف عمر السابقة، حين أخذت الأهواز وما يليها حيث قال «وددت أن بيننا وبين فارس جبلا من نار، لا نصل إليهم منه ولا يصلون إلينا» [3]. كما قال لأهل الكوفة وهم يتطلعون لاجتياز الجبال

(١) الطبري تاريخ الأمم ٧٩/٤.

(٢) فنجد معاوية حين كتب إلى عمر بن الخطاب في غزو البحرين رغبة فيه ويقول «يا أمير المؤمنين إن بالشام قرية يسمع أهلها نباح كلاب الروم، وصياح ديوكهم، وهم تلقاء ساحل من سواحل حمص، فكتب عمر إلى عمرو بن العاص أن صِفْ لي البحر، فكتب إليه «يا أمير المؤمنين إني رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير، إن ركن خرق القلوب، وإن تحرك أزاغ العقول، يزداد فيه اليقين قلة، والشك كثرة، هم فيه كدود على عود، إن مال غرق وإن نجا برق، عندها قال عمر «لا والذي بعث محمداً بالحق، لا أحمل فيه مسلما» انظر: (الطبري: تاريخ الأمم ٢٥٨/٤، ٢٥٩).

(٣) ابن الأثير: الكامل ٥٣٨/٢.

لمواصلة الفتح «وددت أن بينهم وبيننا جبلا من نار لا يصلون إلينا منه ولا نصل إليهم» [١]. وعندما ندب العلاء بن الحضرمي أهالي البحرين لبوا نداءه في الحال [٢]. خاصة حينما سمعوا بما أحرزته الجيوش الإسلامية من انتصارات في حروب العراق على يد سعد بن أبي وقاص.

وكانت قبيلة عبد القيس أبرز القبائل التي كانت تسكن البحرين في ذلك الوقت فأرادوا أن يعبروا للمسلمين ، وللقائد عن صدق إخلاصهم وحسن بلائهم ، فأظهروا للعلاء رغبتهم في محاربة من يليهم من الأعداء ، فأذن لهم في ذلك ، وكانت الاستجابة عظيمة .

وحين فرغ العلاء من تجهيز الجيش ، أخذ يجهز سفناً للعبور بواسطتها ، ولقد كانت السفن الشراعية التي نقلت الجيش هي أساس الحملة [٣]. ولابد أن هذه السفن البحرية كانت بقيادة ربابنة بحرانيين من أهل البحر الذين مخروا الخليج وعرفوا سواحله وضواحله وأعماقه. مما أسفر عن وصول الحملة إلى برّ فارس ، بأمان وسلامة ودون حادث يذكر .

وكانت الحملة مكونة من ثلاث فرق رئيسية ، بقيادة ثلاثة من خيرة رجال المسلمين ، على إحداها «الجارود العبدي» وعلى الأخرى

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم ٧٩/٤.

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ٩٣/٧ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٩٥٧/٢.

(٣) الطبري : تاريخ الأمم ٨٠/٤.

«السوار بن همام» وعلى الثالثة «خالد بن المنذر بن ساوى . وهما من مشاهير عبد القيس [١].

الجدير بالذكر أن الجيش لم يجد مقاومة تذكر عند نزوله . فتوغل في البلاد إلى «اصطخر» فوجدوا أهل فارس بقيادة «الهربذ» وقد احتشدوا . فحالوا بين المسلمين وسفنهم [٢]. ولعل عدم المقاومة أغرت المسلمين بالتقدم دون أن يؤمنوا ظهورهم فقد تركوا سفنهم بغير حراسة أو تحت حراسة ضعيفة .

فقام «خليد» في الناس وأخبرهم بأن الذي حصل لهم قضاء وقدر من الله تعالى وحثهم على الاستعانة بالصبر والصلاة [٣]. فأجابوه إلى ذلك وصلوا الظهر ثم قربوا منهم فاقتتلوا قتالاً شديداً في مكان من الأرض يدعى «طاوس» . وجعل «السوار» يرتجز [٤]. ويحث قومه حتى قتل .

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم ٤/ ٨٠ . ابن كثير : البداية والنهاية ٧/ ٩٣.

(٢) ابن الأثير : الكامل ٢/ ٥٣٨.

(٣) فقال : أما بعد فإن الله تعالى إذا قضى أمراً جرت به المقادير حتى تصيبه . وإن هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على أن دعوكم إلى حربهم وإنما جئتم لمحاربتهم . والسفن والأرض لمن غلب . فاستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين (الطبري : تاريخ الأمم ٤/ ٨٠).

(٤) ويقول يا آل عبد القيس للقراع ... قد حفل الإمداد بالجراع

وكلهم في سنن المصاع ... يحسن ضرب القوم بالقطاع

انظر (الطبري : تاريخ الأمم ٤/ ٨٠).

كما قتل «الجارود العبدي[١]، وابنه المنذر[٢]» ولما كثر القتل في المسلمين أشار عليهم خليد بن المنذر [٣] بالنزول ومواجهة العدو مشاة في ساحة المعركة ، فنزلوا ودارت الدائرة على أهل فارس فقتلوا مقتلة لم يقتلوا مثلها [٤]. فظهر في بادئ الأمر النصر للمسلمين . لكن هذا الانتصار لم يلبث طويلاً حيث وجد العلاء بن الحضرمي نفسه مع جنده بعد فترة في كمّاشة الفرس الذين قاموا بإحراق سفنهم [٥]. فوضعوهم بين نارين «البحر والجند الفارسي - الذي عسكر بقيادة شهرك - فعسكر العلاء بن الحضرمي[٦] مع جنده في مكانهم حتى لا يقضى على البقية الباقية منهم .

أصبح العلاء في موقف لا يحسد عليه ، فضاقت أمامه سبل العمل المفيد ، وكان عليه أن يواجه الخطر بالشجاعة وحدها ، ولكن الشجاعة لم تكن كافية في مثل حاله تلك ، كما لم تكن كافية فيما

---

(١) قتل وهو يرتجز : لو كان شيئاً أمما أكلته أو كان ماءً ساد ما جهرته
لكن بحراً جا منا أنكرته(الطبري: تاريخ الأمم ٤/ ٨٠).

(٢) الطبري : تاريخ الأمم ٤/ ٨٠.
فقال يا آل تميم أجمعوا النزول وكاد جيش عمر يزول
وكلكم يعلم ما أقـول

(٣) (الطبري : تاريخ الأمم ٤/ ٨٠).

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ٧/ ٩٤).

(٥) الطبري : تاريخ الأمم ٤/ ٨١).

(٦) ابن كثير : البداية والنهاية ٧/ ٩٤.

بعد أمام نظيره في الشجاعة «عقبة بن نافع» في شمال أفريقيا [١].

لكن العلاء بن الحضرمي وجد من أسرع لنجدته في الوقت المناسب . فما أن بلغ الخليفة عمر صنع العلاء من بعثة ذلك الجيش في البحر ، ووقوعهم في أيدي الفرس ، حتى قال : إني قد ألقي في روعي كنا وكنا نحو الذي كان [٢]. وكتب بهذا الخبر إلى من هو أقرب لهم في الطريق ، وهو «عتبة بن غزوان» ، وكان ذلك المعين على البصرة . فطلب منه أن يندب الناس ويخرجوا لإنقاذ العلاء هو وجماعة المسلمين الذين وقعوا في حصار الفرس .

أخذ عتبة في تنفيذ أوامر الخليفة ، فندب الناس للخروج وأخبرهم بكتاب عمر الذي وصله [٣]. فانتدب له جماعة فيهم «عاصم ابن عمرو وعرفجة بن هرثمة ، وحذيفة بن محصن ، ومجزأة بن ثور ، ونهار بن الحارث ، والترجمان بن فلان ، والحصين بن أبي الحرّ ،

---

(١) فقد اندفع بفرسه إلى سواحل المحيط الأطلسي ، وعند رجوعه قطع عليه خصومه الطريق ، فكان عليه أن يواجه هذا الخطر المفاجئ بالشجاعة وحدها ، ولما لم تكفه الشجاعة دفع حياته ثمناً لحماسه وتسرعه ، ومات شهيداً مع بعض رفاقه (ابن أبي الضياف (أحمد)) : إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان - المطبعة الرسمية - تونس - ١٩٦٣م ، ص٨١).

(٢) ابن الأثير : الكامل ٥٣٨/٢.

(٣) وجاء في كتابه «إن العلاء بن الحضرمي حمل جنداً من المسلمين فأقطعهم أهل فارس وعصاني وأظنه لم يرد الله بذلك ، فخشيت عليهم ألا ينصروا ، وأن يغلبوا وينشبوا . فاندب إليهم الناس واضممهم إليك من قبل أن يجتاحوا» .

(ابن كثير : البداية والنهاية ٩٤/٧ ، البجاوي : أيام العرب في الإسلام ص٣١٨).

والأنف بن قيس . وسعد بن أبي العرجاء . وعبد الرحمن بن سهل . وصعصعة بن معاوية [١]. فخرجوا في اثني عشر ألفاً على البغال يجنبون الخيل وعليهم « أبو سبرة » بن أبي رهم [٢]. والذي سار بالناس على جهة الساحل لا يلقاه أحد ولا يعرض له . حتى التقى بخليد بن المنذر . فإذا هو ومن معه من المسلمين محصورون . قد أحاط بهم العدو من كل جانب . وقد تداعى عليه العدو من كل جهة . وقد تكاملت إمدادات الفرس - وعليهم شهرك - ولم يبق إلا القتال . فقدم المسلمون إليهم في أحوج ما هم فيه إليهم [٣]. فالتقوا مع العدو فلم يتمكن الفرس من حصرهم أو قطع المادة عنهم .

واشتبك الطرفان في قتال لم يلبث أن خرج منه المسلمون منتصرين حيث استطاعوا أن يقضوا على عدد كبير من عدوهم وليس هذا فحسب بل واستولوا على أموال كانت عندهم [٤].

وهكذا انقلبت الحال مرة أخرى إلى النصر للمسلمين . جاء ذلك بفضل الله تعالى ثم بفضل المدد الذي بعث به عتبة بن غزوان . هذا الذي حدا به حرصه على أن يكتب إليهم بعد النصر يحثهم على عدم

---

(١) الطبري تاريخ الأمم ٤/٨١ . وكان معهم « هاشم بن عتبة بن أبي وقاص » (ابن كثير البداية والنهاية ٧/٩٤)

(٢) وهو أحد بني مالك بن حسل بن عامر بن لؤي . (ابن كثير : البداية والنهاية ٧/٩٤)

(٣) ابن كثير البداية ٧/٩٤

(٤) المصدر نفسه ٧/٩٤

العجلة ، وألا يعرجوا على مدينة أخرى في الطريق ، حتى وفقهم الله ووصلوا البصرة ولم يصبهم مكروه ، فعاد أهل هجر إلى قبائلهم ، كما عاد الباقون إلى سوق البحرين [١].

لقد استطاع جند البصرة أن يظهروا من القوة والشجاعة والبأس ضد العدو القوي على أرضه ، ما لم يتوقعه بعضهم ، لذلك كانت تلك الغزوة سبباً في ارتفاع شأن جند البصرة فكانوا أفضل جنود الأمصار ، وأقدمهم [٢]، بما قدموه من الجهود المضنية .

أما عن حال العلاء بن الحضرمي ، فتتفق أكثر المصادر التاريخية على أن الخليفة عمر -رضي الله عنه- عزله عن إمارة البحرين ، وقت أن وصله خبر تقدمه بعبور البحر إلى فارس بالمسلمين [٣]. وذكرت عدة روايات الجهة التي بعثه إليها الخليفة ، إحداها أن الخليفة عمر -رضي الله عنه- بعث به إلى سعد بن أبي وقاص ليكون تحت إمارته[٤]. فقال له «الحق بسعد فيمن قبلك ، وأخرى تقول «إن عمر ابن الخطاب كتب إلى العلاء بن الحضرمي يأمره بالقدوم عليه ، فلما قدم عليه المدينة ولاه البصرة مكان عتبة بن غزوان ، بينما ترك ولاية البحرين لعثمان بن أبي العاص .

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم ٨٢/٤.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم ٨٢/٤.

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ٩٤/٧.

(٤) الطبري : تاريخ الأمم ٨١/٤.

وهناك لابن سعد رواية يمكن أن ترجع على غيرها «فكتب الخليفة كتاباً للعلاء بن الحضرمي يأمره فيه أن يسير إلى عتبة بن غزوان ويتولى العمل بدله [١]. وهي ليست بعيدة عن الرواية الثانية. فالاختلاف يظهر فقط في أن الرواية الأولى «طلب الخليفة من العلاء المجيء إلى المدينة. والثانية «بعث إليه بكتاب»[٢]. ومهما يكن الأمر فقد عزل العلاء بن الحضرمي بعدما بقي في إمارة البحرين مدة تزيد على عشر سنوات. فلم يكن الخليفة: ليبقيه في البحرين بعد إخفاق حملته على أرض فارس ومخالفته لأمره في عدم ركوب البحر. وهي مخالفة صريحة. فكان عزله عن البحرين عقاباً له - ولكن هذا العقاب لم يكن يصل إلى حد كسر عزة العلاء، وتحميله من الأمر ما لا يطيق. وذلك بجعله تحت إمرة سعد بن أبي وقاص المباشرة، الذي كان العلاء ينافسه في خدمة الإسلام عن طريق الفتوح. فمن المعقول

---

(١) ابن سعد ٣٦٢/٤ : البلاذري : فتوح البلدان ص٨٩.

(٢) ونصه «سرْ إلى عتبة بن غزوان. فقد وليتك عمله. واعلم أنك تقدم على رجل من المهاجرين الأولين الذين سبقت لهم من الله الحسنى. لم أعزله إلا يكون عفيفاً صلباً شديد البأس. ولكني ظننت أنك أغنى عن المسلمين في تلك الناحية منه. فاعرف له حقه. وقد وليت قبلك رجلا فمات قبل أن يصل. فإن يرد الله أن تلي وليت. وإن يرد الله أن يلي عتبة فالخلق والأمر لله رب العالمين. واعلم أن أمر الله محفوظ بحفظه الذي أنزله فانظر الذي خلقت له فاكدح له ودع ما سواه. فإن الدنيا أمد والآخرة أبد. فلا يشغلنك شيء مدبر خيره عن شيء باق شره. واهرب إلى الله من سخطه فإن الله يجمع لمن يشاء الفضيلة في حكمه وعلمه. نسأل الله لنا ولك العون على طاعته والنجاة من عذابه (ابن سعد : الطبقات ٣٦٢/٤) انظر كذلك (الكاندهلوي : حياة الصحابة ٧٤/٢-٧٥).

بفن نقله من البحرين إلى ولاية أخرى قريبة منها . فيكون ذلك العقاب عقاباً لا يرقى إلى درجة كسر النفس وهي كانت بعيدة كل البعد عن خلق السلف الصالح من أمثال عمر بن الخطاب . كما أنهم كانوا لا يحطمون المرء بزلة من الزلات متناسين أعماله في خدمة الإسلام والمسلمين ، بل كانوا يذكرون المرء بأحسن ما فيه . ولا ينسون له ما قدمت يداه من خير .

أما عند الحكم على غزوة العلاء بن الحضرمي لفارس . فلا يسعنا إلا أن نعترف بخطورة التصرف الذي قام به العلاء من حيث عدم استئذانه أمير المؤمنين ، فهو لم يكن مصيباً في قراره هنا : لأن إطاعة الأوامر أساس قوي من أسس الجندية في كل زمان ومكان .

ولاشك أن العلاء اجتهد فأخطأ . وأن نيته سليمة تتجه بكل طاقاتها لخدمة الإسلام والمسلمين ، ومن طاقاتها «سلوك طريق التنافس الشريف في الفتح» إلا أن ذلك كله لا يبرر مطلقاً مخالفته للأوامر الصريحة الصادرة إليه من الخليفة بعدم ركوب البحر . ولكن هذه المخالفة بالذات تدل على حب العلاء للمسؤولية لإقدامه على تحملها كاملة ، حتى تجاه قائد عام قوي غاية القوة مثل الخليفة عمر -رضي الله عنه- [١].

---

(١) محمود خطاب : قادة فتح بلاد فارس ، دار الفتح ، بيروت ، ١٣٨٥هـ ، ص٢٥٣ ومابعدها .

لقد كان العلاء ينافس سعداً في ميدان الفتح . فأين ينافسه إذا لم يعبر البحر إلى فارس ؟ إن العراق قد فتحه سعد . فذهب بفخره وأجره . والبلاد الغربية في جنوب البحرين تدين بالإسلام . فليس للعلاء مجال يظهر فيه جهاده غير إقليم فارس . ولكن كان عليه أن يحصل على موافقة قائده الأعلى «الخليفة عمر» الذي كان أعرف بالظروف المناسبة لخوض المعركة في فارس والذي يحرص على إعداد كافة متطلباتها المادية والمعنوية قبل الإقدام على خوضها وبذلك يضمن لجيوشه النصر بعد توفيق الله تعالى بذلك [١].

صحيح أن أهل البحرين يختلفون اختلافاً جذرياً عن بقية من هو في شبه الجزيرة العربية . باعتبار أنهم قريبون من الخليج العربي . وقد توفرت لهم بحرية حكيمة مطلعة على أمور البحر . تعرف مغاويره وضواحله مما ساعد على وصول السفن الشراعية إلى بر فارس بأمان وسلام دون مشقة أو ضياع أو غرق . إلا أنه من الطبيعي والمنطقي لرجل عاش طوال حياته في قلب الجزيرة العربية أن يكون حذراً وهيّاباً للبحر . كما أن الخليفة عمر كان بعيد النظر سديد الرأي . فالعرب كانوا بعد حديثي عهد بما بلغوه . من حدود بحرية والعدو الذي يواجهونه خصم عنيد متمرس في شؤونه مدرب على ركوبه وخوض مياهه . ولاشك أن الخليفة أدرك بفكره أن العرب في هذا التاريخ

---

(١) مقال «العلاء بن الحضرمي» : مؤتمر البحرين : مجموعة (٢) ص٢٥-٢٦.

المبكر لا يستطيعون مجاراة الروم والفرس في البحر لقلة خبراتهم البحرية . وقد دفعه هذا الإدراك إلى تأديب العلاء ونقله إلى إمارة أخرى [١]. فضلا عن أن عمر -رضي الله عنه- كان شديد الحماسة جداً على المسلم ، ويخشى أن يغرر بالمسلمين في ركوب البحر فيسأل عن هذا أمام الله .

وإذا كان قد ورد في أحد النصوص ما يشير إلى منع ركوب البحر اتباعاً لسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر الصديق فليس معنى هذا أن السنّة تمنع من ركوب البحر ، وإنما المقصود ، أن الغزو لم يكن قد حدث على عهده -صلى الله عليه وسلم- ولا عهد أبي بكر ، فلا يظن ظان غير ذلك . فقد ورد في الصحيحين ما يبين فضل الغزاة في البحر ، فقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يضحك مسروراً وهو يتحدث بما رأى من فضلهم [٢].

---

(١) عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، ص٢٥٩.

(٢) ففي الحديث أنه -صلى الله عليه وسلم- كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوماً فأطعمته ، ثم جلست فنام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله ؟ . قال ناس من أمتي ، عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ، ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة . قالت فقلت يارسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت .

انظر (البخاري : الصحيح ١٥١/١٢ ، الإمام مسلم (مسلم بن الحجاج) : الصحيح. دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ ، ٥٧/١٣-٥٩) .

وبالرغم من أن هذه الغزوة كان لها آثارها الخطيرة على المسلمين حين قتل عدد كبير منهم ، منهم الجارود العبدي ، والسوار بن همام ، كما سبق أن بينا ، وشجع انتصار الفرس أيضاً على أن يقوم حاكمهم «الهرمزان» بإخراج العرب من الأهواز ، حيث قامت بينه وبين العرب معركة استردوا بعدها الأهواز سنة (١٧هـ/٦٣٨م) [١]. وبالرغم من هذا كله إلا أنها لم تخل من نتائج كانت في صالح المسلمين منها :

- فتح العلاء بن الحضرمي أسيافاً من فارس [٢].

- صارت البحرين بعد تلك الموقعة نقطة انطلاق المسلمين للفتوحات العظيمة ، فأصبحت بعد البصرة والكوفة تكون قاعدة حربية ثالثة للهجوم على فارس ، فانطلق عثمان بن أبي العاص منها لاسترداد اصطخر حين تمردت في عهد الخليفة عمر [٣].

- قدمت تجارب عسكرية جديدة للمسلمين الفاتحين ، فعرفوا منطقة فارس معرفة عملية ، وخبروا طاقات الفرس مما هيأ لهم أسباب فتح بلاد فارس بسهولة ويسر بعد مدة كما هو معلوم ، وعلى هذا يمكن اعتبار حملة العلاء على أرض فارس إخفاقاً تعبوياً ونصراً سوقياً -استراتيجياً- والنصر السوقي أهم من الإخفاق التعبوي على

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم ٨٤/٤.

(٢) باعتبار أن اصطخر لا يمكن الوصول إليها إلا بعد المرور بالمناطق التي على ساحل البحر ، فهو مرَّ بها وأخضعها - والسيف : هو ساحل البحر .

(٣) الطبري : تاريخ الأمم ١٧٥/٤ ، ابن الأثير : الكامل ٤٠/٣ .

كل حال

- إن غزو فارس من البحرين يشكل انطلاقة تاريخية مهمة لإعلاء كلمة الله تعالى ، ومع أن الحملة البحرية لم تنجح ، إلا أن المبدأ السليم الذي سلكه العلاء بن الحضرمي في تجهيز السفن البحرية دليل أكيد على أن المسلمين في وسعهم وبمقدرتهم خوض معارك البحر بقوة وعزيمة .

وأخيراً نقول : نال المسلمون في البحرين على إثر هذه الغزوة شرف ركوب البحر قبل غيرهم في حركة الجهاد ، وهم وإن لم يصادفهم النجاح في هذه المحاولة ، إلا أن هذا شيء يرد في حالات أخرى ويحدث مثله مع قواد كبار وفي عصور مختلفة .

٤ - وفاة العلاء بن الحضرمي :

لم يعش العلاء بن الحضرمي مدة طويلة بعد عزله عن إمارة البحرين حتى وافته المنية . واختلفت المصادر في تاريخ وفاته . فمنها من يقول إنه توفي سنة (١٤هـ/٦٣٥م)[١]. ومنهم من يقول في أول سنة (١٥هـ/٦٣٦م)[٢]. في حين قال أحدها أنه توفي سنة (٢٠هـ/٦٤٠م)[٣] كما قيل أيضاً أنه توفي سنة (٢١هـ/٦٤١م)[٤]. لكننا نستبعد الروايات التي تقول إنه توفي قبل العشرين . لأن العلاء ابن الحضرمي قد قام بغزو فارس كما وضحنا سنة (١٧هـ/٦٣٨م)[٥]. فكيف يكون وفاته قبل ذلك . والظاهر أن وفاته كانت سنة (٢١هـ/٦٤١م) على أعدل الأقوال . ولاتفاق أغلب المصادر[٦] على ذلك

ومثلما حصل الاختلاف في سنة وفاته ، حصل كذلك في الجهة

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ٧/ ١٢ . وله رواية أخرى سنة (٢١هـ/٦٤١م)

(٢) البلاذري : فتوح البلدان . ص٨٩

(٣) ياقوت : معجم البلدان ١/٣٤٨

(٤) السمعاني : الأنساب ٤/١٨١ . ابن الأثير : أسد الغابة ٤/٧٤ . ابن حجر : الإصابة ٤/٥٤١ . ابن العماد : شذرات الذهب ١/٣٢ . الخزرجي (أحمد بن عبد الله) : خلاصة تذهيب تهذيب الكمال . مطبعة الخيرية ، القاهرة . ٢/ ٣١٠)

(٥) الطبري : تاريخ الأمم ٤/٧٩

(٦) انظر هامش رقم «٤» أعلاه .

التي توفي بها . فقد أشار البلاذري[1] إلى أنه كان في فارس ثم رجع إلى البحرين فمات بها . وهناك رواية تذكر أن وفاته كانت بموقع يسمى «العدان»[2].

بينما أشار ابن سعد إلى أن وفاة العلاء كانت «بلياس»[3]. وقيل بل «نباس»[4]. وهما موضع واحد حرّف فيه [5]. فكان أبو هريرة يقول «رأيت من العلاء بن الحضرمي ثلاثة أشياء . لا أزال أحبّه أبداً . فذكر الثالثة قائلا وخرجت معه من البحرين إلى صف البصرة . فلما كنا بلياس مات ونحن على غير ماء . فأبدى الله لنا سحابة فمطرنا فغسلناه وحفرنا له بسيوفنا ولم نلحد له . فدفنّاه ومضينا . فقال رجل من أصحاب رسول الله دفناه ولم نلحد له فرجعنا لنلحد له

---

(١) فتوح البلدان : ص٨٩.

(٢) النبهاني التحفة النبهانية ١/٣٩ . وزاد أنه في طريق البصرة على ساحل البحر . وقبره مشهور ومعروف الآن في لسان العوام (أبو علي) وهو في طريق القاصدين للكويت

(٣) الطبقات الكبرى . ٤/٣٦٢ .

(٤) الهمداني الإكليل ٢/٣١ .

(٥) وهو جبل بين البصرة واليمامة (ياقوت : معجم البلدان ٢/٦٤) .

فلم يجد موضع قبره [١].

بيد أنه يمكن الجمع بين روايتي «العدان ونباس» خاصة إذا علمنا أن العدان قرب نباس وأنها بحدود الكويت [٢]. فلا يستبعد أن يكون المكان واحداً . وأنها هي الجهة التي توفي بها العلاء بن الحضرمي -رحمه الله -

---

(١) ابن سعد : الطبقات ٤/٣٦٣ . أما عن رواية الهمداني : الإكليل ٢/٣١ ومابعدها.
يغزون منها «فلما حضرته الوفاة قال لأصحابه : إذا فرغت فهيلوا على هذا الكثيب وامضوا فإنكم في أرض بكر بن وائل . وقد أصبتم منها ما أصبتم . قال فلما قضى هالوا عليه الكثيب فعاذ بعض من هال عليه . والله لنكشفن عنه الرياح والسباع فبدا من رأيهم يحفروا له قبرا . فلما حفروه ذهبوا يطلبونه ليحولوه . فكأنما ذهبت به السماء . فما قدروا عليه»

(٢) الجاسر : المعجم الجغرافي ٢/ ٢

د - ولاة البحرين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ودورهم في الفتوح:-

تولى إمارة البحرين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عـــدد من الولاة [١]. كان على رأسهم «العلاء» بن الحضرمي» كما سبق لنا ذكره . لكن بقية هؤلاء الولاة الذي سنتعرض لهم بالذكر اختلفوا عن العلاء اختلافا كبيراً . فولايتهم كانت لمدة قصيرة . إضافة إلى أنه لم يسمع عنهم أنهم قاموا بأعمال كبيرة ترفعهم إلى مصاف العلاء . وربما يرجع ذلك إلى أن ولاية العلاء بن الحضرمي صادفت بداية انتشار الإسلام لذلك تحمل أعباء جمّة في سبيل توطيد الإسلام في تلك المنطقة التي وجهه إليها الرسول -صلى الله عليه وسلم- . كما أنها صادفت وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- . وقد علمنا ما صار بعد وفاته -صلى الله عليه وسلم- من ثورة على حكومة المدينة وعرفت بالردة وشملت فيما شملت أهالي تلك المنطقة فيما عدا من هدوا بفضل الله ثم بفضل الجارود . فاختار الخليفة «أبو بكر - رضي الله عنه - العلاء : ليتولى مهمة القضاء على أهل الردة في هذه البقعة من الأرض . باعتبار أنه درس المنطقة وعرف أهلها وخبر طباعهم . وبإمكانه أن يسيطر على الموقف هناك .

---

(١) ابن خياط : تاريخ ط : ١/١٥٤ . وذكر منهم قدامة بن مظعون . أبا هريرة . الربيع ابن زياد الحارثي .

ثم جاء الولاة بعده وقد انتشر الإسلام في ربوع هذه المنطقة ، وطهرت من أهل الردة ، فجاوزوا إلى هذه المنطقة ، وقد انتهت المهمة الصعبة ، وهي مهمة توطيد مركز الإسلام ، فما بقي هنالك من عمل كبير يقومون به سوى إدارة الأعمال والمحافظة على سير تعاليم الإسلام في المنطقة

وكان ممن تولى بعد وفاة العلاء بن الحضرمي «عياش بن أبي ثور الصحفي»[1]، وعلى هذا يكون تولى في السنة التي توفي فيها العلاء «٢١هـ» ولم أجد فيما اطلعت عليه من مصادر أن له دوراً قام به أثناء إمارته لتلك المنطقة ، والذي يظهر أنه لم يبق مدة طويلة في هذه الإمارة حيث عزله الخليفة عنها بعد عدة شهور من ولايته ، وخاصة إذا علمنا أن قدامة بن مظعون تولى إمارة البحرين في تلك السنة[2]. والذي لم يلبث كذلك أن عزل عنها على إثر حادثة حصلت له ذكرتها كتب التراجم والطبقات[3].

---

(١) فذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ٣/ ١٢٣ أن ولايته قبل قدامة بن مظعون .

(٢) البلاذري فتوح البلدان ص٨٩ حيث ولاه الخليفة مهمة الجباية في حين ولى أبا هريرة على الصلاة والقضاء .

(٣) وهي «قدم الجارود سيد عبد القيس على عمر بن الخطاب من البحرين فقال يا أمير المؤمنين إن قدامة شرب فسكر واني رأيت حداً من حدود الله حقاً علي أن أرفعه إليك فقال عمر من يشهد معك فقال أبو هريرة فدعا أبا هريرة . فقال بم تشهد ؟ فقال لم أره يشرب ولكني رأيته سكران يقيء . فقال عمر لقد تنطعت في الشهادة ثم كتب إلى قدامة أن يقدم عليه من البحرين . فقدم فقال الجارود لعمر أقم على هذا كتاب الله . فقال عمر أخصم أنت أم شهيد . فقال : شهيد . فقال قد أديته

وبعد عزل قدامة أضاف الخليفة أعماله إلى «أعمال أبي هريرة» فأصبح يتولى الصلاة والقضاء والجباية (١). ولم يكن أبو هريرة أول مرة يتولى فيها، بل تقدم لنا أنه كان في بداية أعماله كان مؤذناً للعلاء بن الحضرمي في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- وعاد مرة

- شهادتك. قال فصمت الجارود ثم غدا على عمر فقال: أقم على هذا حد الله. فقال عمر: ما أراك إلا خصماً، وما شهد معك إلا رجل واحد. فقال الجارود: إني أنشدك الله. قال عمر: لتمسكن لسانك أو لأسوءنك. فقال: يا عمر أما والله ما ذلك بالحق أن يشرب ابن عمك وتسوءني. فقال أبو هريرة: إن كنت تشك في شهادتنا فأرسل إلى ابنة الوليد فسلها - وهي امرأة قدامة - فأرسل عمر إلى هند بنت الوليد ينشدها فأقامت الشهادة على زوجها. فقال عمر لقدامة: إني حادك. فقال: لو شربت كما يقولون ما كان لكم أن تحدوني. فقال عمر: لم؟ قال قدامة: قال الله عز وجل «ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا». قال عمر: أخطأت التأويل إنك إذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم عليك. ثم أقبل عمر على الناس فقال: ماذا ترون في جلد قدامة؟ فقالوا: لا نرى أن تجلده ما كان مريضاً. فسكت على ذلك أياماً ثم أصبح يوماً وقد عزم على جلده. فقال لأصحابه: ما ترون في جلد قدامة؟ فقال القوم: ما نرى أن تجلده ما كان وجعاً. قال عمر: لأن يلقى الله وهو تحت السياط أحب إليّ من أن ألقاه وهو في عنقي. ايتوني بسوط تام فأمر عمر بقدامة فجلده. فغاضب عمر قدامة وهجره. فحج عمر رضي الله عنه وقدامة معه مغاضباً له فلما قفلا من حجهما ونزل عمر بالسقيا نام فلما استيقظ من نومه قال: عجلوا علي بقدامة فو الله لقد أتاني آت في منامي. فقال: سالم قدامة فإنه أخوك. فلما أتوه أبى أن يجيء إليه. فأمر به عمر إن أبى أن يجروه. فكلمه واستغفر له فكان ذلك أول صلحهما». انظر - (ابن سعد: الطبقات ٥/٥٦٠-٥٦١، ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/١٢٧٧-١٢٧٩، ابن حجر: الإصابة ٥/٤٢٤-٤٢٦، المحب الطبري: الرياض النضرة في مناقب العشرة ٥/٤٢٤ ومابعدها - الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ، ٢/٤٥ ومابعدها).

(١) ياقوت: معجم البلدان ١/٣٤٨.

أخرى إلى البحرين بتوجيه من الخليفة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ، وحين جاء عهد الخليفة عمر - رضي الله عنه - دعا أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال : «إذا لم تعينوني فمن يعينني. قالوا نحن نعينك فقال «يا أبا هريرة انت البحرين وهجر أنت العام . يقول أبو هريرة فذهبت»[1].

لاشك أن هذا النص تبين حقاً . إذ أنه يرينا أن أبا هريرة كان من أعيان المسلمين وأهل الحل والعقد أمام عمر فكان في المحل الذي يتوجه إليه عمر بطلب الإعانة . والقيام بأعمال الإدارة والمشاركة في تحمل أعباء الدولة . وكأن عمر لما علم فيه أنه ذو خبرة بشؤون البحرين ومحل ثقة أهلها ولاه إياها [2].

اتفقت المصادر على أن الخليفة عمر بن الخطاب هو أول من وضع الدواوين من العرب في الإسلام .

وفي ولاية أبي هريرة على البحرين كان تدوين الدواوين سنة (٢٠هـ/ ٦٤٠م) والسبب في هذا يرجع إلى أن أبا هريرة قدم بمال من البحرين . فسأله عنه الخليفة فذكر له أنه خمسمائة ألف درهم . فلم يصدق عمر ذلك حتى ظن أنه ناعس فطلب منه أن ينام تلك الليلة ويأتيه صبيحتها . وحين جاء أعاد عليه نفس الكلام فسأله عنه إن

---

(١) أبو يوسف الخراج ص١١٤

(٢) العلي دفاع عن أبي هريرة ص١٣٩ .

كيلاً طيباً . فقال نعم لا أعلم إلا هذا . فخرج للناس وقال «إنه قدم علينا مال كثير . فإن شئتم أن نعدّ لكم عداً وإن شئتم أن نكيله لكم كيلاً «فأشار عليه رجل[١] بتدوين الديوان يعطون الناس عليه . مثل الذي يعمله الأعاجم فدون الدواوين[٢] وفرض لأهل بدر خمسة آلاف لكل واحد . ثم لمن بعد بدر إلى الحديبية أربعة آلاف . ثم لمن بعد الحديبية إلى أن أقلع أبو بكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف . ثم فرض لأهل القادسية وأهل الشام ألفين ألفين وفرض لأهل البلاء منهم ألفين وخمسمائة . وفرض لمن بعد القادسية واليرموك ألفاً . ثم فرض للروادف خمسمائة إلى ثلاثمائة ولم ينقص أحد عن الثلاثمائة . وفرض لأبناء البدريين ألفين ولغلمان أحداث من أبناء المهاجرين ألفين ألفين . وكذلك فرض للنساء . وقال الواقدي أنه فرض للنساء المهاجرات ثلاثة آلاف درهم لكل واحدة . ثم جعل نساء أهل بدر في خمسمائة . ونساء من بعدهم إلى الحديبية على أربعمائة . ونساء من بعد ذلك إلى الأيام على ثلاثمائة . ونساء أهل القادسية مائتين . ثم سوى بين النساء بعد

---

(١) هو الوليد بن هشام بن المغيرة. (ابن سعد : الطبقات ٣/ ٣)

(٢) ابن سعد : ٣/ ٣ . الجهشياري : ١٦ . الريس . الخراج في الدولة الإسلامية ١٣٣ - ١٣٤ الطبعة الأولى - مصر - ١٩٥٧م . وفي رواية يقول أبو هريرة «جئته آخر السنة بغرارتين فيهما خمسمائة ألف فقال لي عمر . ما رأيت مالا مجتمعاً قط أكثر من هذا فيه دعوة مظلوم . أو مال يتيم أو أرملة . قال قلت لا والله . قال بئس والله الرجل أنا أئن إن ذهبت أنت بالهنأ . وأنا أذهب بالمؤونة «أبو يعقوب : ١١٤».

ذلك . وجعل الصبيان سواء على مائة وكان يفرض للصبي بعد الفطام فإذا ترعرع بلغ به مائتين وجعل رضاعهم ونفقتهم على بيت المال [١].

كما فرض لمن أسلم من الموالي ففرض للهرمزان ألفي درهم كما فرض لآخرين من الموالي [٢].

وإلى جانب هذا الفرض العام كان عمر يفرض لأمراء الجيوش والقرى في العطاء ما بين تسعة آلاف وثمانية آلاف وسبعة آلاف . على قدر ما يصلحهم من الطعام وما يقومون به من الأمور [٣].

وحمل أبو هريرة لنفسه أثناء ولايته . وعاد بمال بلغ عشرة آلاف درهم . الأمر الذي جعل الخليفة يشك في الأمر ويسأل أبا هريرة عن مصدر هذا المال . وبين أبو هريرة مصادره بأنها خيل تناسلت وعطاء تلاحق وسهام تتابعت . فما كان من الخليفة إلا أن أخذها وردها إلى بيت المال

إن هذه الحادثة التاريخية الأخيرة لأبي هريرة تدل على المستوى الذي كان يتعامل به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مع ولاته على الأمصار . ومع أن الصحابي الجليل أبا هريرة قد بين كيفية حصوله على المال الذي جاء به معه إلى المدينة إلا أن هذا لم يشفع له عند عمر

---

(١) الطبري ٦١٤/٣ . ابن الأثير ٣/٢ ٥

(٢) البلاذري ٤٦٣ . انظر الشريف ٢٢٩- ٢٤

(٣) أبو يوسف ٤٦ . الشريف ٢٤١

بن الخطاب فضم المال إلى بيت مال المسلمين ورأى أن ظلم أبي هريرة خير من التفريط في حق المسلمين .

كما أن هذه الحادثة تبين ناحية أخرى من حياة البحرين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فالحياة الاقتصادية قد مكنت أبا هريرة أن يستثمر المال في الخيل ، ليكون مردوداً مجزياً في أثناء مدة تواجده في البحرين في عهد الخليفة عمر وهي مدة لا تزيد عن الثلاث سنوات وعمر - رضي الله عنه - لم يتهم أبا هريرة ولم يشاطره ماله وحده ، بل كانت تلك سياسته مع ولاته ، لا عن شبهة بل من باب الاجتهاد وحسن رعاية أمور المسلمين ، فقد كان عمر - رضي الله عنه - يحب للصحابة ما يحب لنفسه ، فكان يكره لأحدهم أن يدخل عليه مال فيه رائحة شبهة[1] . وله في ذلك أخبار معروفة في سيرته . وكان عمر يتخوف عليهم أن يكون الناس يراعونهم في تجارتهم ومكاسبهم لأجل الإمارة فكان يأخذ منهم ما يأخذ ويضعه في بيت المال لتبرأ ذممهم ثم يعطيهم بعد ذلك من بيت المال بحسب ما يرى من استحقاقهم فيكون حلا لهم بلا شبهة [2] . ثم إن الخليفة كان يرى

---

(١) العلي دفاع عن أبي هريرة ص ١٤٠ .

(٢) كان عمر يمنع عماله أن يحملوا معهم شيئاً من المال إلى ولاياتهم فيستخدمونه في التجارة ، فإن فعل واحد منهم ضم هذا المال إلى بيت المال . فقد استعمل عتبة بن أبي سفيان على كنانة فقدم بمال معه فقال عمر وما هذا يا عتبة . قال مال خرجت به معي واتجرت فيه . قال ومالك تخرج المال معك في هذا الوجه وتصيره إلى بيت المال . وشكا أهل الكوفة أبا موسى الأشعري بأن غلامه يتجر بالعلف وطلبوا الاستعفا -

أن العمال هم عمال الدولة فوقتهم وجهدهم كله يجب أن يكون مصروفاً لمصلحة المسلمين فهو عاملهم وأجره من بيت مالهم فيجب أن يكون وقته وجهده كله لهم . فلو أن الخليفة عمر شك في أمانة أبي هريرة بعض الشك لحاكمه وعاقبه العقوبة الشرعية [١]. لكنه عرف فيه الأمانة والإخلاص فعاد إليه بعد حين يطلبه للولاية [٢].

وكان ممن تولى إمارة البحرين بعد أبي هريرة «الربيع بن زياد الحارثي»[٣] سنة (٢٢هـ/٦٤٢م) وتولى الأمر من قبل والي البصرة ،

= فيه فعزله وقد حاسب خالد بن الوليد حين علم أنه أجاز الأشعث بن قيس بعشرة آلاف وأخرج ما زاد على ما حصل عليه خالد من الأنفال والسهمان فضمّه إلى بيت المال . فالولاة والعمال في عهد عمر كانوا تحت مراقبة شديدة وخاصة فيما يتصل بالمال (الطبري : تاريخ الأمم ٤/١٦٤-٢٢٠).

(١) محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ ، ص٤٣٨.

(٢) فقال له ألا تعمل يا أبا هريرة ؟ قلت لا . قال ولم ؟ وقد عمل من هو خير منك يوسف قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم . قلت يوسف نبي ابن نبي وأنا أبو هريرة ابن أميمة وأخاف منكم ثلاثاً واثنتين . فقال هلا قلت خمساً . قلت أخشى أن تضربوا ظهري ، وتشتموا عرضي ، وتأخذوا مالي ، وأكره أن أقول بغير علم وأحكم بغير حلم . (البلاذري : فتوح البلدان ص٩١).

(٣) هو ربيع بن زياد بن الربيع الحارثي ، من بني الحارث بن كعب له صحبة ، استخلفه أبو موسى سنة ١٧هـ على قتال مناذر فافتتحها عنوة ، وقتل وسبى وقتل بها يومئذ أخوه المهاجر بن زياد ، ولما صار الأمر إلى معاوية ، وعزل عبد الرحمن بن سمرة عن سجستان ولاها الربيع بن زياد فأظهره الله على الترك ، وعزل يزيد بن معاوية الربيع عن سجستان ، وبعثه إلى خراسان فغزا بلخ (ابن عبد البر : الاستيعاب ٢/٤٨٨).

إذ كانت ولاية البحرين في آخر خلافة عمر ضمت إلى والي البصرة بينما كانت قبل ذلك هي واليمامة ولاية واحدة (١). ويروى أن الخليفة عمر طلب من أصحابه أن يعرفوا له رجلا إذا كان في القوم أميراً فكأنه ليس بأمير ، وإذا لم يكن بأمير فكأنه أمير ، فأشاروا عليه «بالربيع بن زياد» فوافقهم على ذلك (٢).

ويبدو من خلال وصف الصحابة للرجل وموافقة الخليفة أنه كانت لديه المقدرة على الإدارة الحكيمة والتصرف الحسن الذي يجعل له الأحقية على غيره والسبق على إمارة أي منطقة يوكل إليه أمرها .

حدثت للربيع بن زياد أثناء ولايته على البحرين قصة مع الخليفة عمر بن الخطاب فقد طلب الخليفة من جميع عماله أن يأتوا إليه بالمدينة ، فمضى الربيع بن زياد حتى جاء «يرفأ» حاجب عمر فسأله عن أحسن الهيآت في نظر الخليفة ، فأشار عليه بالخشونة ، فقام فلبس ثياباً خشنة وحين وقفوا بين يديه لفت الربيع أنظار الخليفة ، فوجه إليه أسئلة - عن ولايته التي يتولاها ، فقال له البحرين ، ثم سأله عن قدر ما يرتزق ، فقال ألفا ، فقال هذا كثير ، فقال له : إنه يعطي منه أقاربه ، والفقراء ، وكان آخر سؤال وجهه إليه عن سنّه ؟ فقال خمساً وأربعين سنة ، حتى إذا جاء بطعام يابس جعل الربيع يأكل ويجيد الأكل بينما عاف أصحابه ذلك ، ثم قال «يا أمير المؤمنين إن

---

(١) الجاسر : المعجم الجغرافي ١/٧٤-٧٥.

(٢) ابن الأثير : أسد الغابة ٢/١٦٤.

الناس يحتاجون إلى صلاحك فلو عمدت إلى طعام ألين من هذا ؟ فزجره ثم قال له كيف قلت . فقال «يا أمير المؤمنين أن تنظر إلى قوتك من الطحين فيخبز قبل إرادتك إياه بيوم ، ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز ليناً وباللحم غريضا «فسكن من غرّبه فقال له إنا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق[١]، وسبائك[٢]، وصناب[٣]، ولكني رأيت الله نعى على قوم شهواتهم فقال «أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا» وكانت نتيجة هذا الاجتماع أن أمر الخليفة أبا موسى أن يقره على عمله وهو إمارة البحرين [٤].

إن ما حدث للخليفة مع عماله ، يعد نموذجاً من الدروس التي اعتاد عليها هذا الخليفة الحازم ويظهر واضحاً في تلك القصة أن الأمر لم يكن غريباً على والي البحرين حيث لم يرفض ما قدم إليه من طعام، ومن المؤكد أنه استفاد من سؤاله لحاجب عمر ، كما يظهر لنا كذلك أن الربيع قد نجح في إمارته للبحرين ، وأن طلب الخليفة من

---

(١) الحملان المشوية من ضلفت الشاة إذا شويتها (ابن منظور : لسان العرب ٢٠٦/١٠).

(٢) ماسبك من الدقيق ونخل فأخذ خالصه ، وهو الرقاق (ابن منظور : لسان العرب ٤٣٨/١٠).

(٣) طعام يصنع من الزبيب والخردل (ابن مرتضي الزبيدي محمد : تاج العروس من جواهر القاموس - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - ٣٣٩/١).

(٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٤/١-١٥ ، والمبرد : الكامل في اللغة والأدب ١٣١/١ ومابعدها. ابن أبي الحديد (عبد الحميد بن هبة الله) شرح نهج البلاغة ، دار مكتبة الحياة - بيروت - ١٩٦٣م ، ١٥١/١-١٥٢.

أبي موسى إقراره على عمله لأكبر برهان .

وكان ممن ذكر من جملة الأمراء الذين تولوا على البحرين في عهد الخليفة عمر - رضي الله عنه - «عثمان بن أبي العاص الثقفي»[١]. فقد ذكر الطبري أن من عمال الخليفة عمر على البحرين في سنة (٢٣هـ/٦٤٣م)[٢].عثمان بن أبي العاص . وكان قبل ذلك يتولى إمارة الطائف ، لكنه حين أراد الخليفة عمر أن يستعمله على البحرين استشار في ذلك أصحابه فأشاروا عليه بعثمان بن أبي العاص ، فوافقهم على ذلك ونصبه أميراً للبحرين [٣]. ولقد شهد

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم ٢٤١/٤.

(٢) هو عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام الثقفي ، أبو عبد الله نزيل البصرة ، أسلم في وقت ثقيف ، فاستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف حتى عهد عمر ، ثم حكم البحرين وهو الذي منع ثقيفاً من الردة ، توفي سنة خمسين ، وقيل إحدى وخمسين من الهجرة (ابن حجر : الإصابة ٤٥١/٤).

(٣) ابن سعد : الطبقات ٥٠٩/٥ ، البلاذري : فتوح البلدان ص٨٩ ، النبهان : التحفة النبهانية ٣٩/١ . ذكر ابن سعد «فلم يزل عثمان بن أبي العاص على الطائف حتى قبض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وخلافة أبي بكر الصديق ، وخلافة عمر بن الخطاب ، حتى إذا أراد عمر أن يستعمل على البحرين فسمّوا له عثمان بن أبي العاص ، فقال ذاك أمير ، أمّره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على الطائف فلا أعزله ، قالوا له يا أمير المؤمنين ، تأمره يستخلف على عمله من أحب وتستعين به فكأنك لم تعزله ، فقال : أما هذا فنعم - فكتب إليه أن خلّف على عملك من أحببت وأقدم عليَّ ، فخلّف أخاه الحكم بن أبي العاص على الطائف وقدم على عمر فولاه البحرين . انظر (ابن سعد : الطبقات ٥٠٩/٥).

التاريخ لعثمان هذا بأنه صاحب جهود طيبة في قتال الفرس إبّان ولايته على البحرين ، فقام بعدة هجمات حربية على منطقة فارس حقق خلالها انتصارات مشرفة .

فقصد في بداية أمره «اصطخر» فالتقى هو وأهلها عند «جور»[١]، فاقتتلوا ما شاء الله حتى فتح الله عليهم «جور» ، واصطخر[٢]، فقتلوا منهم من قتلوا ، وفر الباقون ، ثم إن عثمان دعاهم إلى الجزاء والذمة فراسلوه وراسلهم ، فأجابه «الهربذ» وكل من هرب وتنحى ، حيث تراجعوا وبالجزاء ، وقد كان عثمان لما هزم القوم جمع إليه ما أفاء الله عليهم ، فخمّسه وبعث بالخمس إلى عمر ، وقسم أربعة أخماس المغنم في المقاتلين . ثم جمع أصحابه وبين لهم نعمة الدين الإسلامي وركز على الأمانة وأهميتها في هذا الدين .

وفي سنة (٢١هـ/٦٤١م) نزل عثمان «توج»[٣] فصيرها دار هجرة ، وبنى بها مسجداً جامعاً[٤]. وحين رأى الخليفة عمر المتاعب التي يواجهها عثمان في فارس ، طلب من أبي موسى الأشعري أن

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم ٤/١٧٥ ، ابن الأثير : الكامل ٣/ ٤٠.

(٢) فقال لهم «إن الله إذا أراد بقوم خيراً كفهم ووفر أمانتهم فاحفظوها ، فإن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة ، فإذا فقدتموها جدد لكم في كل يوم فقدان شيء من أموركم» . انظر : (الطبري : تاريخ الأمم ٤/١٧٥ ومابعدها) .

(٣) ابن خياط : تاريخ ١/١٤٩ ، ويقال «توز» وهي مدينة بفارس قرب كازرون شديدة الحرّ لأنها في غور من الأرض ذات نخل وبناؤها باللبن بينها وبين شيراز ٩٩ ميلاً».

(٤) الدينوري : الأخبار الطوال ص١٣٣.

يقف بجانبه ، فتوجه أبو موسى إليه ، وفتحا معا «أرجان وشيراز صلحا»[١]. بينما فتحا «سينيز» على الجزية والخراج [٢]، وصالح عثمان كلا من «نسا وسابور»[٣]. وأغار على سيف البحر والسواحل[٤]. وفتح «كازرون والنوبندجان» ، كما قصد أيضا «جنابا» ففتحها ولقيه جمع الفرس بناحية «جهرم» فاستطاع أن ينزل الهزيمة بهم ويفتح مدينتهم [٥]. وكان خليفة عثمان بن أبي العاص على البحرين أثناء حروبه بفارس أخاه المغيرة بن أبي العاص .

برز هذا القائد بسبب ما حققه من نجاح عظيم أثناء غزواته على الجبهة الفارسية ، كما برز غيره ، أمثال العلاء بن الحضرمي ، والذي عرضنا من قبل جهوده الحربية المتنوعة ، هذا بغض النظر عما وقع فيه من خطأ في عدم استئذانه من الخليفة عند غزوه للفرس ، هذا الخليفة الذي حدا به حرصه في آخر عهده على أن ينظر في أمور الناس بنفسه، حتى إنه تمنى أن يطول به العمر ؛ ليتنقل في أرجاء هذه البلاد الواسعة التي فتحها المسلمون وكونوا منها دولة مترامية الأطراف ،

---

(١) ابن حزم : جوامع السيرة ص٣٤٧.

(٢) ابن الأثير : الكامل ٣/ ٤٠ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٢/ ١٢٢.

(٣) ابن حزم : جوامع السيرة ص٣٤٧.

(٤) ابن خياط : تاريخ ١/ ١٤٩.

(٥) ابن الأثير : الكامل ٣/ ٤٠ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٢/ ١٢٢.

يتفقد شؤونها ، ويرى تصرف عماله فيها [١]. لكن الأجل لم يطل به؛ ليتم ما أراده ، فلقد قتل على يد أبي لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة يوم الأربعاء ، لأربع بقين من ذي الحجة ، سنة (٢٣هـ/٦٤٣م).

وكانت مدة خلافته عشر سنين ، وستة أشهر ، وأربعة أيام [٢].

---

(١) فقد روي عنه بعد فتح مصر أنه قال «لئن عشت إن شاء الله لأسيرن في الرعية حولاً كاملاً فإني أعلم أن للناس حوائج تقطع دوني أما عمالهم فلا يرفعونها إليّ ، فأمّاهم فلا يصلون إلي ، فأسير إلى الشام فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى الجزيرة فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى مصر فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى البحرين فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى الكوفة فأقيم بها شهرين ، ثم أسير إلى البصرة فأقيم بها شهرين ، ثم قال والله لنعم الحول هذا» . (الطبري : تاريخ الأمم ٢٠١/٤ ، ابن الأثير : الكامل ٥٦/٣).

(٢) المسعودي : مروج الذهب ٣٠٤/٢.

٢ - البحرين في عهد الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه-

أ - دور عثمان بن أبي العاص في الفتوح.

ب - مصحف الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- بالبحرين.

أ - دور عثمان بن أبي العاص في الفتوح :

توفي الخليفة عمر بن الخطاب وعثمان بن أبي العاص ما زال والياً على البحرين ولم يكتف بما فعله بالفرس أيام الخليفة عمر ، بل رأى أن يكمل ما بدأه ، شجعه على ذلك ما سمع من «شهرك» الحاكم الفارسي من خلع العهد الذي كان بينه وبين المسلمين ، حين غزاهم المسلمون في أرضهم بقيادة العلاء بن الحضرمي ، فنقض الذمة وتبعه على ذلك الفرس [١]. فقد توجه إليهم «عثمان بن أبي العاص على رأس جيش جاءه من البصرة فيه «عبيد الله بن معمر ، وشبل بن معبد البجلي»[٢]. حتى إذا وصلوا فارس ، وكانت قد دارت بين «شهرك»، وابنه محادثة تنمي عن مدى تخوفهم من القتال ، فقال «شهرك» لابنه يا بني أين يكون غداؤنا . ها هنا أو ريشهر [٣] ، قال يا أبت إن تركونا فلا يكون غداؤنا ها هنا ولا يشهر ولايكونن إلا في المنزل ، ولكن والله ما أراهم يتركوننا . فما فرغا من كلامهما حتى أنشب

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ٧/ ١٣٠.

(٢) ولقد جاءت هذه الجنود مدداً من البصرة بقيادة عبيد الله وشبل . (ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٢/ ١٢٢).

(٣) ناحية من كورة أرّجان كان ينزلها في الفرس «كشته دفتران» وهي من أرض سابور وقرب توج (ياقوت في معجم البلدان ٣/ ١١٢-١١٣).

المسلمون القتال ، فاقتتلوا قتالاً شديداً قتل فيه شهرك وابنه وخلق عظيم ، وانتصر المسلمون بعد الهزيمة في البداية (١).

كما كانت لعثمان جهود أخرى غير ما تقدم فقد وجه «هرم بن حيان العبدي» سنة (٢٦هـ/٦٤٦م) إلى قلعة بحرة «قلعة الشيوخ» فافتتحها عنوة وسبى أهلها ، وصالح أهل قلعة الرهبان من كازرون ، ثم غدروا فقتلوا فارسين من المسلمين فهاجم عثمان القلعة مرة أخرى فقتل المقاتلة وسبى الذرية (٢).

بذلك يكون «عثمان بن أبي العاص» قد استطاع أن يضع يده على مناطق عديدة في القطاع الفارسي ، فكان بدايتها شمال فارس ، وامتدت إلى قرب الجنوب وأن هذا مما لا شك راجع إلى قوة العزيمة والرغبة الأكيدة التي تكونت في نفس هذا الأمير على أن يساهم في

---

(١) قال «الحكم بن أبي العاص» فصعد إليّ في الجنود فهبطوا من عقبة عليهم الحديد فخشيت أن تعشوا أبصار الناس فناديت إن من كان عليه عمامة فليلقها على عينيه، ومن لم يكن عليه عمامة فليغمض بصره ، وناديت أن حطوا عن دوابكم ، فلما رأى شهرك ذلك حط أيضا ثم ناديت أن اركبوا فصفقنا لهم فركبوا فجعلت الجارود على الميمنة ، وأبا صفرة على الميسرة فحملوا على المسلمين فهزمهم حتى ما أسمع لهم صوتا فقال في الجارود «أيها الأمير ذهب الجند فقلت إنك سترى أمرك فما لبثنا أن رجعت خيلهم ليس عليهم فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرؤوس بين يدي ومعي بعض ملوكهم ، يقال له «المكعبر» فأتيت برأس ضخم ، فقال المكعبر - هذا رأس «شهرك» فحوصروا في مدينة «سابور» فصالحهم . انظر في ذلك (الطبري : تاريخ الأمم ١٧٦/٤ ومابعدها) .

(٢) ابن خياط : تاريخ ١٥٩/١.

نشر الإسلام في تلك المناطق التي طالما سيطرت عليها عقائد مختلفة.

كما أنه جعل أكثر هذه الجهات الفارسية داراً للهجرة ، مثل الذي فعل عثمان في «توج» حين فتحها وبنى مسجداً جامعاً ، وجعلها داراً للمسلمين .

ولقد جعلت هذه الغزوات من جند عثمان بن أبي العاص أبطالاً متمرسين على القتال ، مما جعل الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- يضمهم إلى «عبد الله بن عامر بن كريز» الذي أصبح أميراً للبصرة بدلا من أبي موسى الأشعري ، إضافة إلى جند أبي موسى الأشعري[1]. وقد شارك هذا الجند فيما بعد مشاركة فعالة في أكثر فتوح مقاطعة فارس سنة (٢٩هـ/٦٤٩م)[2]، حتى استطاع بفضل تكاتفه مع جند البصرة أن يتغلب على القوات الساسانية العنيفة .

(١) ابن الأثير : الكامل ٣/ ١٠٠ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٢/ ٣٧٣.
(٢) الطبري : تاريخ الأمم ٤/ ٢٦٧.

ب- مصحف الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- بالبحرين:-

بدأ كتاب النبي -صلى الله عليه وسلم- بكتابة القرآن الكريم على الرقاع والعسب فضلاً عن أنه كان محفوظاً في صدور الرجال ، وقد جمع القرآن الكريم في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- (١) ، لكنه لم يكن جمعاً حقيقياً ، لأنه لم يجمع في موضع واحد ، ولم يكن مرتب السور ؛ لأن نزول القرآن كان مستمراً حتى وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- وما يحتمل من نزول لبعض أحكامه وتلاوته (٢). فلما انقضى نزوله بوفاته -صلى الله عليه وسلم- ألهم الله الخلفاء الراشدين لجمع القرآن الكريم وحفظه وكان هذا التوجيه للقيام بهذه المهمة توجيهاً من الله وفاء لوعده تعالى بحفظ الذكر الحكيم على هذه الأمة «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» فكان الابتداء على يد الصديق -رضي الله عنه- وذلك بمشورة من عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فحين استحر القتل باليمامة وقتل نحو ثلاثمائة من القراء في معركة عقرباء بين المسلمين وبين بني حنيفة ، أشار عمر على أبي بكر بجمع القرآن ، خوفاً عليه من الضياع ، فأبى الصديق ذلك بحجة

---

(١) ومن كتاب الوحي : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وأبو الدرداء ، وزيد بن ثابت. انظر (ابن سعد : الطبقات ٢/٣٥٥).

(٢) السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن) : الإتقان في علوم القرآن ، المكتبة الثقافية - بيروت - ١٩٧٣م ، ١/٥٧.

أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يفعله ، فظل عمر يراجعه عدة مرات حتى شرح الله صدر أبي بكر لذلك [١]. فأمر زيد بن ثابت أن يجمعه، وبقيت الصحف المجموعة عند الخليفة أبي بكر ، ثم عند حفصة بنت عمر زوج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- [٢].

وفي خلافة عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، وبعد أن رجع حذيفة بن عمر من غزوه لـ«الباب» أخبر سعيد بن العاص عما رآه خلال سفرته هذه من اختلاف الناس في قراءة القرآن ، فالكل يدّعي أن قراءته خير من قراءة الآخر ، فأهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم ، وكذا أهل دمشق والكوفة والبصرة ، فكلهم يدعي مثل ذلك[٣]. ثم قال حذيفة «والله لئن عشت لآتين أمير المؤمنين ولأشيرن عليه أن يحول بين الناس وبين ذلك - فذهب إليه حذيفة يوما وقال له: «أنا النذير العريان فأدركوا الأمة»[٤]. فجمع عثمان الصحابة

---

(١) الزركشي (محمد بن عبد الله) : البرهان في علوم القرآن ، دار المعرفة - بيروت - ١٣٩١هـ ، ٢٣٣/١.

(٢) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٣٨١/٢.

(٣) فأهل حمص يدّعون أنهم قرؤوا على المقداد ، ودمشق وأهل الكوفة قرؤوا على ابن مسعود وأهل البصرة قرؤوا على أبي موسى الأشعري ويسمون مصحف لباب القلوب (ابن الأثير : الكامل ٣١١/٣).

(٤) ابن الأثير : الكامل ١١١/٣ ومابعدها ، وفي رواية قال له «أدرك الناس قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى ، قال وما ذاك ، قال غزوت أرمينية وحضر أهل العراق وأهل الشام فكان هؤلاء يكفّرون هؤلاء في قرآنهم (تاريخ الأمم وذكر سنيهم وشهورهم ... : مخطوط بدار الكتب المصرية - لمؤلف مجهول رقم ٢٥٨١ ورقة رقم ٤٥).

وأخبرهم الخبر ، فأعظموه ورأوا جميعاً ما رأى «حذيفة بن عمر» .

فأرسل الخليفة عثمان إلى «حفصة بنت عمر» لترسل إليه بالنسخة التي عندها[١]. وحين جاءته أمر الخليفة كلاً من زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ، أن ينسخوها في المصاحف وقال لهم إذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش ففعلوا واستمروا سنتين يحققون الآيات على المكتوب والمحفوظ في صدور الرجال ، ولم يتركوا مظنّة للبحث والتدقيق ، ثم نسخوا النسخة الأصلية ، وأمر الخليفة بأن تنسخ مجموعة نسخ منها وأرسلها إلى جميع الأمصار لتنسخ منها المصاحف الموثقة بإجماع الأمة وأن تحرق المخطوطات القرآنية والمصاحف الأخرى التي كانت متواجدة لدى الصحابة والناس [٢]. وقد تم كل ذلك في عهده -رضي الله عنه-.

فكان من الأعمال الجليلة التي تمت في عهد الخليفة عثمان ، جمع كتاب الله في مصحف سمي المصحف الإمام ، وقد كان الهدف من هذا الجمع هو إيجاد المصحف الموثّق الدقيق الذي تجتمع الأمة الإسلامية على قراءته وقد اختلف في عدد المصاحف التي أرسلها الخليفة الثالث إلى الآفاق ، فقيل إنها أربعة مصاحف ، أرسلت إلى

---

(١) ابن الأثير الكامل ١١٢/٣.

(٢) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٣٨١/٢.

أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يفعله ، فظل عمر يراجعه عدة مرات حتى شرح الله صدر أبي بكر لذلك [(١)]. فأمر زيد بن ثابت أن يجمعه، وبقيت الصحف المجموعة عند الخليفة أبي بكر ، ثم عند حفصة بنت عمر زوج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- [(٢)].

وفي خلافة عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، وبعد أن رجع حذيفة بن عمر من غزوه لـ«الباب» أخبر سعيد بن العاص عما رآه خلال سفرته هذه من اختلاف الناس في قراءة القرآن ، فالكل يدّعي أن قراءته خير من قراءة الآخر ، فأهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم ، وكذا أهل دمشق والكوفة والبصرة ، فكلهم يدعي مثل ذلك[(٣)]. ثم قال حذيفة «والله لئن عشت لآتين أمير المؤمنين ولأشيرن عليه أن يحول بين الناس وبين ذلك - فذهب إليه حذيفة يوما وقال له: «أنا النذير العريان فأدركوا الأمة»[(٤)]. فجمع عثمان الصحابة

---

(١) الزركشي (محمد بن عبد الله) : البرهان في علوم القرآن ، دار المعرفة - بيروت - ١٣٩١هـ ، ١/٢٣٣.

(٢) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٢/٣٨١.

(٣) فأهل حمص يدّعون أنهم قرؤوا على المقداد ، ودمشق وأهل الكوفة قرؤوا على ابن مسعود وأهل البصرة قرؤوا على أبي موسى الأشعري ويسمون مصحف لباب القلوب (ابن الأثير : الكامل ٣/٣١١).

(٤) ابن الأثير : الكامل ٣/١١١ ومابعدها ، وفي رواية قال له «أدرك الناس قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى ، قال وما ذاك ، قال غزوت أرمينية وحضر أهل العراق وأهل الشام فكان هؤلاء يكفّرون هؤلاء في قرآنهم (تاريخ الأمم وذكر سنيهم وشهورهم ... : مخطوط بدار الكتب المصرية - لمؤلف مجهول رقم ٢٥٨١ ورقة رقم ٤٥).

وأخبرهم الخبر ، فأعظموه ورأوا جميعاً ما رأى «حذيفة بن عمر» .

فأرسل الخليفة عثمان إلى «حفصة بنت عمر» لترسل إليه بالنسخة التي عندها[١]. وحين جاءته أمر الخليفة كلاً من زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ، أن ينسخوها في المصاحف وقال لهم إذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش ففعلوا واستمروا سنتين يحققون الآيات على المكتوب والمحفوظ في صدور الرجال ، ولم يتركوا مظنّة للبحث والتدقيق ، ثم نسخوا النسخة الأصلية ، وأمر الخليفة بأن تنسخ مجموعة نسخ منها وأرسلها إلى جميع الأمصار لتنسخ منها المصاحف الموثقة بإجماع الأمة وأن تحرق المخطوطات القرآنية والمصاحف الأخرى التي كانت متواجدة لدى الصحابة والناس [٢]. وقد تم كل ذلك في عهده -رضي الله عنه-.

فكان من الأعمال الجليلة التي تمت في عهد الخليفة عثمان ، جمع كتاب الله في مصحف سمي المصحف الإمام ، وقد كان الهدف من هذا الجمع هو إيجاد المصحف الموثّق الدقيق الذي تجتمع الأمة الإسلامية على قراءته وقد اختلف في عدد المصاحف التي أرسلها الخليفة الثالث إلى الآفاق ، فقيل إنها أربعة مصاحف ، أرسلت إلى

---

(١) ابن الأثير الكامل ٣/١١٢.

(٢) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٢/٣٨١.

الكوفة ، والبصرة ، والشام وترك واحداً عنده [١]. وقيل إنها سبع نسخ من المصحف الكريم فقيل «لما كتب عثمان المصاحف حين جمع القرآن ، كتب سبعة مصاحف ، فبعث واحداً إلى مكة ، وآخر إلى الشام وآخر إلى اليمن ، وآخر إلى البحرين ، وآخر إلى البصرة ، وآخر إلى الكوفة ، وترك بالمدينة واحداً»[٢]. في حين أن ابن الأثير وابن خلدون وقفا عن التحديد ، وقالا «فبعث عثمان إلى كل أفق بمصحف يعتمد عليه»[٣]. كما قيل في رواية أخرى «والمشهور أنها خمسة»[٤].

والحقيقة أن الرواية التي تقول بأنها سبعة مصاحف هي أقرب إلى الواقع ، إذ أنه لا يعقل أن يخصّ الخليفة مواقع معينة من الدولة الإسلامية دون الأخرى ، وخاصة أن مكة واليمن والبحرين كانت من المراكز الإسلامية المهمة في ذلك الحين ، وكان المسلمون ينظرون ويتعطشون إلى نسخ القرآن من مصدره الحقيقي ، وهو مصحف عثمان الموثق ، والمختوم من الخليفة عثمان -رضي الله عنه- وإن هذا المصحف «الإمام» هو المرجع الأصلي ، لاستنساخ مصاحف الإقليم ،

---

(١) السيوطي : الإتقان ١/ ٦٠.

(٢) الزركشي : البرهان ١/ ٢٤٠.

(٣) الكامل : ٣١٢ ؛ العبر وديوان المبتدأ ٢/ ٣٨١٠ ، فيستنتج من كلمة «أفق» أن البحرين كان لها نصيب من مصاحف عثمان ، لأنها بالنسبة للمدينة المنورة أفق بعيد.

(٤) السيوطي : الإتقان ، ١/ ٦٠.

وهو المرجع الأساسي المؤكد للعرض والتدقيق والمقارنة لبقية المصاحف المخطوطة في الإقليم .

لقد كانت البحرين منطقة مهمة ، منذ بداية التاريخ الإسلامي ، فقد أرسل النبي -صلى الله عليه وسلم- رسالة مهمة إلى المنذر بن ساوى أمير البحرين يدعوه فيها إلى الإسلام ، وقد استجاب لذلك وأرسل المال الذي بلغ قدره ثمانين ألف درهم من البحرين ، وهذا مما يؤكد أهمية البحرين الاقتصادية في تلك الحقبة التاريخية ، وبعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- ارتد أهل البحرين إلا عبد القيس فأرسل إليهم الخليفة أبو بكر الصديق العلاء بن الحضرمي لقتال المرتدين بها ، وقد نجح في مهمته نجاحاً كبيراً كما علمنا من قبل فأصبحت ولاية مستقلة في عهد الصديق ، لكنها ارتبطت بعد ذلك مع الأهواز في ولاية مشتركة في خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وإن ما ذكر ليؤكد أهمية البحرين كمركز حضاري مهم في الرقعة الإسلامية ، ولهذا فلا نستبعد أن يرسل الخليفة عثمان -رضي الله عنه- أحد مصاحفه السبعة إلى البحرين .

ومهما يكن من أمر فإن هناك أسباباً منطقية عديدة بالإضافة إلى الروايات التاريخية ، تساند الرأي القائل بأن المصاحف العثمانية السبعة قد أرسل منها إلى البحرين ، ومنها :

كانت البحرين إحدى الولايات المهمة في صدر الإسلام ، وكانت

أهميتها الحضارية تعادل الولايات الإسلامية الأخرى كاليمن والبصرة.

كانت البحرين مركزاً زراعياً وتجارياً وبرياً وهي ملتقى الطرق البحرية والبرية وكانت ذات موارد بشرية واقتصادية .

أما عن السبب الثاني فقد سبقت الإشارة إليه ، وهوأن أهل البحرين ارتدوا عن الإسلام في عهد الصديق -رضي الله عنه- ما عدا جماعة عبد القيس ، ولهذا فإنه من المهم وجود المصحف العثماني الأول بين أيديهم ، ليكون النهج السليم والمرجع الدقيق في القراءة والنقل .

٤ - البحرين في عهد الخليفة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-

- دور أهل البحرين في موقعتي الجمل وصفين .

- دور أهل البحرين في موقعتي الجمل وصفين .

واجه المسلمون بعد مقتل الخليفة عثمان -رضي الله عنه- مشكلتين خطيرتين إحداهما تتصل بالخلافة ، والأخرى تتصل بإقرار النظام في الدولة الإسلامية ، فقد أمسى المسلمون بعد مقتل عثمان -رضي الله عنه- وليس لهم إمام يدير أمورهم ويحفظ عليهم نظامهم ويقيم فيهم الشريعة وكان عليهم أن يقيموا خليفة يباشر هذا السلطان حتى لا تختل أمور الدولة (١). واستقرت البيعة لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- خليفة للمسلمين ، فبايعه من بالمدينة من المهاجرين والأنصار ، ومن حضر المدينة من أهل الأمصار (٢). وبذلك حلت مشكلة الخلافة في نظر علي -رضي الله عنه- ومن بايعه من الناس . وكان على علي -رضي الله عنه- أن يقوم بإقرار النظام في الدولة . فأخذ علي في التحقيق بمقتل عثمان ، لكنه فوجئ بمن أشغله عن هذا الأمر وهم خصوم علي بن أبي طالب ومنافسوه ، وهم شريكاه في الشورى طلحة والزبير -رضي الله عنهما- ، ومن جهة أخرى معاوية بن أبي سفيان والي الشام ، والذي لا يشك فيه مسلم أن كلا الطرفين كان يريد الحق ، والحق في عقاب قتلة عثمان -رضي الله عنه- لكن اختلافهم جميعاً هو في الوسيلة إلى الأخذ بثأر عثمان -رضي الله عنه- فعلي -رضي الله عنه- رأى من خلال اجتهاده - أن الأخذ بثأر

---

(١) الشريف : دور الحجاز في الحياة السياسية ص٣٣٨.

(٢) ابن الأثير : الكامل ٣/ ١٩٠.

عثمان يثير القبائل ويوقع الخصام ، وأن الوقت قد يسمح بذلك فيما بعد [١]. وكان هو ومعارضوه يصطلحون على هذا لولا أن السبئية[٢] أعادوا فتنتهم وأوقعوا بينهم والظلام مخيم والمقاتل لا يرى خصمه ولا يعرفه .

الجدير بالذكر أن عبد القيس - ممن جاء من البحرين إلى البصرة - كانوا يقفون في جانب علي -رضي الله عنه- وقد اتضح ذلك من خلال الرسل التي دارت بين الطرفين للإصلاح ، فحين وصلت السيدة عائشة -رضي الله عنها- إلى البصرة بعثت إلى زيد بن صوحان - من عبد القيس - كتاباً ، تطلب فيه أن ينضم إلى صفها ، فكان موقفه الرفض التام [٣].

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل سدّوا فراغاً كبيراً في صفوف علي

---

(١) يوسف العش : الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها - دار الفكر - دمشق - ص١٠٠.

(٢) طائفة كانت تقول بألوهية علي - رضي الله عنه - نسبت إلى عبد الله بن سبأ - رأس الطائفة - قيل إنه كان يهودياً وأظهر الإسلام ، رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة ، ودخل دمشق في أيام عثمان - رضي الله عنه - فأخرجه أهلها ، فانصرف إلى مصر وجهر ببدعته (خير الدين الزركلي : الأعلام ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، ١٩٨٠م) .

(٣) قال زيد في الرد عليها ، من زيد بن صوحان إلى عائشة أم المؤمنين سلام عليك أما بعد .. فإنك أمرت بأمر وأمرنا بغيره ، أمرْت أن تقرّي في بيتك وأمرنا أن نقاتل الناس حتى لا تكون فتنة ، فتركت ما أمرت به وكتبت تنهينا عما أمرنا به والسلام (ابن عبد ربه : العقد الفريد ٣١٧/٤).

ابن أبي طالب -رضي الله عنه- حيث كانوا على ثلاثة رؤساء جذيمة ابن بكر على ابن الجارود ، العمور على عبد الله بن السواد ، وأهل هجر على ابن الأشج[١]. وسار الجميع حتى نزلوا «الزاوية ومنها إلى البصرة[٢]، وكانوا في عشرين ألفاً والتقوا مع جماعة طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين بظاهر البصرة [٣]. ولم يكن ثمة بد من القتال ، فقد أقبل «حكيم بن جبلة - أحد رجال عبد القيس - وكان على خيل عثمان بن حنيف ، فأنشب الحرب ، ودار القتال بين الطرفين حتى حجز الليل بينهم [٤]. فلما كان اليوم الثاني عادوا للقتال مرة أخرى وظلوا على هذا حتى زال النهار وكثر الجراح في الطرفين . ولم يلبث الطرفان[٥] أن تداعيا للموادعة والاتفاق على إرسال أحد أشراف البصرة مندوباً إلى المدينة يسأل أهلها عما إذا كانت بيعة طلحة ابن عبيد الله والزبير بن العوام كرهاً أم لا ، فإن كانت كرها يخرج والي البصرة «عثمان بن حنيف» وإن كان العكس خرج طلحة والزبير[٦]. ثم عاد المبعوث - كعب بن سوار الأزدي - يخبرهم بأن طلحة والزبير

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم ٥٠٥/٤.

(٢) ابن الأثير : الكامل ٢٣٦/٣.

(٣) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ١٦١/٢.

(٤) ابن الأثير : الكامل ٢١٤/٣.

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣٣/٧.

(٦) ابن الأثير : الكامل ٢١٤/٣.

بايعا مكرهين [١]، فوثبا على عثمان بن حنيف ، وطلبا منه الخروج من البصرة حسب الاتفاق لكنه أبى ذلك محتجاً بكتاب قد وصله من الخليفة علي بن أبي طالب يقول فيه «والله ما أكرها على فرقة ، ولقد أكرها على جماعة ، وفصل بأنهما إن كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وأضاف عثمان بأن هذا أمر آخر غير ما كانوا فيه [٢]، عندها ثار طلحة والزبير على عثمان بن حنيف وآذوه[٣]، الأمر الذي جعل حكيم ابن جبلة أحد رجال عبد القيس يهب على رأس جماعة من أصحاب علي -رضي الله عنه- لنصرة ابن حنيف وبذل الجهد في إعادته لدار الإمارة ، لكن كانت موافقة الطرف الآخر على الموادعة وتنازل علي -رضي الله عنه- عن منصب الخلافة [٤]. ولم يلبثوا أن عادوا مرة أخرى للقتال ، وحين كثر القتلى في الطرفين قام أحد رجال عبد القيس ينادي في الاحتكام إلى كتاب الله ، ولكن الأمر رفض وواصل الطرفان القتال وما لبث أن وصل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وفشلت المحاولة للإصلاح ونشب القتال وقتل طلحة ، وترك الزبير المعركة [٥].

---

(١) سمع ذلك من أسامة بن زيد . الطبري : ٤/٤٦٧.

(٢) المصدر نفسه : ٤/٤٦٧.

(٣) الطبري : تاريخ الأمم ٤/٤٦٧.

(٤) ابن الأثير : الكامل ٣/٢١٧-٢١٨.

(٥) الطبري : تاريخ الأمم ٤/٥١٤.

وقد يقتضي الأمر هنا وقفة خاصة لنرى فيها رجلا قد بشره النبي -صلى الله عليه وسلم- بالجنة وهو «زيد بن صوحان» حين قال «رجلان من أمتي أما أحدهما فتسبقه يده إلى الجنة ثم يتبعها سائر جسده[١].

فكان زيد هذا أحدهما حيث قطعت يده بجولاء [٢]. وحين جاءت موقعة الجمل قال لعلي بن أبي طالب «يا أمير المؤمنين إني رأيت يداً أشرفت علي من السماء وهي تقول «هلمّ إلينا وأنا خارج إلى ابن يثربي فإذا قتلني فادفني بدمي ولا تغسلني فإني مخاصم عند ربي»[٣]. فأخذ يتقدم حتى قرب من عند الجمل فطلب منه أحد قومه أن يبتعد عن موقعه لأنه الموت بعينه ، فقال له «الموت خير من الحياة وهو ما أريد [٤]. فقتل وقتل أخوه سيحان ، فانتقلت راية عبد القيس بعد ذلك إلى «صعصعة ابن صوحان» فجرح وأخذها بعده «أبو عبيدة العبدي» ، وقتل وهكذا كلما قتل أحد تناول الراية آخر حتى قتل سبعة أو ثمانية رهط من أصحاب علي -رضي الله عنه-[٥].

رأى علي بن أبي طالب بعد ذلك أن يعقر الجمل ، لكثرة ما رأى من القتلى حوله ، فأصدر أوامره بذلك ، وانتهت هذه المعركة بتضرر

---

(١) ابن الأثير : أسد الغابة ٢/٢٩١-٢٩٢.

(٢) ابن قتيبة : المعارف ص٤٠٢.

(٣) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ١/٢١١.

(٤) الطبري : تاريخ الأمم ٤/٥١٤.

(٥) ابن أعثم : الفتوح ٢/٣١٩.

كلا الطرفين .

وكما وقفت عبد القيس في صفّ علي بن أبي طالب بالجمل ، فقد وقفت كذلك معه بصفين حتى كانت كالغمامة السوداء من كثرتها[١].

وقد عرفنا جماعة منهم قد برزوا على أقرانهم في ذلك ، فنرى «عوف بن بشر الشني» وقد وقف في ميدان القتال يطلب من عمرو بن العاص أن يبعث إليه بأشقى أصحابه ، حتى بعث إليه أبو الأعور ودارت بينهم محادثة كلامية [٢]، انتهت بتفرقهما ، كما استطاع «شقيق بن ثور العبدي» أن يحمل على أهل الشام ويكشفهم عن هاشم بن عتبة لكيلا يسلبوه ، وأخذ راية عبد القيس لمدة طويلة[٣] ،

---

(١) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ٢/٢٤٥.

(٢) قال عوف بن بشر «إني لأرى رجلاً لا أشك أنه من أهل النار» قال أبو الأعور : لقد أعطيت لساناً حديداً أنكبك الله في نار جهنم ، قال عوف «كلا والله إني لا أتكلم إلا بالحق ، ولا أنطق إلا بالصدق ، وإني أدعو إلى الهدى ، وأقاتل أهل الضلال ، وأفرّ من النار ، وأنت رجل تشتري العقاب بالمغفرة والضلالة بالهدى ، فانظر إلى وجوهنا ووجوهكم وسيمانا وسيماكم واسمع إلى دعوانا ودعواكم ، فليس منا واحد إلا وهو أولى بمحمد -صلى الله عليه وسلم- وأقرب إليه منكم (المنقري «نصر بن مزاحم» : وقعة صفين دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي - الطبعة الأولى - القاهرة ، ٥/٣٨١.

(٣) وهو يرتجز :

لا بأس قد قام بها شقيق   إن شقيقا في اللقا خليـــــق
ودرعه فإنه فتيـــــــــق   بالطعن في يوم الوغى حقيق

(ابن أعثم : الفتوح ٣/١٩٧-١٩٨).

وفضلاً عن ذلك فإن رجلاً من عبد القيس خضّب بالدماء سيفه فقال :

سائل بنا يوم التقينا الفجره والخيل تعدوا في قتام الغبـــره

تنبأ بأنا أهل حق نعمـــره كم قتيل قد قتلنا تخبـــــره

ومن أسير قد فككنا مأسره بالقاع من صفين يوم عسكره[1]

هكذا لعبت عبد القيس دورها الكبير في صفين ، فكانت يد واحدة مع خليفة المسلمين «علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، فمثلت دور السفارة والقيادة ، والقتال ، حتى أعلنت نهاية تلك الموقعة حين رفع عمرو بن العاص القرآن الكريم على أسنّة الرماح طالباً تحكيم القرآن لتجنب الهزيمة الحربية .

ليس ذلك فحسب ، بل إنها لم تتخلّ عنه حتى في ظروف كتابة الصلح بين الطرفين ، وذلك حينما حصل خلاف حين رفض عمرو بن العاص أن يكتب الكاتب «أمير المؤمنين علي بن أبي طالب» فدار الكلام بينهما حول ذلك ، فقام صعصعة بن صوحان بحديث وضح فيه أنه مع قومه على أتم الاستعداد لتنفيذ الأوامر التي يفرضها عليهم علي بن أبي طالب ، وإنهم سيخضعون له بالسمع والطاعة مهما كلفهم الأمر ، وحتى لو حدا بالناس كلهم أن يعلنوا العصيان ضده »[2].

---

(١) المنقري : وقعة صفين ٦/٤٣٦.

(٢) ابن أعثم : الفتوح ٤/٨.

الفصل الرابع

«الخوارج في البحرين»

١ - ثورة نجدة بن عامر الحنفي.

٢ - ثورة أبي فديك الخارجي.

٣ - انضمام عبد القيس إلى الخوارج.

١ - ثورة نجدة بن عامر الحنفي[١] :-

تمهيد :-

في تاريخ أي أمة من الأمم المتطورة نصادف عدداً من حركات المعارضة ، وما تلك القوى والحركات إلا دليل على نزوع الفكر إلى تحريك المجتمع ، وتغيير بنيته في فترات متباعدة أو متقاربة من شأنها أن تدفع به نحو التبديل والتجديد ، أو في مجتمع لم تستقر أوضاعه نهائياً وتتغير بنيته الاجتماعية تغيراً نهائياً ، تظل عناصره تتداخل وتتعارض حتى يتم له الاستقرار ، وقد يستغرق ذلك فترة قد تطول وقد تقصر بحسب ظروف المجتمع وتكويناته .

ومنذ صدر الإسلام والمعارضة السياسية الدينية تبرز من حين لآخر بين مد وجزر في تباين ملحوظ من الحصر تارة ومن الشمول تارة أخرى ، وبعض تلك الحركات كانت خاصة بطبقة معينة من الناس وبعضها الآخر منها كانت شاملة لكل طبقات المجتمع تقريبا ، وكما أن قوى المعارضة لم تقتصر على حاضرة الدولة الإسلامية فإننا نلاحظ - كذلك - آثارها في القول والرأي والعمل منتشرة بين المسلمين وغير المسلمين أيضا ، مع امتداد الفتوحات الإسلامية ، ونعني بالمعارضة ،

---

(١) يقال كذلك الحروري ، وهي نسبة إلى حروراء وهو موضع بنواحي الكوفة على ميلين منها ، نزل به جماعة خالفوا علياً - رضي الله عنه - من الخوارج يقال لهم الحرورية ينسبون إلى هذا الموضع لنزولهم به ، ومن يعتقد اعتقادهم يقال له «الحروري» (السمعاني : الأنساب ١٣٤/٤).

المعارضة الداخلية بين صفوف المسلمين خاصة والتي كانت بتياراتها تحرك جسم المجتمع وتدفعه بنشاط قوي ، قد تكون فيه زعزعة لبعض جوانبه وتقاليده ، وقد يكون فيه عامل نضج يساعد أعضاء المجتمع على التغير ثم التطور . فالمعارضة هي التي أسالت دم عثمان بن عفان -رضي الله عنه- ومجدت الحسين بن علي في استشهاده للحق، وسلّحت الخوارج بالبطش والاستعراض ، هؤلاء الخوارج(١) الذين اعتبرهم القلقشندي قوما ممن كانوا مع أمير المؤمنين على بن أبي طالب -رضي الله عنه- حملوه على أن رضي بالتحكيم بينه وبين معاوية ، وأشاروا بإقامة حكمين لذلك هما «أبو موسى الأشعري ، وعمرو بن العاص -رضي الله عنهما-» فلما قبل علي -رضي الله عنه-

(١) اختلف المؤرخون والمستشرقون في أصلهم فذهب بعضهم إلى أنهم من البدو ، أو العرب البدو الذين سكنوا الكوفة والبصرة بعد الفتوح الأولى ، وقال بعضها الآخر إنهم أهل الردة وهم العرب البدو الذين ثاروا بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على الحكومة الإسلامية الأولي ، والحقيقة أنه لا اختلاف بينهما لأن الواقع أن سكان البصرة والكوفة كانوا بأكثريتهم من العرب البدو (عمر أبو النصر : الخوارج في الإسلام ، مكتب المعارف ، بيروت ، ص١٤).

ومما لا شك فيه أن الخوارج كانوا من القبائل ثم اشتركت في حركة الفتوح ، فلما سكنت حدة الفتوح وبدأ الاستقرار في الأمصار عاودتها نزعتها القديمة من الثورة على سلطان قريش ، وإذ لم تفصح هذه القبائل عمّا في مكنونها فإن بعض أبنائها أفصحوا عن هذا المكنون وأعلنوا خروجهم على سلطان قريش وكان مطلبهم الرئيسي أن الخلافة في المسلمين جميعاً وليست في قريش انظر عن الخوارج (الشريف : دور الحجاز في الحياة السياسية ص٣٨٧).

التحكيم ، رفضوا هم قبول التحكيم [١]، ولم يكن ذلك إلا فعلة للاستمرار في الثورة على سلطان قريش ، سواء كان الحكم لعلي -رضي الله عنه- أو لغير علي ، فإنما هي الثورة تعتمل في النفوس، وتبحث لها عن علة للظهور ، وهم لم ينظروا نتيجة التحكيم خوفا من أن يؤدي التحكيم إلى جمع كلمة قريش فعارضوا ما كانوا قد طلبوه ، لتبقى الثورة ، ولتبقى قريش مفترقة لا يجتمع لها سلطان.

لكن علياً -رضي الله عنه- لم يأل جهداً بالرسل والخطب والإغراء في أن يرد تلك الجماعة إليه ، لأنه أدرك خطرها [٢]. ولم يجد بعد ذلك بدأً من قتالهم ، فاشتبك معهم بالنهروان ، فلم يفلت منهم سوى تسعة أنفس ، ذهب منهم اثنان إلى عمان ، واثنان إلى كرمان ، واثنان إلى سجستان ، واثنان إلى الجزيرة ، وواحد إلى اليمن[٣]، ولم تكن معركة النهروان هذه قبراً للخوارج ولا قضاءً على فكرتهم ، فما عتم أن ظهر منهم جماعات مختلفة في النواحي المذكورة، ونشبت بينهم وبين قوات علي -رضي الله عنه- بعض المعارك ، كان آخرها أن دبّروا قتل «معاوية بن أبي سفيان ، وعمرو

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ٢٢٢/١٣ . الشريف : دور الحجاز ص٣٨٨ ومابعدها.

(٢) سهير القلماوي : أدب الخوارج في العصر الأموي - القاهرة ١٩٤٥م ، ص٢٦.

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ٢٢٢/١٣.

ابن العاص ، وعلي بن أبي طالب» فنجحوا في قتل علي -رضي الله عنه- ونجا الآخران .

وللخوارج رأي في الخلافة وهي أن تكون في عامة المسلمين لا في جماعة بعينها ولا فريق بعينه ولا قبيلة بعينها ، فليست الخلافة في قريش كما يقول غيرهم ، بل وليست في العرب دون العجم ، وإنما المسلمون فيها سواء ، بل هم يفضلون ألا تكون الخلافة في قريش أصلاً حتى إذا ما جاء الخليفة سهل عزله أو قتله ، كما أن لهم آراء أخرى من أهمها .

تكفير أهل الذنوب ، ولم يفرقوا بين ذنب وذنب ، بل اعتبروا الخطأ في الرأي ذنباً إذا أدّى إلى مخالفة وجه الصواب في نظرهم ، ولذا كفروا علياً -رضي الله عنه- في التحكيم[١] ، مع أنه لم يقدم عليه مختاراً .

ثورة نجدة بن عامر :

وقد اتخذ الخوارج من جنوب العراق مركزاً لهم ، ينفرون منه ؛ لمحاربة الدولة الأموية التي رفعوا راية المعارضة ضدها طول مدة حكمها ، وقد نشط الخوارج في منطقة الخليج على أثر الخلافات التي

---

(١) البغدادي (عبد القادر بن طاهر) : الفرق بين الفرق ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ص٧٣ ؛ محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ، المطبعة النموذجية ، القاهرة ، ص١٠٥.

وقعت ببلاد الشام بعد وفاة يزيد بن معاوية(١)، ولعل من أشهر رجال الخوارج الذين كان لهم دورهم التاريخي في القرن الأول الهجري بتلك المنطقة ، نجدة بن عامر (٢)، حيث اعتبر مؤسس ومنظم فرقة الخوارج المعروفة بالفرقة النجدية (٣)- أو النجدات - كان في بداية أمره ينضم إلى صفوف الأزارقة التي كانت بقيادة نافع بن الأزرق ، لكنه لم يلبث أن تركه لعدة أسباب منها :

أن نجدة الحنفي لا يقرّ نافعاً في عدم إجازته للتقية ، بل قال إن التقيه جائزة (٤)، كذلك لم يؤيده في تكفير القعدة ، وقال إن القعود جائز والجهاد أفضل إذا أمكن (٥). قيام نافع بن الأزرق بامتحان

(١) د. فاروق عمر : الخليج العربي في العصور الإسلامية ، دار القلم ، دبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ ، ص٧٧.

(٢) هو نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار بن المطرح بن ربيعة بن الحرث بن عبد الحرث ابن عدي بن حنيفة . انظر : البلاذري : مخطوط - أنساب الأشراف المجلد السادس، بدار الكتب المصرية برقم ١١٠٣ ، ورقة ١١٥٢.

(٣) ومن أهم تعاليمها «أن الدين أمران : معرفة الله ومعرفة رسوله وماعدا ذلك فالناس معذورون بجهله إلى أن تقوم عليهم الحجة» (الأشعري علي بن إسماعيل) : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ ، ١/ ١٧٥) .
أحمد أمين : فجر الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة العاشرة ، ١٩٦٥م ص. ٢٦٠) كذلك قالوا ومن خالف العذاب على المجتهد في الأحكام المخطئ قبل أن تقوم عليه الحجة فهو كافر وزعموا أن من نظر نظرة صغيرة أو كذبة صغيرة ثم أصرّ عليها فهو مشرك ، وأن من زنى وسرق وشرب الخمر غير مصرّ فهو مسلم (الأشعري : مقالات الإسلاميين ١/ ١٧٥).

٤) الأشعري : مقالات : ١/ ١٧٤.

٥) البغدادي : الفرق بين الفرق ص٨٧.

المهاجر إليه[١] وإباحته قتل الأطفال والعجائز والعرجان والعميان والمرضى والزمني[٢].

وقبل أن يتركه كتب إليه - نجدة الحنفي - يستنكر عليه ذلك ويطلب منه أن يتقي الله [٣]. لكنه لم يسمع منه قولاً ولا مشورة ، بل أصر على ما هو عليه فلم يكن أمامه بعد ذلك إلا أن يخالفه في كل ما تقدم ، لأن الآراء الشديدة المغالية التي تبناها نافع بن الأزرق وضعت الخوارج في بداية مرحلة خطيرة ، فقد فتحت مجالاً واسعاً أمام مجتهديهم لمناقشات نظرية واسعة استمرت فترة من الزمن وأدت إلى ظهور آراء متباينة ومواقف مختلفة ، وكانت سبباً في تفرقهم ، ولاشك أن الاتجاه المعتدل الذي يمثله النجدات هو أقرب إلى آراء عامة المسلمين ، ولم يكن نجدة الحنفي هو وحده الذي تخلى عنه ، إنما سار

(١) البلاذري : مخطوطة أنساب الأشراف ٦/ ورقة ١١٥٢.

(٢) ابن أعثم : الفتوح ، المجلد السادس/١.

(٣) قال له «بسم الله الرحمن الرحيم : أما بعد فعهدي بك بوم فارقتك وأنت لليتيم كالأب الرحيم ، وللضعيف كالأخ اللطيف ، لا تلحقك في الله لومة لائم ولا ترضى معونة ظالم ، فلما شريت نفسك في طاعة ربك مبتغياً رضوانه واجب من الحق علينا غلب عليك الشيطان فأغواك ولم يكن أحد أثقل عليه وطأة منك ومن أصحابك فاستمالك الشيطان وأغواك فغويت حتى كفّرت الذي عذرهم الله تعالى في كتابه من فقراء المسلمين وضعفتهم والله تعالى يقول «ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله» ثم إنك استحللت قتل الأطفال وقد نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن قتلهم .. حتى قال فاتق الله يا نافع وانظر لنفسك فإن الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام «ابن أعثم : المجلد السادس/١ .

على طريقه جماعة كثيرون ، لأنهم اعتبروا آراء نافع التي ينادي بها مخالفة للقرآن والسنة ، كما أنها مخالفة لآراء الخوارج القدماء[١].

تحرك نجدة الحنفي مع من سار على طريقه ، وساروا إلى اليمامة حيث نزلوا بأَبَاض[٢]، وربما كان اختيارهم لها بسبب عزلتها ، وتذمر أهلها ، وحضارتها القديمة ، وثروتها ، ولعل للشعور القبلي أثر في ذلك وأنهم من عشائر اليمامة .

وقد كانت اليمامة في تلك الفترة تخضع لرئيسها «أبو طالوت» كقائد للخوارج ، وقد زاد أصحاب أبي طالوت وأتباعه [٣]. ويحتمل أن يكون أكثرهم من الأعراب الذين انضموا إليه طمعاً في الغنائم ، وبعضهم الآخر من قبائل بكر وبخاصة حنيفة ، وقد أيدوا الخوارج بسبب سخطهم على الحكم الأموي ، والعصبية القبلية .

وفي سنة (٦٥هـ/٦٨٤م) خرجت عير من البحرين على رواحل تحمل مالاً وغير ذلك يراد بها ابن الزبير فخرج «نجدة» في قواته نحوها فلحقهم بجبلة من أرض بني تميم وهي على خمس ليالٍ من هجر، فأخذ العير بما فيها وساقها حتى أتى بها أباطالوت وأتباعه ،

---

(١) النجم : البحرين في صدر الإسلام ص١٢٨.

(٢) تاريخ مؤلف مجهول : مطبعة بولس آبل - غريفزولد - ١٨٨٣م ، ١١/١٢٦.
وأباض اسم قرية بالعرض (عرض اليمامة) فيها نخل لم ير نخل أطول منها وعندها كانت وقعة خالد بن الوليد رضي الله عنه مع مسيلمة الكذاب ، (ياقوت : معجم البلدان ١/٦٠).

(٣) تاريخ مؤلف مجهول : ١١/١٢٧.

ومنحهم إياها ، فقال لهم اقتسموا هذا المال [١]. وحين اقتسموا ذلك المال الذي أعطاهم نجدة قالوا نجدة خير لنا من أبي طالوت [٢]. وقالوا لأبي طالوت «إنا كنا بايعناك على أنّا إن وجدنا خيراً منك بايعناه وبايعته ، ونجدة خير لنا منك»[٣]. فبايعوه على ما يبايع عليه الخلفاء، ألا يخلع إلا عن جور ظاهر ، وبايعه كذلك أبو طالوت ، وذلك سنة (٦٦هـ/ ٦٨٥م) [٤]. ولعل اعتراف الخوارج بنجدة كقائد لهم يرجع إلى النشاط الكبير الذي برز به في اليمامة قبل تلك السنة، كما يرجع إلى سيطرته على العير المحملة ، والذي كان من نتيجتها ذلك المال الوفير الذي وزّعه عليهم .

وحين علم ابن الزبير بما فعله الخوارج بالعير أخذ يتهددهم ، فقال لسراج بن مجاعة الحنفي «والله لأوجهن إليهم جيشاً»[٥].

وعندما كثر أتباع نجدة لبقائه في اليمامة بعد المبايعة له بدأ عمله كقائد للخوارج فسرح نصر بن مبارك الحنفي في ثلثمائة إلى البحرين ، وقال إن قتل فأميركم أبو سعدة العجلي - وعلى البحرين يومئذ سعيد بن الحارث الأنصاري ، وكان من قبل يزيد بن معاوية[٦].

---

(١) البلاذري : أنساب الأشراف ٦/ ورقة ١١٥٢.

(٢) ابن الأثير : الكامل ٤/١٠٢.

(٣) البلاذري : أنساب ٦/ ورقة ١١٥٢.

(٤) تاريخ مؤلف مجهول : ١١/١٢٧-١٢٨.

(٥) تاريخ مؤلف مجهول : ١١/١٢٨.

(٦) البلاذري : أنساب ٦/ ورقة ١١٥٢ ، تاريخ مؤلف مجهول : ١١/١٢٨.

فاستطاع أمير البحرين أن يمنع الخوارج من دخولها ، بعدها وجّه نجدة «قدامة بن المنذر بن النعمان» في قوة أخرى إلى البحرين وأوصى بالقيادة إلى أربعة منهم [١]. فإذا مات أحدهم يتولى الآخر بعده .

لكن هذه القوة غيرت وجهتها إلى سوق المجاز ، حين قال «بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة لكلاب بن قرة بن هبيرة القشيري «أنها فتنة فلو أتينا سوق المجاز فأغرنا فإن بها براً منشوراً ، وتمراً منثوراً ، فأجابهم إلى ذلك كلاب ، ومعه أخوه عفيف [٢]. لكن نجدة كتب إليهم فردهم مرة أخرى .

بعث كذلك نجدة «حر بن وائل» إلى بني كعب - وهم بالمجاز - كما أرسل معه من يسانده في ذلك -وهو قدامة بن المنذر بن النعمان- ولحقهم نجدة بعد ذلك في أربعمائة [٣]، فالتقوا بدير المجاز فهزمهم نجدة وقتل منهم عدداً كبيراً [٤].

عاد بعد ذلك نجدة إلى اليمامة ، وفي طريقه إليها انضم إليه عدد كبير من الناس فأصبح أتباعه ثلاثة آلاف[٥]، ولخوفه من أن يطأ

---

(١) وهم «أبو سعدة ، أساف اليشكري ، المطرح ، أبو سنان حر بن وائل اليشكري . (البلاذري : أنساب ٦/ ورقة ١١٥٣ ، تاريخ مؤلف مجهول : ١١/١٢٨).

(٢) البلاذري : أنساب ٦/ ورقة ١١٥٣ ، تاريخ مؤلف مجهول : ١١/١٢٩.

(٣) ويقال في ٥٠٠ رجل (البلاذري : أنساب ٦/ ورقة ١١٥٣) .

(٤) ابن الأثير : الكامل ٤/٢٠١ ، يوليوس فلهوزن : أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام ، الطبعة الثانية ١٩٧٦م ، ص٧٧.

(٥) ابن الأثير : الكامل ٤/٢٠٢ ، ابن خلدون : العبر ٣/٣١٣.

هؤلاء الجنود اليمامة جعل أحد أتباعه[١] على اليمامة ، واتجه إلى البحرين .

كانت خطة نجدة تقضي بذلك ، خاصة أنه حاول السيطرة عليها قبل ذلك لكنه لم يستطع وربما كان ذلك لقلة الجيش الذي أرسله حيث كان ثلاثمائة فقط ، لكنه حين كثر أتباعه وأنصاره أيقن أن النتيجة ستختلف تماماً عما كانت عليه من قبل .

ففي سنة (٦٧هـ/٦٨٦م)[٢] سار بقواته إلى البحرين ، فقالت الأزد «نجـدة» أحب إلينا من ولاتنا ؛ لأنه منكر للجـور وولاتنا يجوزونه ، فعزموا على مسالمته[٣].

إن انضمام الأزد إلى نجدة ربما يرجع إلى عدة عوامل منها :

أنهم لما علموا من نشاطه الكبير وانتصاراته على القافلة المحملة انضموا إليه حتى ينالوا من الخيرات والغنائم ما نال غيرهم ، وربما أن كثرة العدد الذي أتى به نجدة كان له دور كبير في مسالمتهم له ، إذ أنهم خافوا من سطوته وانتقامه .

هذا عن موقف الأزد من نجدة ، أمّا عبد القيس ، ومن بالبحرين

---

(١) قيل هو عمارة بن سلمى (البلاذري : أنساب ٦/ ورقة ١١٥٣) وقيل عمارة بن سلم. (تاريخ مؤلف مجهول : ١٣١/١١).

(٢) ابن الأثير : الكامل ٢٠٢/٤ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٣١٣/٣.

(٣) البلاذري : أنساب ٦/ ورقة ١١٥٣ ، ابن الأثير : الكامل ٢٠٢/٤.

من غير الأزد فقد اجتمعوا على محاربته ، فقال بعضهم «لاندع نجدة وهو حروري مارق تجري علينا أحكامه»(١)، بينما تعاطف بعضهم معه وقال «نجدة أقرب إليكم منه إلى الأزد فلا تحاربوه»(٢).

ومما هو جدير بالذكر أن الطرفين تقابلا بالقطيف ، ودار بينهما القتال فأقبل وكيع - أحد بني جذيمة من عبد القيس - يرتجز(٣) حتى قتل مع جماعة من العبديين ، وسبى نجدة من قدر عليه من أهل القطيف (٤).

وأقام نجدة بها ووجه جيشاً بقيادة المطرح إلى فلّ أهل القطيف من عبد القيس ، فقاتلوه بالثوير ، فقتل المطرح وجماعة من

(١) ابن الأثير : الكامل ٤/٢٠٢.

(٢) المصدر نفسه ٤/٢٠٢ تاريخ مصنف مجهول : ١١/١٣١.

(٣) ويقول في ذلك :

يا أم يعقوب جنبيني	لا تحذري علي واحذريني
أنا وكيع بت بالهجين	اليوم أحمي حسبي وديني

ما ملكت قائمة يميني

(البلاذري : أنساب ٦/ ورقة ١١٥٣).

(٤) وقال في ذلك حمل بن المعنى العبدي وهو من عبد القيس :-

نصحت لعبد القيس يوم قطيفا	وما نفع نصح قيل لا يتقبل
فقد كان في أهل القطيف فوارس	حماة إذا ما الحرب ألقت بكلكل

(ابن الأثير : الكامل ٤/٢٠٢ ، عبد الوهاب عزام : مهد العرب - مصر - ١٩٥٥م، ص٨١).

النجدية[١].

ثم أرسل نجدة بعد ذلك سريّة إلى الخط بقيادة داود العكلي [٢]، فهزموه [٣].

يتضح مما سبق أن أهل البحرين لم يقبلوا الخوارج في هذه المرحلة مما حمل الخوارج على إخضاعهم بالقوة ، كما أن البحرين لم تساهم في الحركة في مراحلها الأولى عندما كانت في اليمامة ، وكانت عبد القيس في هذا الوقت معادية لهم ، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها:

- الروح المحلية : إذ أن البحرين قاومت بدافع الحفاظ على شخصيتها واستقلالها محاولات خوارج اليمامة للسيطرة عليها فإن البحرين كانت وحدة جغرافية تفصلها عن جزيرة العرب رمال الصمّان ، وكان أكثر أهلها من عبد القيس .

---

(١) وقال في ذلك جمال بن سلمة :-

إن تقتلونا بالقطيف فإننـــــا قتلناكم يوم الثوير وصحصحا
وإن تقتلوا منا وكيعا وعاصما فإنا قتلنا طارقاً والمطرحـــا

(البلاذري : أنساب ٦/ ورقة ١١٥٤).

(٢) نسبة إلى بني عكل بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. (ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص٤٨٠).

(٣) ابن الأثير : الكامل ٢٠٢/٤ ؛ ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٣١٤/٣ ؛ وقال في ذلك «سويد بن كراع العكلي :

صبحت الخط بنا صباحـــــا تحمل من عكل فتى وضّاحاً
مهريّة ترى بها مراحا

(البلاذري : أنساب : ٦/ ورقة ١١٥٤).

- الروح القبلية : قاومت عبد القيس بدافع العصبية القبلية حركة الخوارج التي اعتمدت على بكر وحنيفة غالباً[(١)].

استطاع نجدة أن يحقق نجاحاً كبيراً في بداية الأمر ، وذلك لأن قوات نجدة وصلت في الوقت الذي كانت فيه الأوضاع العامة في الدولة الإسلامية متدهورة ، فالعراق امتلأت بالمشاكل الداخلية والانقسامات ، مما أضعف حكومة ابن الزبير ، فضلا عن أن الأمويين بالشام لم يكن همهم سوى القضاء على ابن الزبير .

أما من ناحية البحرين فقد ساعده - نجدة - على فتحها الانقسامات بين أهلها وانضمام الأزد إلى صفوف قواته التي بلغت ثلاثة آلاف . هذا عن أهم العوامل التي ساعدت على نجاح نجدة في بداية أعماله .

إن تعاظم حركة النجدات بالبحرين دق ناقوس الخطر على السلطة الزبيرية التي كانت تحكم العراق تلك الفترة [(٢)]، فما إن تولى «حمزة ابن عبد الله بن الزبير» البصرة من قبل أبيه ، حتى بعث أول حملة ضد نجدة الحنفي وأتباعه في البحرين ، وكانت بقيادة عبد الله بن عمير الليثي سنة (٦٧هـ/٦٨٦م)[(٣)] فقدم ونجدة بالقطيف فنزل على ميل من عسكره ، وصيّر البحر خلفه والأثقال أمامه وقال «لآخذن نجدة

---

(١) فلهوزن : أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام ص٧٥.

(٢) فاروق عمر : الخليج العربي ص٧٧.

(٣) البلاذري : أنساب ٦/ ورقة ١١٥٤ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٣/ ٣١٤.

أخذاً»، وقام نجدة في أصحابه ، فرغبهم في الشهادة والجنة وزهدهم في الدنيا ، وتخلى عن نجدة جماعة من أصحابه منهم داود العكلي[١] ، ربما لخلاف حصل بينهم ، وثبت نجدة فيمن بقي معه فهاجموا عسكر ابن عمير الليثي على غرّة منهم وانتهى الأمر بأن استطاع نجدة أن يقتحم معسكرهم ، ويكثر القتل فيهم حتى فروا وتركوا معسكرهم بما فيه من متاع ونساء وقعن في أيدي الخوارج [٢].

شجع هذا الانتصار الذي أحرزه نجدة على خصمه «ابن عمير الليثي» على أن يواصل ما بدأه في السيطرة على ما حوله ، فأخذ يتوسع في حدود غيره ، فبعث في تلك السنة (٦٧هـ/٦٨٦م) عطية ابن الأسود الحنفي إلى عمان وكان يحكمها في ذلك الوقت عباد بن عبد الله الجلندي ، وابناه سعيد وسليمان - وقاتلوه فقتل عباد ، وغلب عطية على عمان ، فأقام بها أشهراً ثم خرج منها واستخلف رجلاً يكنى أبا القاسم فقتله سعيد وسليمان ، وأهل عمان [٣].

أما عن عطية الحنفي فقد وقع في خلاف مع نجدة ، لأن الأخير كان قد وجه سرية براً وسرية بحراً ، فأعطى سرية البر ومنع الأخرى فنازعه حتى أغضبه فشتمه نجدة ، فغضب عطية وألب الناس

---

(١) تاريخ مؤلف مجهول : ١١/١٣٣.

(٢) البلاذري : أنساب ٦/ ورقة ١١٥٤ ، تاريخ مؤلف مجهول : ١١/١٣٣-١٣٤.

(٣) ابن الأثير : الكامل ٤/٢٠٣ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٣/٣١٤.

عليه[١]، وفرّ إلى عمان فلم يتمكن من السيطرة عليها ، وتوجه بعدها إلى كرمان [٢]، لكنه لم يلبث أن أرسل إليه المهلب جيشا لمطارته ، حيث أمسك به وقتل بقندابيل [٣].

كانت خطة نجدة التي وضعها تقضي بأن يسيطر على معظم أنحاء شبه الجزيرة العربية ، ولم يثنه عن إكمال نشاطه ما تقدم من عودة عمان إلى حظيرة العمانيين بعد قتل أبي القاسم .

ففي سنة (٦٨هـ/٦٨٧م) أرسل إلى البوادي من يأخذ من أهلها الصدقة ، فكانوا يدعون القوم فإذا أجابوهم أخذوا الصدقة منهم - وإلا قاتلوهم ، وكان ممن قاتلوا بني تميم بكاظمة ، وأهل طويلع الذي قتل منهم نيفاً وثلاثين رجلاً وسبى كذلك جماعة منهم ، لأنهم ساعدوا بني تميم على أحد الخوارج فقتلوه ، فدعاهم الخوارج بعد ذلك فأجابوه

---

(١) تاريخ مؤلف مجهول : ١٤٢/١١ ، وهناك أسباب أخرى سأذكرها في موضعها -إن شاء الله-.

(٢) حيث استطاع أن يضرب فيها نقوداً باسمه أطلق عليها «الدراهم العطوية» . ابن الأثير : الكامل ٢٠٣/٤ ، وانظر :

Miles, same new light on the history of Kirman, p. 90, wol, 1959.

(٣) البلاذري : أنساب ٦/ ورقة ١١٥٤-١١٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٠٣/٤ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٣١٤/٣.

وأخذ منهم الصدقة (١).

ثم سار نجدة إلى صنعاء ، فبايعه أهلها وظنوا أن وراءه جيشاً كثيراً ، فلما لم يروا مدداً يأتيه ندموا على بيعته ، وبلغه ذلك الخبر ، فقال «إن شئتم أقلتكم بيعتكم وجعلتكم في حل منها وقاتلتكم ، فقالوا لا نستقيل بيعتنا «فبعث إلى مخالفيها »(٢)، فأرسل أبافديك الخارجي إلى حضرموت لجمع الصدقة من أهلها(٣)، ونتيجة لهذه الحملات الموفقة أصبح نفوذ نجدة في الجزيرة العربية يفوق نفوذ عبد الله بن الزبير (٤).

أما عن موقف الخليفة عبد الملك بن مروان من نفوذ نجدة ، فلم يكن في استطاعته أن يبعث جيشاً للسيطرة عليه وعلى أتباعه ، لأن المشاكل الداخلية قد شغلته عن ذلك ، لكنه كتب إليه يقره والياً على اليمامة ولا يسأله عن الدماء التي أراقها ، والأموال التي سيطر

(١) ابن الأثير : الكامل ٢٠٣/٤ ، وقال الفرزدق في ذلك :

لسنا بأقوام يبيعون دينهم | إذا علموا ألا سبيل إلى التمر
وما كنت مذ شدت على السيف قبضتي | لأبغض بيعاً بين زمزم والحجر

يعني بيعة ابن الزبير . انظر (البلاذري : أنساب ٦/ ورقة ١١٥٥) .

(٢) تاريخ مؤلف مجهول : ١٣٦/١١-١٣٧.

(٣) البلاذري : أنساب ٦/ ورقة ١١٥٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢٠٣/٤ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٣١٤/٣.

(٤) Wellhousen, the Arab Kingdom and Its fall, P. 200 (Arabic Translation by Yusuf al I sh) Damascus .

عليها مقابل بيعته له [١]، وقد أراد الخليفة من ذلك تحقيق هدفين : أحدهما : كسبه إلى جانبه أو على الأقل يضمن هدوءه إلى وقت ما والآخر هو محاولة إحداث خلاف بين نجدة وأتباعه في حالة فشله في تحقيق هدفه الثاني حيث تم بعد حوالي خمس سنوات عزله عن قيادة الخوارج ، وقتل ، لكن نجدة رفض هذا العرض من جانب عبد الملك بإصرار تام .

وفي سنة (٦٨هـ/٦٨٧م)[٢] حج نجدة ومعه ثمانمائة وستون رجلا[٣]، وصالح ابن الزبير على أن يصلي كل واحد بأصحابه ويقف بهم ويكف بعضهم عن بعض [٤]، فلما قضى حجّه اتجه إلى المدينة فتأهب أهلها لقتاله وتقلد عبد الله بن عمر سيفاً ، فلما كان نجدة بنخل[٥]، علم بلبس ابن عمر السلاح فرجع إلى الطائف وأصاب بنتا لعبد الله بن عمر بن عثمان ، كانت عند ظئر لها فضمها إليه ، فقال

---

(١) ابن الأثير : الكامل ٢٠٥/٤ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ١٤٧/٣ ، عبد الأمير دكسن : الخلافة الأموية ، الطبعة الأولى ، بيروت - ١٩٧٣م ، ص ٢٨٠.

(٢) وفي رواية (٦٨٨/٦٩م) (ابن الأثير : الكامل ٢٠٤/٤).

(٣) وفي رواية أخرى ألفان وستمائة (تاريخ مؤلف مجهول : ١٣٧/١١).

(٤) هذا مما يدل على أن نجدة الحنفي وصلت قوته درجة لم يستطع ابن الزبير أن يمنعه عن الحج هذه السنة .

(٥) وهو منزل من منازل بني ثعلبة من المدينة على مرحلتين : (ياقوت : معجم البلدان ٧٦٨/٤).

بعض أصحابه إن نجدة ليتعصب لهذه الجارية فامتحنوه [١]، فلم يجدوا من ذلك شيئا ، وقيل إن ابن الزبير كتب إليه «والله لئن أحدثت فيها حدثاً لأطأن بلادك وطأة لا يبقى معها بكري»[٢].

ولما قرب من الطائف جاءه عاصم بن عروة بن مسعود فبايعه عن قومه[٣]، فولى عليهم نجدة «الحاروق» ، وولى على ما يلي نجران سعد الطلائع [٤]، ووجه من يقبض الصدقات من بني هلال ونمير [٥].

وحين رجع نجدة إلى البحرين قطع الميرة عن أهل الحرمين ، فكتب إليه ابن عباس إن ثمامة بن أثال لما أسلم قطع الميرة عن مكة وهم مشركون فكتب إليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن أهل مكة أهل الله فلا تمنعهم الميرة ، فخلاها لهم وإنك قطعت الميرة ونحن مسلمون فخلاها لهم نجدة [٦].

---

(١) وكان امتحانهم له بأن سأله أحدهم بيعها منه فقال قد أعتقت نصيبي منها فهي حرّة، قال فزوجني إياها . قال هي بالغ وهي أملك بنفسها فأنا أستأمرها «أميرة نفسها» فقام من مجلسه ثم قال قد استأمرتها وكرهت الزواج (ابن الأثير : الكامل ٢٠٤/٤).

(٢) تاريخ مؤلف مجهول : ١٣٨/١١.

(٣) روي أنه لما قدم الحجاج إلى الطائف قال لعاصم هذا «يا ذا الوجهين بايعت نجدة . فقال إي والله وذو عشرة أوجه أعطيت لنجدة الرضا ودفعته عن قومي وبلدي» (البلاذري : أنساب ٦/ ورقة ١١٥٥-١١٥٦).

(٤) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٣١٥/٣.

(٥) البلاذري : أنساب ٦/ ورقة ١١٥٦.

(٦) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٣١٥/٣.

تم بذلك سيطرة نجدة على أنحاء كثيرة من شبه الجزيرة ، فقد خضعت له كل البحرين بشمالها وجنوبها واليمامة والطائف ، وصنعاء، وحضرموت . وجعل على كل منها عاملاً له من الخوارج ، فأصبحت قوته كما ذكرنا تنافس قوة ابن الزبير ، لكن هذه القوة سرعان ما تحولت إلى انهيار تام حينما نقم عليه أصحابه بعض الأمور، فحصل بينه وبينهم خلاف ، جعلهم يتركونه إلى خارجي آخر ومن هذه الأمور التي نقموها عليه :

القصة التي حدثت مع المطرح «حين بعثه على رأس جيش إلى أهل القطيف ، فقتلوا وسبوا نساءهم وقوّموها على أنفسهم ، ونكحوهن قبل القسمة ، وأكلوا من الغنيمة قبل قسمتها ، فلما رجعوا إلى نجدة وأخبروه بذلك عذرهم بجهالتهم[١]، فعذر نجدة لهؤلاء هو من أسباب نقمتهم عليه .

ثم إرجاعه لبنت عبد الله بن عمر بن عثمان ، وكانت قد وقعت في الأسر في إحدى الغارات ، فاشتراها نجدة وردها إلى عبد الملك ابن مروان ، فغضبوا بسبب أنه ردها إلى منافسه وعدوه عبد الملك [٢]،

(١) الأشعري : مقالات الإسلاميين ١/١٧٤ ، البغدادي : الفرق بين الفرق ص٨٨-٨٩ ، الشهرستاني : الملل والنحل ١/١٩٠.

(٢) البلاذري : أنساب ٦/ ورقة ١١٥٥ ، البغدادي : الفرق بين الفرق ص٨٨، الإسفراييني (محمد بن طاهر) : التبصير في الدين ، الطبعة الأولى - دمشق - ١٣٥٩هـ ، ص٣١ ، خير الدين الزركلي : الأعلام : الطبعة الخامسة - بيروت - ١٩٨٠م ، ٨/١٠.

وقيل إنه فعل ذلك لأسباب إنسانية ، كما قيل أيضاً إن خوفه تهديد ابن الزبير له جعله يفعل ذلك خاصة حينما بعث له بالكتاب الذي تقدم ذكره [١].

وكذلك لأنه لم يعاقب رجلا كان شديد النكاية على العدو ، لـ كان يشرب الخمر في عسكره [٢]، وحين كلموه في عقابه قال هو شديد النكاية، وقد استنصر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالمشركين[٣].

ثم إن عبد الملك بن مروان كاتب نجدة في الطاعة على أن يوليه اليمامة ، ويهدر له ما سفك من الدماء ، فرفض ذلك العطاء ، لكن أصحاب نجدة اتهموه بالاتصال بعبد الملك وبالتردد [٤].

ثم إنه فضّل سرية البر على سرية البحر حين أعطى الأولى ومنع الأخرى [٥]، فنقموا عليه هذا العمل وعدم التزامه مبدأ المساواة والعدل وحكم نجدة في رجل فأعطاه فرسا ، فقالوا إنه يعطي على الشفاعة [٦].

---

(١) فلهوزن : أحزاب المعارضة : ص٨٢.

(٢) الأشعري : مقالات الإسلاميين ١٦٣/١ ؛ ابن الأثير : الكامل ٢٠٥/٤ ؛ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ ١٤٧/٣.

(٣) ابن الأثير : الكامل ٢٠٥/٤.

(٤) لأن نجدة أخذ يكاتب عبد الملك عدة مرات (الأشعري : مقالات الإسلاميين ١٦٣/١).

(٥) تاريخ مؤلف مجهول : ١٤٢/١١.

(٦) البلاذري : أنساب ٦/ ورقة ١١٥٧.

وذكرت بعض المصادر عوامل أخرى قيل إنها من الأسباب التي دعت إلى الخلاف بين نجدة وأتباعه [١]، ولعل نشأة الخلاف بين نجدة وأتباعه ترجع إلى مشكلة الخوارج وهي «التصادم بين المعتقدين بضرورة الالتزام بالتفسير الحرفي للقرآن والسنة وبين أولئك الذين يرون ضرورة تبني التطور المبني على العقل وروح الإسلام [٢].

لقد نقم الخوارج على نجدة الحنفي ، فأرادوا التخلي عنه كقائد لهم ومن المؤكد أن ما ذكر من المبررات ما هي إلا حجج ظاهرة ابتدعوها لتحقق لهم ما أرادوه ، لأن الخوارج لم يكونوا ليتفقوا فيما بينهم على وضع ثابت أو ملزم ، فكانوا يختارون خليفة أو قائداً من بينهم ليختلفوا عليه بعد وقت يطول أو يقصر[٣]، حتى انقلبت حياتهم الإدارية إلى ما يشبه الفوضى .

---

(١) من هذه العوامل : أن أبا سنان حي بن وائل أشار على نجدة بقتل من أجابه تقية فشتمه نجدة ، فهمّ بالفتك به فقال له نجدة أكلف الله أحدا علم الغيب ؟ قال لا . قال فإنما علينا أن نحكم بالظاهر ، فرجع أبو سنان إلى نجدة (ابن الأثير : الكامل ٤/ ٢٠٥ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٣/ ٣١٥). كذلك منها أنه أمر لمالك بن مسمع الذي هرب إليه من مصعب بن الزبير بمائة ناقة ، كما أعطي عبيد الله بن زياد ظبيان أحد بني تيم الله ، وكان هارباً إليه كذلك . انظر (ابن الأصبع : بوادر المخطوطات ص١٧٩).

(٢) Salem, Political Theory and institutions of the Khawarij, P. 22 (the John hopkins university studies in historical and political sciences. series, Lxxliv No. 2, 1966.

(٣) علي حبيبة : دولة الأمويين ، البحرين ، ص١٧.

وقد استغل أعداء الخوارج فرصة الخلاف بين نجدة وأتباعه ، فثاروا على عماله في الأقاليم ، فاستطاع رئيس أزد السراة «عبد الله ابن النعمان الدوسي»[١] ، أن يقتل عامل نجدة على الطائف -الحاروقي الحنفي - في عقبة[٢] ، كما استطاع كذلك «ناجية الجرمي» أن يقضي على عامله على نجران «سعد الطلائع»[٣] .

من هذا العرض يتبين لنا أهمية البحرين في هذه الفترة المضطربة في حوادثها وأخبارها وتنازع المطالبين وتنافسهم على السلطة والنفوذ ، كما يظهر سيطرة نجدة الحنفي في فترة وجيزة من سنة (٦٧هـ/٦٨٦م) إلى سنة (٦٩هـ/٦٨٨م) على البحرين واليمامة واليمن وحضرموت وعمان ، ووصلت جيوشه إلى محاذاة البصرة .

إن المتأمل في التاريخ الإسلامي لابد وأن يتتبع هذا الاندفاع ويتأمل هذه الانتصارات السريعة ، وأن يتعرف على أسبابها ومقوماتها ، ومن ذلك اضطراب الأحوال العامة في الدولة الإسلامية فابن الزبير ثار بمكة لا يبرحها ، وبنو أمية قد شغلتهم الخلافات

---

(١) البلاذري : أنساب ٦/ ورقة ١١٥٦ ، وقيل السدوسي (تاريخ مؤلف مجهول ١٤١/١١).

(٢) وهي منزل في طريق مكة بعد واقصة ، وهو ماء لبني عكرمة بن بكربن وائل (ياقوت: معجم البلدان ٦٩٢/٣).

(٣) البلاذري : أنساب ٦/ ورقة ١١٥٦ ، تاريخ مؤلف مجهول : ١١/ ١٤٠-١٤١.

الداخلية وحاصرهم نفوذ ابن الزبير في عقر دارهم لذلك كانت الفرصة مواتية للنجدات للانسياح في البلاد وتوسيع رقعة نفوذهم لاسيما وأنهم لا يؤمنون بالاستعراض ولا يخيفون السبل ، ولم يكن الناس يهابونهم مثل الأزارقة لولا أنهم اختلفوا [١].

---

(١) سليمان السويكت : الخوارج في العصر الأموي ، رسالة ماجستير - بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية العلوم الاجتماعية - الطبعة الأولى - الرياض - ١٣٩٨هـ ، ص٩١.

٢ - ثورة أبي فديك الخارجي :

تقدم أن الخوارج صمموا على إسقاط نجدة الحنفي من القيادة ، برغم أنه عاهدهم على أن يتوب وأن يصلح من أمر نفسه ، ولكن السخط كان يجد دواعي جديدة [١]، فخلعوه وولوا أمرهم أحد الموالي ويقال له «ثابت التمار» لكنه لم يبق في منصبه إلا فترة قصيرة ، حيث راجعوا أنفسهم وقالوا كيف يلي أمرنا رجل من الموالي ، ففكروا في أن ينصبوا مكانه رجلا عربياً خالصاً ، فقالوا لا يقوم بأمرنا إلا رجل من العرب [٢].

وهذا مما يؤكد القول بأن الخوارج لم يكونوا ليتفقوا فيما بينهم على أمر ثابت ، فهم يختارون قائداً لهم ليختلفوا عليه بعد مدة تطول أو تقصر [٣].

والجدير بالذكر هنا أنهم فوّضوا الأمر في الاختيار إلى «ثابت التمار» ، فاختار لهم أبا فديك الخارجي [٤]، فأظهروا هنا أن شعورهم القبلي أقوى من عقيدتهم الخوارجية .

---

(١) فلهوزن : أحزاب المعارضة ص٨٢.

(٢) تاريخ مؤلف مجهول : ١٤٣/١١. (مع أن دعوة الخوارج كانت تنادي بالمساواة بين قريش وسائر العرب وبين العرب وسائر المسلمين).

(٣) علي حبيبة : دولة الأمويين ص١٧.

(٤) هو عبد الله بن ثور بن سلمة من بني سعد بن قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل (ابن قتيبة : المعارف ٤١٩).

بدأ أبو فديك الخارجي أول أعماله بالبحث عن نجدة الحنفي الذي اختفى عن أنظار الجميع ، وكان مما جعله يلح في طلبه [١]، أنه وصله نبأ بأن نجدة يريد الخروج إلى الخليفة عبد الملك بن مروان والانضمام إليه بالكوفة ، كما أنه علم أن بقاءه على قيد الحياة ربما جعل الخوارج يفكرون في الرجوع إليه مرة أخرى كذلك خوفه أن يتعرض له نجدة بشيء يكره فأرسل أبو فديك في طلبه جماعة من أصحابه ، وقال لهم إن ظفرتم به فجيئوني به [٢]، وروي أنه قال «من دلنا على نجدة فله عشرة آلاف درهم ، وأي مملوك دلنا عليه فهو حر»[٣]، وكان نجدة أول ما خلع عن قيادة الخوارج استخفى في قرية من قرى هجر[٤]، وكان للقوم الذين اختفى عندهم جارية يخالف إليها راع لهم ، فأخذت الجارية من طيب كان مع نجدة ، فسألها الراعي عن أمر الطيب فأخبرته بأمر نجدة فأخبر الراعي أصحاب أبي فديك بنجدة وموقعه ، فطلبوه فنذر بهم فأتى أخواله من بني تميم فاستخفى عندهم ، فأراد

---

(١) فلهوزن : أحزاب المعارضة ، ص٨٣ ، ولا نستبعد أن يفكر نجدة في الخروج إلى الخليفة خاصة وأن الآخر كاتب نجدة وأعطاه الرضا على ذلك كما تقدم . (الأشعري : مقالات الإسلاميين : ١/١٦٣).

(٢) تاريخ مؤلف مجهول : ١١/١٤٣.

(٣) البغدادي : الفرق بين الفرق ٩٠ ، برجس العبد الكريم : نجد خلال القرن الأول الهجري : رسالة ماجستير ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ، الرياض ١٣٩٩هـ ، ص٢٣٤).

(٤) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٣/٣١٥.

المسير إلى عبد الملك بن مروان [١]، فأتى بيته ليعهد إلى زوجته ، فعلم به الفديكية ، فقصدوه فسبق إليه رجل منهم فأعلمه بالخبر فخرج وبيده السيف ، فنزل الفديكي عن فرسه ، وقال «إن فرسي لا يدرك فاركبه فلعلك تنجو عليه ، فقال له «ما أحب البقاء ولقد تعرضت للشهادة في مواطن ما هذا بأحسنها ، وغشيه أصحاب أبي فديك[٢]، فقتلوه وهو يقول :

وإن جرّ مولانا علينا جريرة   صبرنا لها إن الكرام الدعائم[٣]

وكان مقتله سنة (٧٢هـ/ ٦٩١م)[٤] وبعد مقتله صارت النجدات ثلاث فرق :-

ففرقة كفّرته وصارت إلى أبي فديك ، كراشد الطويل ، وأبي

---

(١) روي أنه حينما أراد المسير إلى عبد الملك بعث له أبا فديك راشد الطويل بن عمر وفي عسكر فكبسوه وقتلوه .

(البغدادي : الفرق بين الفرق ص٩٠ ، العبد الكريم : نجد خلال القرن الأول الهجري ص٢٣٤).

(٢) وهم الوازع أخو أبي فديك لأمه وأبو طالوت وأبو هاشم مولى بني مازن في ثمانية عشر رجلا فيهم ثابت التمار ، البلاذري : أنساب ، ٦/ ورقة ١١٥٧ ، وقيل إن الذين قتلوه هم أصحاب ابن الزبير .

(الذهبي (محمد بن أحمد) : تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٦٨هـ ، ٨٨/٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٧٦/١).

(٣) تاريخ مؤلف مجهول : ١٤٦/١١ ، أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ٥٥٣/٧.

(٤) الطبري : تاريخ الأمم ١٧٤/٦ ، ابن الأثير : الكامل ٣٤٥/٤ ، الجاسر : المعجم الجغرافي ١٧٧/١.

بيهس ، وأبي الشمراخ وأتباعهم .

وفرقة عذرته فيما فعل وهم النجدات اليوم ، وفرقة من النجدات بعدوا عن اليمامة وكانوا بناحية البصرة ، شكّوا فيما حكي من أحداث نجدة وتوقفوا في أمره ، وقالوا لاندري هل أحدث تلك الأحداث أو لا؟ فلا نبرأ منه إلا باليقين [١].

وقد تأثر بقتل نجدة جماعة من قومه ، ففارقوا أبا فديك حتى أن أحدهم [٢] أراد الانتقام لنجدة فطعن أبا فديك ، لكن الأخير عولج بعد ذلك فبرأ جراحه وقتل الرجل الذي اعتدى عليه [٣]، وبعد تلك الحادثة التي كاد يقتل فيها أبو فديك ، نقل مركزه من اليمامة إلى البحرين بجواثا [٤]، لأنه علم أن أتباع نجدة لن يتركوه على قيد الحياة إن بقي قريباً منهم ، وبخاصة بنو حنيفة وحين وصل خبر الخوارج إلى العراق أرادوا إليها «مصعب بن الزبير» أن يغتنم فرصة هذا الخلاف ويضرب ضربته الأخيرة فيقضي على أبي فديك ، فأرسل جيشاً يقوده «محمد بن عبد الرحمن الإسكاف» فقال أبو فديك لأتباعه حين قدم عليهم جيش الإسكاف «يامعشر المسلمين - هكذا - إن الله قد أذهب عنكم نزغ الشيطان ، وأنقذكم من فتنة نجدة ، فأنتم تناضلون عن دين

---

(١) البغدادي : الفرق بين الفرق ص٩٠.

(٢) قيل هو مسلم بن جبير من أهل الحجاز .

(٣) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٣/٣١٦١.

(٤) ابن خياط : تاريخ ١/٢٦٤ ، ابن الأثير : الكامل ٤/٣٤٥. الذهبي : تاريخ الإسلام ١١١/٣.

الله ، وما سمعتم ما أعد الله للمجاهدين في سبيله حين قال تعالى : «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين» العنكبوت آية (٦٩) . فمن كان الله معه فهو المفلح المنجح ، وقال : «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون» آل عمران آية (١٦٩) . فأسروا أنفسكم تنالوا الفوز كما وعدكم فاصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ، وإياكم والفرار من الرحمن فتبوؤوا بسخط من الله ويحل عليكم غضبه»[١]، وكان لما قاله أبو فديك لأتباعه الأثر الكبير في نفوسهم فشجعهم ذلك على البدء بمناهضتهم ، حتى أنه لم ينتصف النهار إلا وقد انهزم البصريون.

ويقال إن جيشاً آخر من البصرة قدم لقتال أبي فديك ، وكان بقيادة زياد القرشي [٢]، وصحبه في ذلك جمع من أهل البحرين ، فلقيه «الشايب بن الأحراس» فقال له «ويحك يابن القرشي لاتخرج إليهم» لكنه سار إليهم فقتل على يد عمارة الطويل [٣] وتفرق

---

(١) البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ٧٨.

(٢) المصدر نفسه : ٧/ ورقة ٧٨ ، د. عبد الأمير دكسن : الخلافة الأموية ص٢٨٢.

(٣) هو عمارة بن عقبة بن مليل وعمير بن سلما من ولد زيد بن يربوع بن ثعلبة الدول بن حنيفة (البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ٧٨).

أصحابه [١].

ولما انتهت قوة ابن الزبير في العراق على يد عبد الملك بن مروان، وبعد أن أصبح خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص «والياً على البصرة» (٧١هـ/٦٩١م) وجه أخيه «أمية بن عبد الله على رأس جيش بلغ اثني عشر ألفاً ، لقتال أبي فديك الذي كان في سبعمائة [٢]، وحين تواقف الجمعان ، قال أبو فديك لأتباعه «قد ترون عدوكم ، والقليل المنصور خير من الكثير المخذول ، فاستنصروا ربكم واصبروا لعدوكم» فصبر البصريون ساعة ثم انهزموا ، وصرع أمية بن عبد الله فحماه عون عبد الرحمن بن سلامة التيمي [٣]، وحوى أبو فديك عسكرهم ، ومضى أمية والناس منهزمون إلى البصرة، وكان مما حصل عليه أبو فديك جارية لأمية بن عبد الله حيث اصطفاها لنفسه [٤]، وقد أطلق على هذا اليوم مرداء هجر [٥].

---

(١) فقيل في ذلك :

تمنّع قبل جيش أبي فديـك	وقبل عمارة الرجل الطـويل
أعزّ سميدع يمشي إذا مـا	تتابع مشية الجمل الصـؤول
وقيل الطير ينهش لحم قوم	بمعترك البياذق والخيـول
لقاء الأسد أهون من لقـاء	به التحكيم يشهر بالأصيل

انظر (البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ٧٨).

(٢) البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ٧٨.

(٣) المصدر نفسه : ٧/ ورقة ٧٩.

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ٨/٣٢٤.

(٥) هو موضع بهجر ، وقيل رملة دونها لا تنبت شيئا. (ياقوت : معجم البلدان - بيروت - ١٤٠٤هـ - ٥/١٠٣-١٠٤).

وكان ممن فرّ فيه «أمية بن عبد الله»(١)، فسار من البحرين إلى البصرة في ثلاثة أيام(٢)، كما فرّ «حبيب بن عوف»(٣).

ولقد كانت تلك الهزيمة مؤلمة جداً وخاصة لأمية بن عبد الله الذي أخفى نفسه عندما كتب أخوه خالد «إلى عبد الملك بن مروان يخبره بالأمر، ويبرر له الموقف بوضعهم الذي هم به، حيث توالت على البصرة التهديدات من جهتين من قبل أبي فديك الخارجي، ومن قبل الأزارقة (٤).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أن عبد العزيز أخا أمية بن عبد الله قد هزم في هذا الوقت من قبل الأزارقة، ورغم اختلافاتهم الفكرية فإن كلاً من الأزارقة(٥)، والنجدات على ما يبدو كانوا قد نسقوا

---

(١) ولكن أبا عبد الله استعمله زياد على السوس، ثم على الأبله، وكور دجلة، وزوّجه رملة بنت زياد، انظر: (البلاذري: أنساب الأشراف، الجزء الرابع، القسم الثاني، ص١٥٢).

(٢) الطبري: تاريخ الأمم ١٧٤/٦، ابن عبد ربه: العقد الفريد ١٤٢/١.

(٣) وقال عند فراره:

بذلت لهم يا قوم حولي وقوتي ... ونصحي وما ضمت يداي من التبر
فلما تناهى الأمر بي من عدوكم ... إلى مهجتي وليّت أعداءكم ظهري

انظر (ابن عبد ربه: العقد الفريد ١٥١/١).

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية ٣٢٤/٨.

(٥) أتباع نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، وهم فرقة من الخوارج أسقطوا الحدّ عمن يقذف الرجال بخلاف من يقذف النساء، وكفّروا جميع المسلمين ما عداهم (عامر النجار: الخوارج عقيدة وفكراً وفلسفة - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ - ص٦٧ ومابعدها).

جهودهم لإجبار جيوش الخلافة على القتال في جبهتين (١).

هكذا فشلت القوات الزبيرية في القضاء على النجدات ، ولم تستطع أن تخضعها لسلطانها رغم كثرة عددها وقلة عدد الخوارج ، كما أنه لم تتغير النتيجة مع قوات أمية بن عبد الله التي تخضع لسلطان عبد الملك بن مروان حيث أحرز أبو فديك النصر عليها كذلك.

حفزت هذه الهزيمة النكراء الخليفة عبد الملك على القضاء على النجدات ، والذي زاد من حماسه لذلك خوفه من انضمام النجدات إلى الأزارقة فتصبح بهذا قوة عظيمة يصعب التغلب عليها ، فاختار لهذه المهمة الصعبة «عمر بن عبيد الله بن معمر» فقال له الخليفة «اكفني نجدة» لكن ابن معمر أبى الخروج إلى قتال نجدة (٢)، وعلّل ذلك بأنه لن يستجاب إلى طلبه فيما يحتاجه من الرجال والمال ، وأن أميرا البصرة والكوفة لن يتركا له فرصة الاختيار في ذلك (٣)، لكنه ما أن علم الخليفة بذلك حتى كتب له كتابا قال فيه إنه ليس لأحد عليك سلطان في أي بلد تتركه وإن لك الخيار في انتخاب ما تشاء وكم تشاء (٤).

---

(١) سهير القلماوي : أدب الخوارج ص٣٦.

(٢) البلاذري : أنساب الأشراف ٧/ ورقة ٧٩.

(٣) فقال لروح بن زنباع الجذامي أن أخاه بشر بالكوفة وابن عمه خالد بن عبد الله بالبصرة ، وهما يحولان بيني وبين ما أريد من النخبة ولن يندبا معي إلا ضعفة الناس من لا تحامي على دين ولا على حسب ، فإن صبرت قتلت ضيقة وإن أنجزت افتضحت (البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ٧٩).

(٤) المصدر نفسه : ٧/ ورقة ٨٠.

سار عمر بن عبيد الله بالكتاب حتى جاء الكوفة فسلمه إلى بشر بن مروان ، فجعله حرّ التصرف فيما يريد من الرجال والمال ، وانتدب معه عشرة آلاف وجعل عليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله [١] ، في حين أن أمير البصرة أظهر نفسه عليه ومنعه الديوان بحجّة أنه لم يترك له محدثاً ولا سميراً [٢] ، لكنه سرعان ما تراجع عن ذلك وأطلقه في الاختيار ، فانتدب معه كذلك عشرة آلاف وعليهم عمر بن موسى بن عبيد الله[٣] ، وفي نفس الوقت قام عمر بن عبيد الله بتقسيم القيادات على مجموعات ، فجعل على مجموعة أهل المدينة «بشر بن جرير بن عبد الله البجلي» ، وعلى كندة وربيعة «إسحاق بن الأشعث» وعلى تميم وهمدان «محمد بن عمير بن عطارد» وعلى مذحج وأسد «زياد بن النضر الحارثي» وأهل البصرة عليهم «عمر بن موسى بن عبيد بن معمر» وعلى عبد القيس «الحكم بن مخرذبة» ، وعلى تميم «عباد بن الحصين»[٤].

الجدير بالذكر أن هذا التوزيع الذي سار عليه «عمر بن عبيد الله كان له أثره الفعال في بث روح التنافس بينهم مما جعل موقفهم أكثر

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم ٦/١٩٣ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٣/٣٢٢.

(٢) البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ٨٠.

(٣) الطبري : تاريخ الأمم ٦/١٩٣ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٣/٣٢٢ ، ويقال: أن عددهم ثلاثة عشر ألفا يعني أهل البصرة (البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ٨٠).

(٤) البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ٨١.

إيجابية مما لو كانوا تحت قيادة واحدة .

وسار عمر بالناس فلما نزل «الوفرة»[١]، وجه خمسمائة فارس ، وطلب منهم أن يحفروا له خندقاً ثم نزل منزلاً آخر ، وأمرهم كذلك بحفر خندق ، فلم يزل يصنع ذلك ويحفروا له الخنادق حتى أتى هجر ، ونزل جواثا في خندق [٢]، بينما أبو فديك بالمشقر [٣]، وقد انضم إليه جمع كثير من الأعراب الذين جاؤوا معه بعد هزيمة أمية بن عبد الله ، ومشاركة الأعراب هؤلاء وكذلك التطرف الديني من صفات حركة الخوارج المميزة ، وهي حماس قبلي وديني جديد .

وقف أبو فديك على أتباعه كعادته وقال لهم «قد أتاكم هؤلاء القوم ، فمن أحب لقاءه فليقم ، ومن أراد الدنيا فليذهب حيث شاء فهجر في حل»[٤]، فتفرقوا عنه وبقي فيما بين التسعمائة إلى الألف، في حين أن عمر بن عبيد الله بلغت جيوشه واحداً وعشرين ألفاً [٥].

---

(١) ذكر البكري : في معجم ما استعجم أنها أرض معروفة فقط ٤/ ١٣٨١، وكذلك قال ياقوت : معجم البلدان ٥/ ٣٨٠ . لكن الذي نعرفه أن هناك منطقة معروفة على الحدود السعودية الكويتية في الجنوب تدعي الوفرة ، ويظن أنها هي المقصودة ، وهي الآن قرية فقط ، معظم أماكنها من الشينكو (براكيات فقط).

(٢) البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ٨١.

(٣) الطبري : تاريخ الأمم ٦/١٩٤ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ٣/١١٦ ، الحميري : الروض المعطار ص٨٢.

(٤) البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ٨١.

(٥) المصدر السابق : ٧/ ورقة ٨١.

وكان مما صار قبل البدء في المعركة أن خرج أبو ماعز في ثلاثمائة فارس ، حتى أتى خندق عدوه أبي فديك ، فلحقهم فوارس من الخوارج حتى إذا التقوا بهم قتلوا منهم أربعة [١]، ثم صفَّ الناس وقدم الرجالة وخرج الخوارج في عسكرهم فركزوا رماحهم واستتروا بالبراذع ، فقال أهل البصرة للرجالة حركوهم ، فقال عباد «إن خلف هذه البراذع أذرعاً شداداً وأسيافاً حداداً وأنفساً سخية بالموت ، وهم شادون عليكم شدة لا يقوم لها شيء ، فحمل أبو فديك وأصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر بن عبيد الله حتى ذهبوا في الأرض إلا المغيرة بن المهلب ، ومعن بن المغيرة ، ومجاعة بن عبد الرحمن وفرسان الناس فإنهم مالوا إلى صف أهل الكوفة وهم ثابتون، فلما رأى أهل البصرة أهل الكوفة لم ينهزموا ، تذمّموا ورجعوا وقاتلوا وما عليهم أمير ، وحين مرّوا بعمر بن موسى بن عبيد الله جريحاً فحملوه[٢]، وشدّوا على الخوارج حتى أدخلوهم عسكرهم وأحرقوا فيه تبْنًا وهاجت الريح ، فأمالت الدخان في وجوههم [٣]، فقتلوا ثلاثة[٤].

---

(١) وقيل خمسة في رواية أخرى للبلاذري : أنساب ٧/ ورقة ٨٢.

(٢) المصدر السابق : ٧/ ورقة ٨٢.

(٣) الطبري : تاريخ الأمم ١٩٣/٦ ، ابن الأثير : الكامل ٣٦٢/٤.

(٤) ويقال ثمانية - وهذا الثابت وأسروا ثلاثة البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ٨٢.

فلما كان اليوم الثالث ، في هذا اليوم باكرهم أبو فديك بالقتال فقال لأصحابه : إن قتلت فأميركم أبو طالوت [١]، وزحفوا جميعاً مستميتين ، فشدوا على الناس ، ونادى عباد أيها الناس أنا عباد ، فقال له غلامه الوازع «ياسيدي لا تقل باسمك فيقصدوا إليك» قال ويحك إني إن لم أقل باسمي قدموا علي ، وإنما إذا عرفوني لم يقدم علي منهم أحد »[٢]، وبينما هم في معمعة القتال إذ سمعوا صارخاً يقول صرع أمير المؤمنين «يعني أبا فديك» فأطافوا به وأقبل عمر بن عبيد الله كأنه جمل هايج ، قاصداً لمصرع أبي فديك ، وحماه أصحابه حوله ، فشدّوا عليه بأسيافهم ، فما انثنى حتى أخذ برجل أبي فديك فسحبه والدم يسيل من كمه ، فقال لهم احتزوا رأسه . وبعث ابن عبيد الله إلى الخوارج مجاهد ، وبيهس بن صهيب الجرمي ، وعرفطة اليشكري[٣]، فحصروهم بالمشقر ، حتي نزلوا على حكم ابن عبيد الله[٤]، فقتل الموالي واستحي العرب ، وبعث إلى عبد الملك بن مروان

---

(١) المصدر السابق : ٧/ ورقة ٨٢.

(٢) البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ٨٣.

(٣) المصدر السابق : ٧/ ورقة ٨٣.

(٤) الطبري : تاريخ الأمم ١٩٣/٦ ؛ ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٣٢٢/٣ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ١١٦/٣ ؛ الحميري : الروض المعطار ص٨٢.

وفدا فيهم «الصلتان العبدي» ليحمل بشارة الفتح والنصر إليه [١].

يستفاد مما تقدم أن أبا فديك الخارجي استطاع أن يحقق انتصاراً كبيراً خلال فترة وجيزة تقارب الثلاث سنوات وقد ساعده على هذا ، أنه جعل مركز انطلاقه البحرين ، كذلك لا ننسى مساعدة الأعراب له[٢]، وقد دفعهم إلى ذلك حقدهم الدفين على الدولة الأموية التي صرفت الأنظار عنهم حتى استطاع هذا الخارجي أن يقضي على حركتين للقوات الزبيرية ، وحركة ثالثة تخضع لسلطان عبد الملك بن مروان ، لكنه وقف عاجزاً أمام القوة الأخيرة التي شارك فيها أهل الكوفة والبصرة ، وعندها خير أصحابه في البقاء معه أو الانصراف عنه [٣]، ومن المؤكد أنه علم أن الهزيمة أقرب إليه من النصر بالرغم

(١) فقال الصلتان شاعر البحرين حين وصل للخليفة :

ضجّت جواثا ولم تفرح بمقدمنـا ... لما قدمنا وماذا ينفع الضجـر
كانت لنا هجراً أرضاً نعيش بها ... فأرسل النار في حافتها عمـر

كما قال أعشى همدان في قصيدة له يذكر فيها قتالهم بجواثا ويفخر بصبر الكوفيين ويذم البصريين في هزيمتهم ، ومنها :

ألم يأت بشراً ما أفآت رماحنـا ... وبشر بن مروان بذلك أسعـد
فإنك قد جهزت جيشاً مباركـاً ... ومثل أبي مروان بالخير يحمد
أطلعت أمير المؤمنين وإنهـا ... جعلت غياثا كل خير يغمـد
وأعطيتنا منك العطاء مضاعفا ... وزوّدتنا حتى جعلنا نحسـد

(البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ٨٥).

(٢) البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ٨١ د. عبد الأمير دكسن : الخلافة الأموية ص٢٨٣.

(٣) المصدر السابق : ٧/ ورقة ٨١.

من أن كفته كانت هي الراجحة في بداية الأمر لكن عمر بن عبيد الله بشجاعته ومهارته وثبات أتباعه استطاع أن يجعل الموقف لصالحه، فانقلب الوضع وقتل أبو فديك وذلك سنة (٧٣هـ/٦٩٢م)(١).

وبموته سحقت فرقة النجدات الخوارجية هذه بصورة تامة، ولم تقم لهم قائمة بعد هذا الوقت أبداً.

على هذا يكون «عمر بن عبيد الله» قد حقق ما لم يحققه غيره في تلك الفترة العصيبة التي توالت فيها قوات الخوارج من جهتين، الأزارقة من جهة، والنجدات من الجهة الأخرى، حتى إنه ليفخر بهذا الحدث العظيم حين قال له أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ذات يوم يا أبا حفص أي رجل أنت لو كنت من غير من أنت منه من قريش؟ قال ما أحب أني من غير من أنا منه، إن منّا لسيد الناس في الجاهلية «عبد الله ابن جُدعان» وسيد الناس في الاسلام «أبو بكر الصديق» وما كنت هذه يدي عندك إني استنقذت أمهات أولادك من عدوك أبي فديك بالبحرين وهن حبالى فولدن في حجابك»(٢).

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم ١٩٣/٦، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ ٣٢٢/٣، الذهبي: تاريخ الإسلام ١١٦/٣، الزركلي: الأعلام ٥٤/٥.

(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد ٤٧/٤.

٣ - انضمام عبد القيس إلى الخوارج :-

تقدم في الفصول السابقة نماذج كثيرة عن التاريخ المشرف لعبد القيس التي مثلت الأغلبية العظمى لسكان منطقة البحرين ، فقلنا إن من أول من اعتنق الإسلام من القبائل من عبد القيس ، كما أشرنا إلى موقفها أثناء حركة الردة التي قامت في شبه الجزيرة العربية ، حيث ظلت ثابتة على الإسلام مع رئيسها الجارود العبدي[١]، وشهد لها التاريخ مشاركتها في الفتوحات العظيمة التي حدثت في شرق الخليج، ومنطقة فارس وبلاد الشام [٢].

وحين ظهر الخوارج على مسرح الأحداث ووصل نجدة الحنفي إلى البحرين وقفوا ضده وحاربوه ما عدا الأزد الذين وجدوا في الانضمام له نصراً لهم ، فكان وقوف هؤلاء الأزد عاملاً من عوامل نجاحه في السيطرة على البحرين ، وحين دخلت هذه المنطقة في ظل الأمويين سخط معظم الأهالي على هذا الحكم الأموي ، لذا حاولوا البحث عن طريق للتخلص من هذه السيادة ، فلم يجدوا إلا طريقاً واحداً ، وهو اللجوء إلى معارضة الحكم الأموي باسم الخوارج ، فقاموا بثورات متعددة قصيرة الأجل ، إلا أنها قوية في نفس الوقت بسبب تسميها

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم ٣/٣٠٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٦/٣٦٩.

(٢) فشارك أهل البحرين بما فيهم عبد القيس في المدد الذي قاده «عكرمة بن أبي جهل إلى خالد بن سعيد بن العاص ، والذي توجه بعد ذلك لفتح الشام» ، انظر (الطبري: تاريخ الأمم ٣/٣٨٩ ، ابن الأثير : الكامل ٢/٤٠٣ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ ٢/٣٠٣.

باسم الخوارج مما جعل الحجاج يثور على عبد القيس ، ويقبض على بعض زعمائهم ثم عاقبهم بعدها بالقتل والسجن [١].

ففي سنة (٧٨هـ/٦٩٧م) وحيث كان عبد الملك بن مروان خليفة للدولة الأموية ثار أحد رجال عبد القيس من بني محارب ، وجعل مركز ثورنه البحرين ، ويبدو أن ثورته كانت قوية في العدة والعدد ، حيث لم يجد أمير البحرين - محمد بن صعصعة الكلابي - بداً من الاستنجاد بالحجاج بن يوسف وقواته ، لكنه في الوقت الذي ثار فيه هذا الخارجي كانت جيوش الحجاج التي بالبصرة والكوفة تحارب بقيادة المهلب بن أبي صفرة ضد قطري بن الفجاءة [٢] وقواته ، فكتب الحجاج إلى عبد القيس بن مروان يعتذر له بأنه لايستطيع تقديم أي مساعدة، لأنه يعاني من نقص في قواته ، باعتبار أن الجيش كله قد انشغل في الجبهة ضد قطري ، فليس من المعقول أن يبعث ما تبقى من عنده ويترك البصرة والكوفة بدون حماية ، لكنه أشار على الخليفة عبد الملك بوالي اليمامة إبراهيم العربي [٣]، فبعث إليه الخليفة وأخبره بما يدور في البحرين ، وطلب منه أن يسير إليها وأوصاه ألا يقتل

(١) البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ١٠٠.

(٢) د. عبد الأمير دكسن : الخلافة الأموية ص٣٠٤.

(٣) فقوات إبراهيم العربي في تلك الفترة جاهزة لأي حرب ومستعدة ولولا ذلك لما أشار عليه بهم ، ولما استجاب الطرف الآخر لذلك ، لأنه يخضع لسيادة الدولة الأموية .

«المحاربي»[١] إذا ظفر به ، وأن يحسن إليه ويحفظ له بلاءه عند أمير المؤمنين مروان ، فإنه لجأ إليهم يوم الجمل [٢].

سار إبراهيم العربي في جيشه[٣]، بمجرد أن وصله أمر الخليفة بذلك واتجه إلى ناحية البحرين ، فاستطاع أن يحقق النصر عليهم ، فتفرقوا على إثر ذلك فلم يجد منهم أحداً ، فرجع ابن العربي عائداً إلى اليمامة [٤].

يتضح من ذلك تفرق الخوارج ، وعدم اجتماعهم على رأي واحد ولا نستبعد أن يكون انضمامهم إلى ثورة هذا الرجل عصبية منهم لا اقتناعاً بالثورة ، لذا نجد أن إبراهيم بن العربي لم يستغرق وقتاً طويلاً في القضاء على تلك الثورة .

وقد حدثت ثورة أخرى بالبحرين سنة (٧٩هـ/٦٩٨م)[٥] ضد أميرها محمد بن الكلابي ، وقد قاد هذه الثورة الريّان النكري الذي

---

(١) قائداً الخوارج - وهو من بني محارب كما تقدم لنا ذكره .

(٢) البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ٩٩-١٠٠.

(٣) قيل إن عدده بلغ ألفين «البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ١٠٠.

(٤) المصدر السابق : ٧/ ورقة ١٠٠.

(٥) البلاذري : ٧/ ورقة ١٠٠ ، والراجح أن خروجه كان في حدود سنة (٦٧هـ) أو قبلها بقليل ، بدليل أن خليفة ابن خياط يذكر في تاريخه أن له نشاطاً في هذه السنة ، فقد قام بغزو اليمن ، وكان أكثر جيشه من الموالي ولكنه لم يصطدم بولاة الحجاج إلا في سنة (٧٩هـ/٦٩٨م) وظهر اسمه من ذلك الوقت (السويكت : الخوارج في العصر الأموي ص١٥٢).

اتخذ قرية طاب[١]، مركزاً لثورته ، وصادف أن قدم في نفس الوقت رجل من عمان ، يقال له ميمون الحروري وهو خارجي[٢] ، فنزل هذا مع أتباعه بدارين ويبدو أن هناك اتفاقاً بين ميمون والرّيان ، خاصة وأنه يجمعهم هدف واحد هو القضاء على الحكم الأموي .

الجدير بالذكر أن الرّيان النكري كتب إلى ميمون حال قدومه وطلب منه أن يأتيه بقرية طاب لكن ميمون اتجه إلى الزارة [٣]، ربما لأن هناك من يعطف عليه ويقف إلى جانبه من أتباعه ، فقدم عليه الرّيان في الزارة ، فاتّحدت قوتهم وأصبحوا يداً واحدة ضد السلطة الأموية . وقد حاول محمد بن صعصعة أن يجمع الناس في البحرين لقتال الرّيان وأتباعه ، لكن قوات عبد القيس التي تمثل الأغلبية العظمى لسكان البحرين لم تستجب لنداء أمير البحرين ، وتباطأت[٤]، ورفضت المساهمة في إخماد هذه الثورة ، لأن هذا الثائر من عبد القيس فعصبيتها القبلية منعتها من المشاركة في إيذائه وبينما هو كذلك إذ جاءه من الخط ، قوم وانضموا إلى أمير البحرين ، فاستعان بهم ضد هذا الثائر فجعل عليهم رجلا من الأزد يقال له

---

(١) ابن خياط : تاريخ ٢٧٨/١، وهي على فراسخ من سوق الخط .

(٢) المصدر السابق : ٢٧٨/١.

(٣) البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ١٠٠.

(٤) المصدر السابق : ٧/ ورقة ١٠٠.

«عبد الله بن عبد الملك العوذي»[١]، وكانت النتيجة أن انتصر الخوارج ، وقتل عبد الله العوذي ، فرجع الجيش المهزوم يجرّ أذيال هزيمته إلى أمير البحرين .

لقد كان لعدم مشاركة عبد القيس في قتال الرّيان النكري[٢]، ومساندة ميمون له الأثر الفعال في النصر الذي حققه ضد أمير البحرين ، الذي ما إن قدم عليه الجند مهزوماً حتى ترك البحرين ، وركب البحر إلى البصرة [٣]، خوفاً على حياته ، كما أنه لا يملك جنداً سوى هذا الجند الذي عنده ، وأكبر من ذلك أن العبديين [٤] خذلوه .

بقي ميمون الحروري بالبحرين حوالي أربعين يوماً بعد أن تركها محمد بن صعصعة ، ثم عاد بعدها إلى عمان ، بينما ظل الريان النكري متحصناً بالزارة [٥]، ويمكن أن يكون حدث خلاف بين الاثنين مما اضطر معه أحدهما أن يترك البحرين ، لكن أمير البحرين الذي بالبصرة لم يستغل هذه الفرصة الثمينة فيعود ليشن حملة على من

---

(١) قيل هو صاحب أبي رجاء بناحية البصرة (ابن خياط : تاريخ ٢٧٨/١).

(٢) النكري : نسبة إلى نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس ، وهي أحد بطون عبد القيس (السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن : لب الألباب في تحرير الأنساب - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ - ٣٠٢/٢) .

(٣) ابن خياط : تاريخ ٢٧٨/١.

(٤) وهي جمع لكلمة عبدي ، وهي نسبة لرجل من عبد القيس من ربيعة بن نزار ، كما يقال عبقسيّ - وعبقسيّين (السيوطي : لبّ الألباب ١٠٤/٢).

(٥) البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ١٠٠.

بقي وبخاصة وأن الآخر بقي في قلة من أتباعه بعد رحيل ميمون عنه، فلربما يشفع له ذلك ، ويمسح الصورة التي صارت له وهي هربه من البحرين إلى البصرة .

وحين علم الحجاج بما حصل في البحرين من هذه الثورة ، بعث «يزيد بن أبي كبشة السكسكي «على رأس اثني عشر ألفا[١] من أهل الشام لمساعدة محمد بن صعصعة أمير البحرين ، لكن هذا المدد وصل بعد أن ترك الأخير البحرين [٢]، فوجد الخارجي قد سيطر على البحرين ، لكنه بفضل قوة هذا المدد أسفرت المعركة عن قتل الريان النكري ، فصلبه «يزيد بن أبي كبشة» ، وقتل من معه من الخوارج[٣].

أمّا عن والي البحرين محمد بن صعصعة ، فقد سجنه الحجاج لجبنه وعدم كفاءته في مواجهة الموقف ، فمات في السجن [٤]، والحقيقة أنه كادت تطول مدة هذه الثورة لولا أن حصل الخلاف الذي قام بين الزعيمين الرّيان وميمون ، كما أن للحجاج الفضل الكبير في إطفاء هذه الثورة ، لأنه بعث إليها صاحب شرطته «يزيد

---

(١) عبد الأمير دكسن : الخلافة الأموية ص٣٠٥.

(٢) ابن خياط : تاريخ ٢٧٨/١.

(٣) المصدر السابق : ٢٩٧/١.

(٤) عبد الأمير دكسن : الخلافة الأموية ص٣٠٥.

السكسكي»[١]، وقوّمه في اثني عشر ألفا في حين أن هذا الخارجي كان في عدد أقل منه بكثير [٢].

لم ينتـه أمـر الخوارج بانتهـاء هذه الثـورة رغم استـعمـال العنف والقسوة مع أصحابها ، بل ظل خطرهم يتهدد الدولة الأموية في كل حين .

فـمـا أن انتـهت ثورة الريان النكري ، حـتى قـامت ثورة أخـرى غيرها ، بقيادة داود بن محرز العبقسي[٣]، والذي بدأ أولاً مع أتباعه بدفن الريان النكري وجماعته ، وقد شاركهم سكان البحرين في إنزالهم قبورهم ودفنهم [٤]، وقد اتخذ هذا الثائر القطيف مركزاً لثورته ، فالتقى في بداية أمره مع صاحب شرطة القطيف على رأس جيش حيث ألحق به داود الهزيمة ، ولم يلبث أن التقى بقوة أخرى بقيادة «عبد الرحمن بن النعمان القودي»[٥]، ولقد تقابلا في سوق القطيف[٦]، فكاد أن يهلك عبد الرحمن العوذي ، لولا أن حماه ابن

---

(١) هو يزيد بن حبويل يسار بن حي بن قرط بن شبل بن المقلد (البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ١٠٠).

(٢) النجم : البحرين في صدر الإسلام ص١٣٥.

(٣) العبقسي : نسبة إلى قبيلة عبد القيس كما ذكرنا من قبل .

(٤) البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ١٠٠.

(٥) وهو من الأزد لذلك ثار إخوانه الأزد لما سمعوا بهزيمته .

(٦) وكان موقع المعركة في موقف الإبل ، وهو ما يدعى بالمراغة (البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ١٠٠).

عمه عنبسة بن عبد الرحمن ، وتحاجزوا فلما أصبحوا كان الأزد قد علموا بما حصل لصاحبهم من هزيمة ، فاجتمع أولهم وآخرهم على داود وأصحابه ، فاستطاعوا أن ينهوا أمره مع جماعته الخوارج [١]، وكان أهل بيت عبد الرحمن العوذي لهم نيّة في قتل الخوارج وقد لقوهم مراراً [٢]، لكنه لم يحدث قتال بينهم .

وكان من شأن الخوارج أن بشر بن عاصم الليثي ذكرهم يوماً من الأيام فشتمهم ، فسمعه رجل منهم ، فمكث أيّاماً ثم أتاه فقال له : ابحث لي عن سيف قاطع ، وكان لبشر بن عاصم غلام صغير ، فاشترى له من بعضهم سيفاً فتناوله الخارجي ، ثم قال لبشر بن عاصم «كيف ترى هذا في هامة الشيخ الكافر» فعلم بشر بن عاصم أنه أراده لغيبة الخوارج وشتمه إياهم ، وقال أرى فيه شيئاً يحتاج إلى إصلاحه فناولنيه ، فلما أخذه أدخله في غمده ، ودخل البيت هارباً من الخارجي ثم ألقى إليه سيفه ، فأخذه الخارجي ، وقال : أولى لك ، وحكم «على الناس [٣]، وهو يقول :

---

(١) المصدر السابق : ٧/ ورقة ١٠٠ ، د. عبد الأمير دكسن : الخلافة الأموية ص٣٠٥.

(٢) وقال حين قابلهم :

أبو البهاء في فرار خليفتـــــه   لولا أبو الحرّ ولولا عنبســــــه

أودى أبو الفضل وخلى الطنفسه   ولى حثيثا وهو يغزو الكعبسه

إذا كثرت تحت السيوف الوسوسه

(انظر - البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ١٠٠).

(٢) البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ١٠١.

وأبيض من سرّ الحديدة صارم تخيّره الليث بشر بن عامـــر
أقود جياد الخيل قبا بطونهـا أرجي ثواب الله يوم التحاكـم
إلى ابن زياد حبيب الله سعيه إلى شرّ والٍ من معدٍّ وحاكم[١]

وفي سنة (٨٦هـ/ ٧٠٥م)[٢] ثار بالبحرين «مسعود بن أبي زينب المحاربي»[٣]، وهو من عبد القيس ، وكان عامل البحرين في ذلك الحين «الأشعث بن عبد الله الجارود» والذي كان موقفه سلبياً تجاه حركة مسعود بن أبي زينب حيث ترك هذا الخارجي يسيطر على البحرين لمدة تقارب تسع عشرة سنة [٤]، كانت بدايتها سنة ست وثمانين ، ونهايتها خمس ومائة[٥]، قتل فيها كل من - عبد الرحمن ابن النعمان العوذي ، ومنصور بن أبي رجاء العوذي[٦]، الأزديان ، بينما هرب عامل البحرين منها خوفاً على نفسه ، وسار بعد ذلك مسعود بن أبي زينب إلى اليمامة حيث وجد عليها . سفيان بن عمرو

(١) المصدر السابق : ٧/ ورقة ١٠١.

(٢) الجاسر : المعجم الجغرافي ٧٨/١.

(٣) هو مسعود بن زينب العبدي من بني عبد القيس : وهو ثائر حروري من الأمراء الشجعان سيطر على البحرين واليمامة تسع عشرة سنة (الزركلي : الأعلام ٢١٧/٧).

(٤) وفي رواية أنه غلب على البحرين واليمامة لمدة تسع عشرة سنة (ابن الأثير : الكامل ١١٩/٥).

(٥) فكانت وفاته بها (أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ٥٥٥/٧).

(٦) ابن خياط : تاريخ ٣١٨/١، ٣٢٤.

العقيلي الذي تولى من قبل عمر بن هبيرة [١]، لكن والي اليمامة كان موقفه أكثر إيجابية من غيره ، فسار نحو هذا الخارجي فالتقوا بالخضرمة [٢]، وهزم الخوارج وقتل رئيسهم مسعود [٣].

إن ثورة هذا الرجل لم تكن بدرجة من الخطورة التي تجعل السلطة الأموية تلقى لها أهمية هذا فضلا عن أنها مازالت مشغولة بحرب الخوارج في جهات كثيرة أهم من هذه الثورة .

ثم قام بقتال الخوارج بعد هذا «هلال بن مدلج» الذي قاتلهم يوما كاملاً ، فقتل من الخوارج جماعة كثيرة من أتباع مسعود وقتلت زينب أخت مسعود ، لكنه ما إن حل المساء عليهم حتى تفرق عنه أصحابه وبقي في قلة منهم فلجأ إلى قصر من القصور وتحصن فيه ، فنصبوا عليه السلالم وصعدوا إليه فقتلوه ، واستأمن بقية أصحابه

---

(١) ابن الأثير : الكامل ٥/١١٨.

(٢) «كانت من أشهر قرى اليمامة ، وكانت مشهورة بجودة البصل وتقع شمال بلدة منفوحة ، فيما بينها وبين حجر ويطلق اسمها الآن على بئر هناك (الأحسائي : تحفة المستفيد ١/٧٨).

(٣) قتله «سفيان بن عمرو العقيلي» (الجاسر : المعجم الجغرافي ١/٢٢٥).

فأمّنهم(١).

وبعد أن أصبحت البصرة قاعدة عسكرية لحركات الفتوح الإسلامية في الشرق كثرت هجرة السكان إليها من البحرين ، فانتقلت إليها جماعات كثيرة من عبد القيس ، لذلك فكر أصحاب الثورات من عبد القيس في أن ينقلوا النشاط العسكري إلى مدينة البصرة لعوامل عديدة منها :

١ - أنه قلّ أتباعهم ومناصروهم في البحرين ، بينما انتشروا بنسبة كبيرة في البصرة لهجرة الكثير إليها كما قلنا ، فمن المؤكد أنهم في حالة انتقالهم إليها سيقفون في صفهم ويعطفون عليهم ، فتكون القوة المناصرة لهم بالبصرة أكثر عدداً منها في البحرين ، ولاشك أن هذا الأمر يهم بدرجة كبيرة أي ثائر .

٢ - ربما أنهم وضعوا في الحسبان أن ثورتهم في البصرة ستكون لها أصداء عظيمة ، مما يحرج الخلافة الأموية ويسبب لها الارتباك وقد يساعد ذلك على انهيارها .

---

(١) ابن الأثير : (الكامل ٥/١١٩- وقال الفرزدق في هذا اليوم :

لعمري لقد سلّت حنيفة سلة سيوفاً أبت يوم الوغى أن تغيّرا

تركن لمسعود وزينب أخته رداءً وسربالاً من الموت أحمرا

أرين الحروريين لقاهم ببرقان يوماً يجعل الموت أشقرا

(الفرزدق : همام بن غالب) ديوان الفرزدق ، دار صادر - بيروت - ١٣٨٠هـ ، ٢٧٩/١).

وقد ثار أحد الخوارج من عبد القيس المسمى «أبو معبد الشني» في البصرة سنة (٧٣هـ/٦٩٢م) ، وقد جاء هذا الخارجي في الأصل من البحرين ، وجعل «موقوع»[١]، مركزاً لحركته لكنه لم يلبث أن خرجت عليه جيوش «الحكم بن أيوب» خليفة الحجاج على شرطة البصرة ، فتمكنت من هذا الثائر فقتلته مع أتباعه الذين ساروا في صحبته .

وفي سنة (٧٥هـ/٦٩٤م)[٢] خرج بالبصرة ثائر آخر من عبد القيس هو داود بن النعمان العبدي [٣]، وكان يقول لأصحابه قبل خروجه «إني قد مللت الدنيا والمقام في دار الكفر مع الظلمة والكفرة وقد انقطع العذر» فقال له أصحابه «فما يمنعك من الخروج» قال «ما

---

(١) موقوع : تقع في ضواحي البصرة (ياقوت : معجم البلدان ٥/٢٢٦).

(٢) ابن خياط : تاريخ ١/٢٧٢ ، وقيل إن خروجه سنة ست وثمانين ، أو سبع وثمانين هجرية (البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ١٠٢).

(٣) هو داود بن النعمان أحد بني أنمار بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ، عابداً مجتهداً ، كان يأتي سوق الإبل فينادي «لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ، إنكم لفي أمرٍ مريج ثم يقول مكذبين ورب الكعبة» وطلب فرسا فقيل له لا تشتره فإن بظهره شامة ولم يكن بظهر فرس شامة إلا قتل فارسه ، فقال وكيف لي بالقتل لقد رغبّتموني فيه واشتراه» .
(البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ١٠١-١٠٢).

كان أبي بهذه البلاد » وبعد أن حجّ تلك السنة قال لأصحابه «اخرجوا بنا إلى البصرة فإن لنا بها إخوانا فسار معه أربعون رجلا [١]، وقد انضم إليهم هناك بعض الخوارج الآخرين ، وربما كان اختيار موقوع بالذات كمركز لحركته على أمل أن يجد تأييداً خارجياً هناك .

اشتدت المعارضة على هذه الثورة واختلف الناس ، وأول من تبنى هذه المعارضة أبوه حيث لم يكن موافقاً ابنه على تلك الثورة ، فما إن وصله خبر هذه الثورة حتى قال له «يا بني إني أخاف أن يسعى بك أمرك هذا على أمر يفسد دينك ودنياك فاتق الله وانظر لنفسك فإن الناس قد اختلفوا » فقال له «يا أبت إن الله أكرم من أن يضل طالبه[٢]، فلما رآه قد أصر على قيادة الثورة ، أراد أن يقدم لابنه خدمة ، فقال له «يا بني إن لي مالاً كثيراً عيناً قد ادخرته لك» قال «لا حاجة لي فيه إن الله يقول «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم»سورة التوبة آية (٣٤) ثم عرض عليه مساعدة أخرى بشرط أن يعدل عن هذه الثورة فأراد أن يمنحه بستاناً فرفض الابن ذلك بمجرد أن به بقاً كثيراً [٣].

---

(١) المصدر السابق : ٧/ ورقة ١٠١.

(٢) البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ١٠١.

(٣) ابن خياط : تاريخ ٢٧٢/١ ، وفي رواية «قال يابني إني أصوم نخل أربعة آلاف جريب ، قال يا أبت إن في حائطك بعوضا ، وأنا أريد حائطا لا بعوض فيه» (البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ١٠١).

ثم خرج داود بعد رفضه لهذه العروض الكثيرة ، وتوجه إلى موقوع بالبصرة [١]. فوجه إليه الحكم بن أيوب ، عبد الملك بن المهلب[٢]. فالتقوا فقال داود لأخته تقدمي فإني أخاف أن تبقي بعدي فتسبين وتسترقين ، فتقدمت وقاتلت ، وقتلت وقتل كل أصحابه فبقي وحده وأحاطوا به قرب الليل وألجؤوه إلى حائط ثم رموه بالنبل وطعنه رجل وقال «ذق بما قدمت يداك فمات [٣]. وقد قال زياد بن الأعسم

(١) فلما قدم داود بن النعمان البصرة للتجهز قال لأصحابه أريد أن اشتري غلالة تكون تحت درعي اجعلها كفناً فأتى سوق الزيادي ، فقال من عنده غلالة رقيقة فقال له «زياد الأعسم وهو لا يعرفه وظن أنه بعض فتيان أهل البصرة ، وكان داود جميلا «يافتى عندي غلالة فإن شئت أن أبيعك إيّاها أرق من دينك فعلت فلم يكلمه داود ومضى ، فقال رجل لزياد أتعرف من هذا ؟ قال لا : قال هذا داود فاتبعه زياد فاعتذر إليه وواعده مكانا يلقاه فيه فالتقيا من غدٍ فكلمه داود فأجاب داود ورجع عن رأيه وذهب لطريقه» انظر : (البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ١٠٦) .

مؤلف مجهول : العيون والحدائق وأخبار الحقائق ، مكتبة المثنى - بغداد - ١٨٦٩م، ١٤/٣-١٥).

(٢) وقال قوم كان المهلب غائباً عن البصرة ، وخليفته عبد الملك - ابن المهلب ، فوجه إليهم عبد الملك ، عبد الله بن كرمان الجهضمي. (البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ١٠٢.

(٣) قيل إن داود قتل أول سنة ست وثمانين هجرية قبل موت عبد الملك وقيل إنه قتل في أيام الوليد بن عبد الملك سنة سبع وثمانين . (البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ١٠٢).

أبياتاً من الشعر [١]، دلت على أنه كان من المناصرين لداود بن النعمان وأنه يعتب على قاتليه الذين هو منهم، وقد سبق لزياد [٢]، هذا أن دعا داود بن النعمان عندما خرج إلى البصرة، وطلب منه أن ينضم إليه حيث كان هذا يرى رأي الأزارقة، فأجابه داود بن النعمان ثم رجع عن رأيه مرة أخرى [٣]، وحين علم زياد بما لاقاه داود بن النعمان، وكان زياد هذا قد دخل مسجده الذي يصلي فيه بالأزارقة فأخروه وأخرجوه، عندها فكر في أن يقوم بثورة، ربما أراد منها أن ينتقم لصاحبه داود بن النعمان، أو لعله نقم على أتباعه طردهم له من المسجد [٤]، فما لبث أن تصدى له «ابن رباط» الذي خرج إليهم

---

(١) وهي : سقى الله أجساداً تلوح عظامها ... بفرضة موقوع سحاباً عواديا

فإن يك داود مضى لسبيله ... فقد كان ذا شوق إلى الله ناليا

وقد كان ذا أهل ومال وغبطة ... وكان لما يغني من العيش قاليا

كأنّ الفتى داود لم يك فيكم ... ولم يثنه يوماً من الصوم باليا

أقيم على الدنيا كأني لا أرى ... زوالاً لها وأحسب العيش باقيا

(البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ١٠٢).

(٢) وهو من بني عصر بن عوف بن عمر بن عبد القيس من أنفسهم ويقال كان مولى لهم (البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ١٠٦).

(٣) مؤلف مجهول : العيون والحدائق ١٥/٣.

(٤) وقال حين خرج :

تعا تبني عرسي عليّ أن أطيعها ... وقبل سليمي ما عصيت الغوانيا

فكفّي سليم واتركي اللوم إنني ... أرى فتنة صمّاء تبدي المخازيا

وكيف قعودي والشراة كما أرى ... عزين يلاقون البلايا الدواهيا

(البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ١٠٦، ذكر صاحب العيون والحدائق : ١٥/٣). البيت الثاني فقط.

فقتلهم عن آخرهم [١].

هكذا ظل رجال عبد القيس يقومون بثوراتهم التي وضعوا عليها شعار الخوارج ، حتى جاء عهد سليمان بن عبد الملك ، والذي لم يخل عهده كذلك من ثورة ، قام بها أحد أفراد عبد القيس اسمه ، «داود ابن عقبة العبدي» [٢]، وكان من عباد الخوارج المجتهدين ، فطلب بالبصرة وكان رجلاً كبيراً في السن ، فلم يستطع أن يتنقل هارباً ، فما كان بوسعه إلا أن اختبأ في بيوت أحد أتباعه ، وهو رجل من بني تميم، وكان هذا على رأيه ، فأمر امرأته أن تتعهده ، وخرج التميمي بعض شأنه فغاب أربعين ليلة ، وكان داود بن عقبة مخفضاً للطرف ، ينظر إلى شيء ، فقدم التميمي بعد مرور الأربعين ليلة ، فقال لداود : كيف رأيت خدمة الزرقاء ؟

فقال : والله ما أدري أزرقاء هي أم كحلاء [٣]، ويقال إن خروجه كان سنة (٩٠هـ/٧٠٨م) [٤]، فعلى هذا يكون خروجه في خلافة الوليد بن عبد الملك ، وليس في خلافة أخيه سليمان ، لأن الوليد بن عبد الملك بويع له بالخلافة وبقي بها تسع سنين ، وثمانية أشهر ، كانت بدايتها يوم السبت لأربع عشرة مضت من شوال سنة

---

(١) مؤلف مجهول : العيون والحدائق : ٣/١٥.

(٢) وهو من عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة .

(٣) البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ١٢٧ ، مؤلف مجهول : العيون والحدائق : ٣/٣٦.

(٤) المرجع السابق .

(٨٦هـ/ ٧٠٥م)[١]، وعلى ذلك يكون قد بويع لسليمان بن عبد الملك يوم وفاة أخيه وذلك يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة (٩٦هـ/ ٧١٤م)[٢].

وقد أرسلت السلطة الأموية لذلك الثائر خيلاً كثيرة واستطاعت أن تلحقه بمكان موقوع وتقضي عليه وعلى أصحابه [٣].

وخرج في أيام الخليفة سليمان بن عبد الملك خمسة من الخوارج بعسفان التي بناحية البصرة ، وهم من عبد القيس ، فوجّه إليهم خمسمائة من الشرطة [٤]، فهزمهم الخوارج فوجه إليهم مروان بن المهلب ، زاذويه الأسواري «فلما رآهم خمسة قال لأصحابه قفوا ، وقال لغلامه ناولني خمس نشابات فدنا منهم وحملوا عليه فاستطرد لهم ثم عطف عليهم ، فرمى رجلا فصرعه ، وفعل بالبقية هكذا حتى أنهاهم وأمر بحرقهم فأحرقت رؤوسهم [٥].

ومن خوارج البحرين «صحار العبدي» ذكره ابن النديم أنه كان

(١) مؤلف مجهول : مخطوطة تاريخ الأمم وذكر سنيهم وشهورهم ... ورقة ٤٥٨.

(٢) المسعودي : مروج الذهب ١٧٣/٣.

(٣) يقال إن الذي قتله مع أصحابه زاذويه الأسواري ، وقال أبو عبيدة وجه إليهم وهم بموقوع دنيق الأزدي ، ثم اتبعه زاذويه الأسواري في أساورة فرماهم ، وقال للأزدي بالفارسية «أظننت أن القتال أكل الزبد» انظر : (البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ١٢٧، مؤلف مجهول : العيون والحدائق ٣٦/٣).

(٤) البلاذري : أنساب ٧/ ورقة ١٢٧.

(٥) مؤلف مجهول : العيون والحدائق ٣٦/٣-٣٧.

خارجياً [١]، لكنني لم أر فيما اطلعت عليه أن له حركة عرف بها ، وربما أنه كان يرى رأي الخوارج فقط ولم ينضم إليهم .

يتضح لنا مما سبق أن عبد القيس شاركت في حركة الخوارج المتأخرة وساهمت مساهمة فعالة فقاتلت في صفوفهم ، ولابد أن هناك دوافع أساس جعلتها تقدم على هذا الأمر وهي :

- أصبحت البصرة قاعدة عسكرية للفتوحات الإسلامية في الشرق ، بعد أن كانت هذه القاعدة متمثلة في البحرين - مما كان لذلك أثره على مركزها الاقتصادي .

- انهيار الحياة التجارية في البحرين ، فلم تعد سلع الهند والشرق تفرغ من موانيها وشعور عبد القيس بالمخاطر التي تهددهم من جراء كساد تجارتهم ، وعدم حصولهم على العطاء ، باعتبار أن الأموال كانت ترسل إلى البصرة ، وهذه بدورها تقوم بتوزيع العطاء على مقاتلتها ، ولا ريب أن عدداً آخر من عبد القيس انضموا إلى الخوارج طمعاً فيما يحصلون عليه من غنائم وغيرها .

هذه الأمور مجتمعة جعلت عبد القيس تنضم إلى الخوارج للثورة على الحكم الأموي ، ولم يكن انضمام عبد القيس إلى الحركات الخارجية إيماناً منها بصحة معتقداتهم وأقوالهم ، ولو كان الأمر كذلك

---

(١) ابن النديم : الفهرست ٣/١٠٢.

لأيدت أول خارجي دخل عليها البحرين وهو نجدة الحنفي لكنها واجهته بكل صمود وقوة واجتمعت مع بقية السكان القاطنين في البحرين عدا الأزد في حرب هذا الخارجي .

إذن فالحقد الزائد على السلطة الأموية هو العامل الأساسي الذي جعلهم يشنون هذه الثورات ، مضافاً إلى بقية العوامل السابقة ، لعل وعسى تسترد ما فقدته عبد القيس ، أو ربما تعاود الدولة الأموية النظر في بلادهم ، بعدما صرفت الأنظار عنها .

ويهمنا كثيراً ونحن نبحث في تاريخ الخوارج في البحرين أن نعرف أسباب انتصار الخوارج وأسباب انهزامهم وضعفهم مع العلم أن حركاتهم كانت سياسية فمزجوها بكثير من تعاليم الدين كما فهموه .

أما عن أسباب انتصارات الخوارج :

١ - قوة التمسك بما يدعون إليه من أفكار [١]، فهؤلاء الخوارج على اختلاف فرقهم يقاتلون عن عقيدة راسخة وإيمان ثابت بالأفكار التي اجتمعوا عليها وخرجوا لنصرتها والدعوة إليها ، فنتج عن قوة إيمانهم استبسالهم في القتال ، رغم قلة عددهم وكثرة عدوّهم .

٢ - اتخاذهم البحرين مركزاً لانطلاق ثوراتهم ، فهي المعين الأول التي تمدهم بالمال والذخيرة والمؤونة .

---

(١) سهير القلماوي : أدب الخوارج ص٣٧.

٣ - استغلالهم للظروف المناسبة ، فنرى خروجهم كان أيام الفتن والمشاكل الخطيرة التي واجهت عبد الملك بن مروان ، وفي مقدمتها صراعه مع عبد الله بن الزبير ، فواجه بشر بن مروان عامل الكوفة وخالد بن عبد الله عامل البصرة أخطار الخوارج ، بخاصة خطر أبي فديك الخارجي ، ونجدة الحنفي ، وخطر الأزارقة بقيادة قطري بن الفجاءة .

٣ - التفنن في الحرب ، فهم قد مهروا في الكرّ والفرّ ، وسرعة الحركة ونصب الكمائن ، ومباغتة العدو بضربات شديدة صاعقة تشل حركته ، ثم يعودون بعد ذلك إلى معاقلهم الحصينة في الشعاب الأودية والجبال ، لا يعرف عدوهم متى يعودون إلى الظهور من جديد وعدم مواجهة العدو في جيش نظامي جرار ، وإنما يضم الهجوم الخاطف فيهم بضع عشرات أو بضع مئات [١].

٤ - إن القائمين بأمر الخوارج أغلبهم شبّان[٢]، بخاصة قوادهم ولا يخفى أن الشاب دائماً يقدم نشاطاً عظيماً أكثر من غيره في ميادين الحروب .

٥ - كانت نساؤهم تخرج معهم وتتلقى ويلات الحرب إلى جانبهم

---

(١) إحسان صدقي العمر : الحجاج بن يوسف الثقفي حياته وآراؤه السياسية ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ص٢٣١.

(٢) سهير القلماوي : أدب الخوارج ص٣٧.

في الميدان[١]، فوجود النساء في ميدان الحرب يعطي حافزاً في زيادة الاستبسال والحماس المميت بدافع الحفاظ على أعراضهم .

أما عن عوامل ضعفهم وهزيمتهم فترجع إلى :

١ - عدم استقرارهم على زعيم معين بل كان للخوارج طبيعة خاصة وهي عدم استطاعتهم احتمال طول السلطة عليهم ، ولعل ذلك يرجع إلى أنهم ينتمون إلى عصبيات مختلفة ، وإن كانت أفكارهم تجمعهم إلا أن العصبية الكمينة في النفوس تفرقهم بالوعي وباللاوعي، وهذا مما جعل المهلب بن أبي صفرة يستغلها فرصة للتفرقة بينهم فشتت شملهم إلى ثلاثة قواد ، عبد ربه الصغير ، وعبد ربه الكبير ، وقطري بن الفجاءة . فكان ذلك عاملاً من عوامل القضاء على قوة قطري .

٢ - تشدّدهم في أكثر الأمور ، مثل ما فعل «نافع بن الأزرق» حين استباح قتل النساء والأطفال والعجزة والقعدة ...[٢]، مما جعل أكثر أتباعه ينفرون منه على رأسهم نجدة الحنفي الذي تركه على رأس مجموعة كبيرة ولجأ إلى اليمامة .

٣ - عملية الانتقام التي سار عليها بعضهم ، كما فعل أبو فديك الخارجي حينما بويع له برئاسة الخوارج فأخذ يتتبع نجدة حتى قضى عليه ، فكان ذلك سبباً في اختلاف الخوارج عليه وانقسامهم

---

(١) المرجع السابق .

(٢) ابن أعثم : المجلد السادس ، ص١.

إلى قسمين : ففرقة نقمت عليه بسبب ذلك وأخرى أيّدته لأن لها يداً فيما حصل .

٤ - إن غالبية من انضم إلى الخوارج من أهل البادية وهم لا يعرفون النظام ، ولا يألفون الطاعة من أجل ذلك كانوا يتفرقون لأقل الطوارئ وأوهى الأسباب .

٥ - لم يكن للخوارج جهاد سري[١]، ومعناه : «مجموعة أفراد تكون بمثابة القوة المفكرة في الجسم تعمل في الخفاء وفي هدوء فترسم الخطط وتنظم الوحدة وتحفظ كيانها من أن يتعرض إلى الانهيار وسلطانها من أن تتخطفه الأهواء ، بل كانوا سرعان ما يعلنون أمرهم، ولا يبالون بما قد يتخذ ضدهم من التدابير أو يقوم في سبيلهم من العوائق أو يعرضهم إلى الأخطار شأن الصادقين دائماً مع أنفسهم .

وهكذا ظلت الدولة الأموية تلاحق الخوارج وتضربهم بشدة حين تقدر عليهم قتلاً وسجناً وصلباً حتى استطاعت في نهاية الأمر أن تقضي على رؤوسهم وتنهي أمر جماعتهم ومؤيديهم ، ولولا أن هيأ الله لدولة بني أمية عبد الملك بن مروان والحجاج الثقفي ، والمهلب ابن أبي صفرة الذين قاموا بالدور الفعال في إنهاء الخوارج بشتى الوسائل، لولا ذلك لربما كان لتاريخ الدولة الأموية طريق آخر .

ويجب ألا ننسى أن ظهور الخوارج كان من أهم الأسباب في توقف حركة الفتح الإسلامي وتعريض الدولة الإسلامية لمخاطر كبيرة .

---

(١) سهير القلماوي : أدب الخوارج ص٣٧.

الخاتمـــــة

الخاتمـــة

رأينا في الفصول السابقة أن البحث ألقى أضواءً جديدة على منطقة الخليج العربي ، البحرين في القرن الأول الهجري ، فقد أوضحت الدراسة أن هناك عوامل كثيرة ساعدت على كثرة عناصر السكان بالبحرين من أهمها - خصوبة الأرض فهي صالحة للزراعة لما بها من الينابيع والآبار ، ليس هذا فحسب بل وإن وقوعها على ساحل الخليج ساعدها على أن تكون مركزاً للثروة البحرية ، لذا أصبحت سبل العيش متوفرة بها وفرص العمل بها كثيرة من صناعة وتجارة وزراعة، كل هذه العوامل تضافرت فجعلت تلك البقعة من الأرض محط أنظار الجميع سواءً أكانت قبائل عربية كعبد القيس وتميم وبكر بن وائل .. أم غير عربية كالفرس والزط والسبابجة ، هذا مما دعا الفرس للسيطرة عليها وجعلها تحت نفوذهم . فأدى ذلك إلى وقوع خلافات وخصومات عنيفة دارت بين الفرس والعرب فوقعت معارك عنيفة سجلها التاريخ منها يوم الصفقة ، وذي قار .

- اتضح لنا كذلك سوء العلاقة بين الفرس والعرب والحقد الذي شاب هذه العلاقات وهو ما جعل أحدهم يقسو على العرب بنزع أكتافهم حين غزا بلادهم حتى أطلق عليه ذو الأكتاف لكثرة الجثث التي ركب عليها ونزع الأكتاف من أصحابها .

صور لنا كذلك هذا البحث كيف امتلأت هذه البقعة من الأرض

بتلك الديانات المختلفة من يهودية ونصرانية ومجوسية . وبين لنا سماحة الإسلام في التعامل مع هذه الديانات ، وأنه لم يجبر أصحاب أي ديانة على الدخول في عقيدة الإسلام واكتفى منهم بالجزية شريطة الخضوع للنظام الإسلامي دون إجبار على ترك العقيدة ، قال تعالى : «لا إكراه في الدين» سورة البقرة آية (٢٥٦).

- وعرفنا من خلال ما تقدم أن تلك الديانات مع كثرتها وتعددها في مناطق كثيرة بالبحرين ، إلا أنها لم تكن ذات تأثير واضح على أهل المنطقة ، ويكفي دليلا أن نشير إلى موقف عبد القيس من ردة العرب حينما ارتدوا . فلم يؤثر فيها وجود تلك الديانات بين ظهرانيها. كذلك لم يسمع عن هذه الديانات أنها قامت في يوم من الأيام بحركة ضد المسلمين في البحرين بعد ذلك وإن صح التعبير فيمكن أن نطلق على هذه الديانات أنها كانت في البحرين جسداً للأرواح .

وقد خرجنا من هذا البحث بنتيجة هامة وهي أنه رغم أن البحرين كانت تخضع لسيطرة الفرس عند دخول الإسلام إلا أن هذه السيطرة كانت إسمية فقط كنتيجة طبيعية لتدهور الحكم الإمبراطوري في فارس وانحطاطه ، فالانتصارات المتلاحقة التي أحرزها الروم على الفرس والانقسامات المتكررة داخل الأسرة المالكة ، كل ذلك كان من شأنه إضعاف الحكم الفارسي على البحرين .

- تبين لنا كذلك مسارعة أهل هذه البلاد إلى الدخول في الإسلام واعتناقه عن قبول ورضا من عند أنفسهم ، ومما يقوي من هذا تفسير الطبري للآية الكريمة «وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرها» بأن من الذين أسلموا طائعين «عبد القيس» والمعروف أن منازل عبد القيس بالبحرين ، وكذلك كون مسجد جواثا بالبحرين كان ثاني مسجد صليت فيه الجمعة في الإسلام كما ورد في كتب الحديث ، كما بين البحث ثبات عبد القيس على الإسلام بعد أن ظهرت فتنة الردة في شبه الجزيرة العربية تحت زعامة صاحبهم الجارود العبدي الذي بمجرد ما أن اجتمع معهم بعد الردة في جلسة واحدة حتى ثبتوا على ما كانوا عليه من إسلام ، في الوقت الذي كانت فيه أصداء الردة تدق آذانهم في كل جلسة .

- تحسن الحالة الاقتصادية لعاصمة الدولة الإسلامية «المدينة المنورة» عندما دخلت البحرين في الإسلام ، حيث كان يجبى منها أكبر قدر من المال ، كما تقدم لنا معرفته ، هذا فضلاً عن الجزية التي تؤخذ على الرؤوس ممن لم يعتنق الإسلام .

- كذلك هناك نتيجة عظيمة تنطبق على الآية الكريمة : «إن تنصروا الله ينصركم» فالعلاء بن الحضرمي نصر الله تعالى بقوة إيمانه فنصره الله في تحركاته لخدمة الإسلام والمسلمين . ففي الدهناء ظهر أمام جنده بموقف المؤمن الصادق الإيمان ، وذلك حين نفرت إبلهم التي كان عليها كل ما يملكون ، حتى شاء الله لها أن تعود إلى أصحابها

كاملة من غير أن ينقص منها شيء بسبب ذلك الغدير من الماء الذي ظهر لهم في الدهناء بفضل الله ، كما كان إيمان العلاء حافزاً كبيراً في عبور البحر إلى دارين وإلى سواحل فارس .

- استطاعت الدراسة أن توضح الدور الذي قامت به عبد القيس في مشاركة العلاء بن الحضرمي في فتوحاته ، فلقد كان وقوفها بجانبه عاملاً كبيراً في تحقيقه لأكثر انتصاراته ، خاصة وإننا نعلم أنها تشكل النسبة العظمى من سكان البحرين .

- وأوضحت كذلك هذه الدراسة العلاقة بين إقليم العراق والبحرين ، ويظهر لنا ذلك من خلال رحيل عبد القيس في أواخر خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - للسكن بالبصرة ، وتوزعهم فيها ، كما أنها كانت تمدها بقواتها إذا دعت الضرورة إلى ذلك ، ومن ذلك النجدة التي هبت لإنقاذ العلاء بن الحضرمي حين وقعت قواته في كماشة الفرس .

- كما ألقت هذه الدراسة ضوءاً هاماً على دور أبناء عبد القيس ومشاركتهم للخليفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في الجمل وصفين ، فلقد كانوا إلى جانبه في هاتين الموقعتين .

ومن النتائج التي تبدو مهمة في البحث دور الخوارج الذي قاموا به حيث اتخذوا من البحرين مركزاً لانطلاق تحركاتهم لعدة عوامل : توفر العامل البشري الذي زاد من حماسهم وعلى رأسهم الأزد الذين

رحبوا بهم حين قدم أول ثائر منهم «نجدة الحنفي» كذلك وجود الأسلحة والتموين وكل ما يحتاجونه ونتيجة لانهيار الناحية الاقتصادية بالبحرين بعد تحول مركز انطلاق الفتوح في الشرق إلى البصرة ، ولذا نقمت البحرين على سلطة الدولة الأموية وسخطت عليها مما جعل رجالها ينضمون إلى صفوف الخوارج كنوع من الثورة على الحكم الأموي . لكن الحكم الأموي قضى على هذه الحركات بعد جهود كبيرة كلفت الدولة كثيراً من الدماء والأموال .

وأخيراً أسأل الله تعالى أن يكون خير هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

ملاحق الرسالة

(الملحق الأول)

ولاة البحرين في القرن الأول الهجري

(الملحق الثاني)

الكتب المتبادلة مع أهالي البحرين

الملحق الأول

ولاة البحرين في القرن الأول الهجري

- الولاة في عهد النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - :

١ - العلاء بن الحضرمي [(١)]

٢ - إبّان بن سعيد بن العاص[(٢)]

- الولاة في عهد الخليفة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - :

- العلاء بن الحضرمي [(٣)].

- الولاة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - :

١ - العلاء بن الحضرمي[(٤)]

٢ - قدامة بن مظعون[(٥)]

---

(١) قيل إن العلاء لم يول والياً على البحرين حتى توفي بها سنة ٢٠هـ (البلاذري : فتوح البلدان ص٨٩) وافقه على ذلك صاحب (المعجم : ياقوت ٣٤٨/١).

(٢) هناك رواية تقول بأن العلاء كان على ناحية من البحرين منها «القطيف» وإبان بن سعيد بن العاص ، على ناحية فيها «الخط» (النبهان : التحفة النبهانية ٣١/١).

(٣) البلاذري : فتوح البلدان ص٨٩.

(٤) المصدر السابق : ص٨٩.

(٥) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٥/ ٥٦٠ ، البلاذري : فتوح البلدان ٨٩ ، الطبري : الرياض النضرة في مناقب العشرة ٤٥/٢ ابن عبد البر : الاستيعاب ١٢٧٧/٣ ، ياقوت : معجم البلدان ٣٤٨/١ ، ابن حجر : الإصابة ٤٢٤/٥.

٣ - أبو هريرة -رضي الله عنه-[١]

٤ - عياش بن أبي ثور [٢]

٥ - الربيع بن زياد الحارثي [٣]

٦ - عثمان بن أبي العاص [٤]

- الولاة في عهد الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه-:

١ - عثمان بن أبي العاص[٥]

٢ - عبد الله بن سوار العبدي[٦]

٣ - مروان بن الحكم [٧]

---

(١) أبو يوسف الخراج ١١٤ ؛ ياقوت : معجم البلدان ١/٣٤٨.

(٢) ابن عبد البر : الاستيعاب ٣/١٢٣٠.

(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١/١٤ ، الدينوري : عيون الأخبار ١/١٦ ، المبرد : الكامل في اللغة والأدب ١/١٣١ ، ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ١/١٥١، ابن حجر : الإصابة ٢/٤٥٦.

(٤) البلاذري : فتوح البلدان ٨٩ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٣/٢١٠٨ ، ياقوت : معجم البلدان ١/٣٤٨.

(٥) مقال «البحرين في صدر الإسلام» - مؤتمر البحرين عبر التاريخ : مجموعة (٣) ص٣٣.

(٦) النجم : البحرين في صدر الإسلام ص١٥٣.

(٧) ابن خياط : تاريخ ١/١٨٠ ، تاريخ مؤلف مجهول ١١/١٥٢.

- الولاة في عهد الخليفة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه -:

١ - عمر بن أبي سلمة [(١)]

٢ - النعمان بن العجلان الأنصاري[(٢)]

٣ - قدامة بن العجلان [(٣)]

٤ - عبيد الله بن العباس[(٤)]

- الولاة في عهد معاوية بن أبي سفيان :

١ - الأحوص بن عبد أمية [(٥)]

٢ - مروان بن الحكم [(٦)]

٣ - زياد بن أبيه [(٧)]

---

(١) ابن خياط : تاريخ ١/ ٢٠٠ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٣/ ١١٦٠ ، ابن الأثير : الكامل ٣/٢٢٢ ، ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ٢/ ٤١١ ، ابن حجر : الإصابة ٢/٥١٩، العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية بالبصرة /٣٠٨.

(٢) ابن خياط : تاريخ ١/ ٢٠٠ ، ابن الأثير : الكامل ٣/ ٢٢١ ، ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة : ٤/٧٩٩ ، ابن حجر : الإصابة ٦/ ٤٤٦ ، العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية بالبصرة ، ص٣٠٨ ، الجاسر : المعجم الجغرافي ١/٧٥.

(٣) ابن خياط : تاريخ ١/ ٢٠٠.

(٤) الطبري : تاريخ الأمم ٥/ ١١٥ ، الجاسر : المعجم الجغرافي ١/ ٧٥.

(٥) ابن عبد شمس بن عبد مناف (ابن حجر : المعجم الجغرافي ١/ ٧٥).

(٦) ابن قتيبة : المعارف ص٣٥٣.

(٧) فأرسل إليه وهو بالكوفة بالمسير إلى البصرة فولاه البصرة وخراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان (ابن الأثير : الكامل ٣/ ٤٤٧ مقال «البحرين في القرن السابع الميلادي» للدكتور حسين أمين» - مؤتمر البحرين .. مجموعة (١) ص٥٧).

- الولاة في عهد يزيد بن معاوية :

١ - سعيد بن الحارث الأنصاري (١)

- الولاة في عهد عبد الملك بن مروان - وأبنائه :

١ - أسيد بن الأخنس بن شريق الثقفي (٢)

٢ - سنان بن سلمة بن المحيق الهذلي (٣)

٣ - موسى بن سنان (٤)

٤ - سعيد بن حسان الأسيدي (٥)

٥ - زياد بن الربيع الحارثي (٦)

٦ - محمد بن صعصعة الكلابي (٧)

---

(١) تاريخ مؤلف مجهول : ١٢٨/١١.

(٢) ابن خياط : تاريخ ٢٩٧/١ ، وذلك حين قتل أبا فديك الخارجي ولاها إياه عبد الملك ابن مروان .

(٣) ابن سعد : الطبقات ١٢٤/٧ ، وولاه إياها الحجاج الثقفي ، ابن خياط ٢٩٧/١ ابن عبد البر : الاستيعاب ٦٥٧/٢ ، العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية بالبصرة ، ص٣٠٩.

(٤) ابن خياط : تاريخ ٢٩٧/١ ، وتولى بعد وفاة والده .

(٥) وكان تولى من قبل الحجاج الثقفي . ابن خياط : تاريخ ٢٩٧/١ ، وفي رواية حسان ابن سعيد (الجاسر : المعجم الجغرافي : ٧٦/١) ، ورواية حسان بن سعد (العلي : التنظيمات الاجتماعية ص٣٠٩).

(٦) وهذا تولى من قبل الحجاج الثقفي (ابن خياط : تاريخ ٢٩٧/١) وعزله سنة تسع وسبعين هجرية .

(٧) ابن خياط : تاريخ ٢٩٧/١.

٧ - عبد الملك بن عبد الله العوذي[١]

٨ - قطن بن زياد بن الربيع الحارث [٢]

٩ - الأشعث بن عبد الله الجارود [٣]

(١) ابن خياط : تاريخ ١/٢٩٧ ، وفي رواية إنه عبد الله بن عبد الملك العوذي - انظر البلاذري مخطوطة : أنساب الأشراف ٧/ ورقة ١٠٠.

(٢) ابن خياط : تاريخ ١/٢٩٧ ، ورواية إنه قطن بن مدركة الكلابي (الجاسر : المعجم الجغرافي ١/٧٦).

(٣) ابن خياط : تاريخ ١/٢٩٧ ، وهو من عبد القيس ولاه إياها يزيد بن المهلب فأخرجه منها مسعود بن أبي زينب العبدي من بني محارب وغلب على البحرين سنة ست وتسعين هجرية (ابن خياط : تاريخ ١/٣١٨).

الملحق الثاني

الكتب المتبادلة مع أهالي البحرين

تعددت الكتب المتبادلة مع أهالي منطقة البحرين فمنها :

- ما كان يتعلق بشأن الدخول في الإسلام .

ومنهـا مـا يتناول الحـديث عن الجـزية على من لم يدخل في الإسلام، ومنها ما يهتم بالصدقة للإبل والبقر والغنم ... الخ .

ومنها ما يختص بأمر قتال أهل الردة .

- كما أن بعضها تحدث عن الانتصارات والهزائم التي تدور في تلك المنطقة أو غيرها مع العدو ، بينما عُنِي بعضها بعبد القيس التي تمثل الأغلبية في سكان تلك المنطقة وبعضها الآخر بالأسبذيين الموجودين في نواحي البحرين ، واتجه أحدها إلى أمور معينة كعزل أمير أو تولية آخر بدله ... إلى غير ذلك من نواح عديدة .

ولما كانت هذه الكتب المتداولة بين أمراء البحرين ، وعاصمة الدولة الإسلامية «المدينة المنورة» كثيرة ، لذا أردنا أن نقتصر ذكر أهمها فقط .

(١)

كتاب من النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى العبدي سنة (٨هـ/٦٢٩م)

«بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى سلام على من اتبع الهدى أما بعد : فإني أدعوك إلى الإسلام ، فأسلم تسلم ، أسلم يجعل الله لك ماتحت يديك ، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخفّ والحافر»(١).

(٢)

كتاب ردّ المنذر بن ساوى على النبي -صلى الله عليه وسلم- سنة (٨هـ/٦٢٩م)

كتب المنذر بن ساوي إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- بإسلامه وتصديقه ، وقال «إني قرأت كتابك على أهل هجر ، فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه ، ومنهم من كرهه ، وبأرضي مجوس ويهود فأحدث إلي في ذلك أمرك(٢).

(٣)

كتاب من النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الهلال صاحب البحرين سنة (٨هـ/٦٢٩م)

---

(١) الزيلعي : نصب الراية لأحاديث الهداية ٤/ ٤٢٠ ، علي الأحمدي : مكاتيب الرسول صلى الله عليه وسلم ١٤١/١ ، محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي ، ص١١٢ ، العبيدي : البحرين من إمارات الخليج ، ص٣٣٢ ، سنان : البحرين درة الخليج ، ص٤٣.

(٢) ابن سعد : الطبقات ٢٦٣/١ ، النويري : نهاية الأرب ، ١٦٧/١٨ ، ابن سيد الناس : عيون الأثر ٢٦٦/٢ ، ابن قيم الجوزية : زاد المعاد ٦١/٣ ، دروزة : تاريخ الجنس العربي ٢٢٢/٦ ، الحلبي : السيرة الحلبية ٣٠١/٣.

«سلم . أنت فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو لا شريك له، وأدعوك إلى الله وحده ، تؤمن بالله وتطيع وتدخل في الجماعة فإنه خير لك والسلام على من اتبع الهدى»[١].

(٤)

كتاب من النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى عبد القيس عامة سنة (٨هـ/٦٢٩م)

من محمد رسول الله إلى كبير عبد القيس ، إنهم آمنون بأمان الله وأمان رسوله على ما أحدثوا في الجاهلية من القحم وعليهم الوفاء بما عاهدوا ولهم ألا يحبسوا عن طريق المسيرة ولا يمنعوا صوب القطر ولايحرموا حريم الثمار عند بلوغه والعلاء بن الحضرمي أمين رسول الله على برها وبحرها وحاضرها وسراياها وما خرج منها وأهل البحرين خفراؤه من الضيم ، وأعوانه على الظالم ، وأنصاره في الملاحم عليهم بذلك عهد الله وميثاقه لايبدلوا قولاً ولا يريدوا فرقة ، ولهم على جند المسلمين الشركة في الفيء والعدل في الحكم والقصد في السيرة حكم

(١) ابن سعد : الطبقات ١/ ٢٧٥ ، ويظهر من هذا الكتاب أن الهلال لم يكن عدواً مباعداً ولا ولياً مقارباً فكأنه كان يرجى إيمانه وخيره لأنه -صلى الله عليه وسلم- افتتح الكتاب إليه بقوله «سلم أنت» وهي كلمة كان -صلى الله عليه وسلم- يكتبها إلى المسلم لأن السلم بكسر السين وفتحه الفنان في الصلح يقال رجل سلم أي مستسلم منقاد ، فلعل هلالاً كان مستسلماً غير محارب ولم يكن مسلماً ، ألا ترى إلى قوله وتدخل في الجماعة أي أنه انفرد عن أهل البحرين في بقائه على الكفر بعد إسلام أهل البحرين» انظر : (الأحمدي : مكاتيب الرسول ١/ ١٠٤) .

لا تبديل له في الفريقين كليهما والله ورسوله يشهد عليهم»[١].

(٥)

كتاب من النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى أهل البحرين سنة (٨هـ/٨٢٩م)

كتب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى أهل البحرين «أما بعد فإنكم إذا أقمتم الصلاة وأتيتم الزكاة ونصحتم لله ورسوله وأتيتم عشر النخل ونصف عشر الحب ولم تمجسوا أولادكم ، فلكم ما أسلمتم عليه غير أن بيت النار لله ورسوله وإن أبيتم فعليكم الجزية»[٢].

(٦)

كتاب من النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى مجوس هجر سنة (٨هـ/٦٢٩م)

حدثنا الأشجعي ، وعبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن قيس ابن مسلم عن الحسن بن محمد . قال كتب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى مجوس هجر يدعوهم إلى الإسلام ، فمن أسلم قبل منه ، ومن لا ضربت عليه الجزية في ألا تؤكل له ذبيحة ولا تنكح له

---

(١) ابن سعد : الطبقات ١/٢٨٣ سنان : البحرين درة الخليج ، ص٤٦ ، مقال «العلاء ابن الحضرمي» ، مؤتمر البحرين عبر التاريخ ، مجموعة (٢) ص١٤.

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ، ص٨٦ ، مقال «العلاء بن الحضرمي» ، مؤتمر البحرين ، مجموعة (٢) ص٢١.

امرأة»[١]. أما نص كتابه -صلى الله عليه وسلم- فيرويه الزيلعي بسنده عن هاشم بن القاسم عن المرجاني رجاء عن سليمان بن حفص عن أبي إياس معاوية بن قرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كتب إلى مجوس هجر «أما بعد من شهد منكم أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فله مثل ما لنا وعليه مثل ما علينا ، ومن أبى فعليه الجزية على كل رأس دينار على الذكر والأنثى ومن أبى فليأذن بحرب من الله ورسوله»[٢].

(٧)

كتاب من النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الأسبذيين بالبحرين وعمان سنة (٨هـ/٦٢٩م)

من محمد النبي رسول الله لعباد الله الأسبذيين - ملوك عمان وأسبذ عمان ، ومن كان منهم بالبحرين ، إنهم إن آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله ورسوله وأعطوا حق النبي -صلى الله عليه وسلم- ونسكوا نسك المؤمنين فإنهم آمنون وأن لهم ما أسلموا عليه ، غير أن مال بيت النار ثنيا لله ورسوله وإن عشور التمر صدقة ونصف عشور الحب وإن للمسلمين نصرهم ونصحهم وإن لهم

---

(١) أبو عبيد : الأموال ص٤٤ ، وفي رواية فإن أسلموا فلهم ما لنا وعليهم ما علينا ومن أبى فعليه الجزية في غير أكل لذبائحهم ولا نكاح لنسائهم (البلاذري : فتوح البلدان ٨٧).

(٢) الزيلعي : نصب الراية لأحاديث الهداية ٤٤٧/٣.

على المسلمين مثل ذلك وإن لهم أرحاءهم يطحنون بها ما شاؤوا »(١).

(٨)

كتاب النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى سيبخت بن عبد الله صاحب هجر سنة (٨هـ/٦٢٩م)

من محمد رسول الله إلى سيبخت بن عبد الله صاحب هجر إنه قد جاءني الأقرع بكتابك وشفاعتك لقومك ، وإني قد شفعتك وصدقت رسولك الأقرع في قومك ، فأبشر فيما سألتني وطلبتني بالذي تحب ولكني نظرت أن أعلمه وتلقاني ، فإن تجئنا أكرمك وإن تقعد أكرمك ، أما بعد فإني لا أستهدي أحداً وإن تهد إلي أقبل هديتك وقد حمد عما لي مكانك وأوصيك بأحسن الذي أنت عليه من الصلاة والزكاة وقرابة المؤمنين ، وإني قد سميت قومك بني عبد الله فمرهم بالصلاة وبأحسن العمل وأبشر والسلام عليك وعلى قومك المؤمنين (٢).

(٩)

كتاب من الخليفة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- إلى العلاء

---

(١) أبو عبيد : الأموال ، ٣٠ ، محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية ص١٢١ ، العبيدي : البحرين من إمارات الخليج ص٣٣٦.

(٢) ابن سعد : الطبقات ١/ ٢٧٥ ، محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية ص١٢٠ ، سنان : البحرين درة الخليج ، ص٤٥ ، العبيدي : البحرين من إمارات الخليج ص٣٣٥.

بن الحضرمي سنة (١١هـ/٦٣٢م)

حين بعثه فيمن بعث لقتال أصحاب الردة في البحرين ، فكتب كتاباً موحداً إلى جميع الرسل نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لفلان : (العلاء بن الحضرمي) حين بعثه لقتال من رجع عن الإسلام وعهد إليه أن يتقي الله ما استطاع في أمره كله سره وعلانيته ، وأمره بالجد في أمر الله ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الإسلام إلى أماني الشيطان ، بعد أن يعذر إليهم فيدعوهم بداعية الإسلام ، فإن أجابوه أمسك عنهم وإن لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقروا له ثم ينبئهم بالذي عليهم والذي لهم ، فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذي لهم ، لا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم ، فمن أجاب إلى أمر الله عز وجل وأقر له قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف ، وإنما يقاتل من كفر بالله على الإقرار بما جاء من عند الله ، فإذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل ، وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به، ومن لا يجب داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمه لا يقبل من أحد شيء أعطاه إلا الإسلام ، فمن أجابه وأقر قبل منه وعلمه ومن أبى قاتله ، فإن أظهره الله عليه قتل منهم كل قتلة بالسلاح والنيران ، ثم قسم ما أفاء الله عليه إلا الخمس، فإنه يبلغناه وأن يمنع أصحابه العجلة والفساد وألا يدخل منهم حشوا حتى يعرفهم ويعلم ما هم لا يكونوا عيونا ، ولئلا يؤتى

المسلمون من قبلهم وأن يقتصد بالمسلمين ويرفق لهم في السير والمنزل ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ويستوصي بالمسلمين في حسن الصحبة ولين القول»(١).

(١٠)

كتاب من العلاء بن الحضرمي إلى الخليفة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه - سنة (١١هـ/٦٣٢م)

أما بعد : فإن الله تبارك وتعالى فجّر لنا الدهناء فيضاً لا ترى غواراً به ، وأرانا آية وعبرة بعد غمّ وكرب لنحمد الله ونمجده فادع الله واستنصره لجنوده وأعوان دينه»(٢).

(١١)

ثم كتب إليه العلاء بن الحضرمي حين نصرهم على أهل الردة بجواثا من البحرين سنة (١١هـ/٦٣٢م)

أما بعد فإن الله تبارك اسمه سلب عدونا عقولهم وأذهب ريحهم

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ٢٤٩/٣ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ٨٦٧/٢.

(٢) وحين وصله هذا الكتاب حمد الله ودعاه وقال «مازالت العرب فيما تحدث عن بلدانها يقولون إن لقمان حين سئل عن الدهناء أيحتفرونها أو يدعونها . نهاهم وقال لا تبلغها الأرشية ولم تقر العيون وإن شأن هذا الفيض من عظيم الآيات وما سمعنا به في أمة قبلها اللهم اخلف محمداً صلى الله عليه وسلم فينا (الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ٣١٣/٣).

بشراب أصابوه من النهار فاقتحمنا عليهم خندقهم فوجدناهم سكارى فقتلناهم إلا الشريد وقد قتل الله الحطم»[١].

(١٢)

كتاب من عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- للعلاء بن الحضرمي سنة (١٧هـ/٦٣٨م)

قال أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن سيف عن أبي اسماعيل الهمذاني وغيره عن مجالد عن الشعبي قال كتب عمر بن الخطاب إلى العلاء بن الحضرمي وهو بالبحرين «أن سر إلى عتبة بن غزوان فقد وليتك عمله [٢]. واعلم أنك تقدم على رجل من المهاجرين الأولين الذين سبقت لهم من الله الحسنى لم أعزله إلا يكون عفيفاً صليباً شديد البأس ، ولكني ظننت أنك أغنى عن المسلمين في تلك الناحية منه ، فاعرف له حقه وقد وليت قبلك رجلا فمات قبل أن يصل، فإن يرد الله أن يلي وليت ، وإن يرد الله أن يلي عتبة فالخلق والأمر لله رب العالمين ، واعلم أن أمر الله محفوظ يحفظه الذي أنزله

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم ١٣/٣ ، البجاوي : أيام العرب في الإسلام ، ١٧٧.

(٢) عزله الخليفة عن البحرين لتغريره بالمسلمين في غزو فارس وعدم استئذانه من الخليفة بذلك فكانت تلك الحادثة هي السبب في عزل العلاء بن الحضرمي عن منصبه (الخليفة : البحرين عبر التاريخ ١/ ١٠٥).

المسلمون من قبلهم وأن يقتصد بالمسلمين ويرفق لهم في السير والمنزل ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ويستوصي بالمسلمين في حسن الصحبة ولين القول»[١].

(١٠)

كتاب من العلاء بن الحضرمي إلى الخليفة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه - سنة (١١هـ/٦٣٢م)

أما بعد : فإن الله تبارك وتعالى فجّر لنا الدهناء فيضاً لا ترى غواراً به ، وأرانا آية وعبرة بعد غمّ وكرب لنحمد الله ونمجده فادع الله واستنصره لجنوده وأعوان دينه»[٢].

(١١)

ثم كتب إليه العلاء بن الحضرمي حين نصرهم على أهل الردة بجواثا من البحرين سنة (١١هـ/٦٣٢م)

أما بعد فإن الله تبارك اسمه سلب عدونا عقولهم وأذهب ريحهم

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ٢٤٩/٣ ، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ٨٦٧/٢.

(٢) وحين وصله هذا الكتاب حمد الله ودعاه وقال «مازالت العرب فيما تحدث عن بلدانها يقولون إن لقمان حين سئل عن الدهناء أيحتقرونها أو يدعونها . نهاهم وقال لا تبلغها الأرشية ولم تقر العيون وإن شأن هذا الفيض من عظيم الآيات وما سمعنا به في أمة قبلها اللهم اخلف محمداً صلى الله عليه وسلم فينا (الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ٣١٣/٣).

بشراب أصابوه من النهار فاقتحمنا عليهم خندقهم فوجدناهم سكارى فقتلناهم إلا الشريد وقد قتل الله الحطم»[١].

(١٢)

كتاب من عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- للعلاء بن الحضرمي سنة (١٧هـ/٦٣٨م)

قال أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن سيف عن أبي اسماعيل الهمذاني وغيره عن مجالد عن الشعبي قال كتب عمر بن الخطاب إلى العلاء بن الحضرمي وهو بالبحرين «أن سر إلى عتبة بن غزوان فقد وليتك عمله [٢]. واعلم أنك تقدم على رجل من المهاجرين الأولين الذين سبقت لهم من الله الحسنى لم أعزله إلا يكون عفيفاً صليباً شديد البأس ، ولكني ظننت أنك أغنى عن المسلمين في تلك الناحية منه ، فاعرف له حقه وقد وليت قبلك رجلا فمات قبل أن يصل، فإن يرد الله أن يلي وليت ، وإن يرد الله أن يلي عتبة فالخلق والأمر لله رب العالمين ، واعلم أن أمر الله محفوظ يحفظه الذي أنزله

---

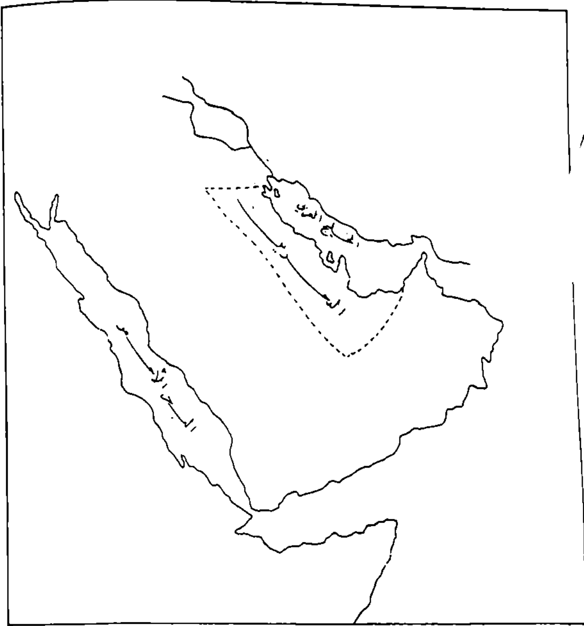
(١) الطبري : تاريخ الأمم ١٣/٣ ، البجاوي : أيام العرب في الإسلام ، ١٧٧.

(٢) عزله الخليفة عن البحرين لتغريره بالمسلمين في غزو فارس وعدم استئذانه من الخليفة بذلك فكانت تلك الحادثة هي السبب في عزل العلاء بن الحضرمي عن منصبه (الخليفة : البحرين عبر التاريخ ١٠٥/١).

فانظر الذي خلقت له فاكدح له ودع ما سواه ، فإن الدنيا أمد والآخرة أبد . فلايشغلنك شيء مدبر خيره عن شيء باق شره واهرب إلى الله من سخطه فإن الله يجمع لمن شاء الفضيلة في حكمه وعلمه . نسأل الله لنا ولك العون على طاعته والنجاة من عذابه»[١].

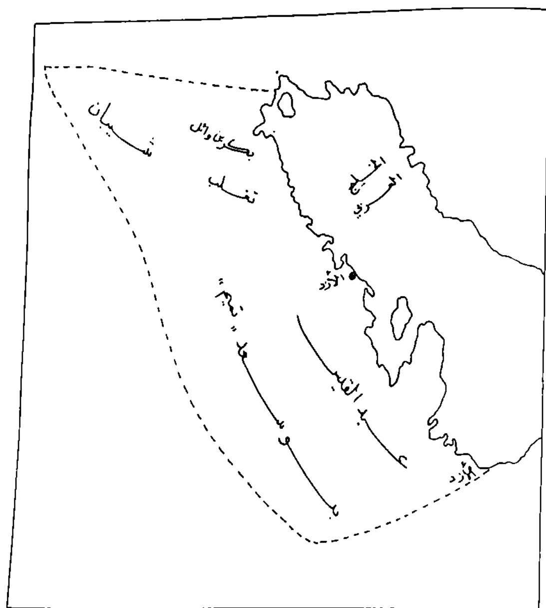
(١) ابن سعد : الطبقات ٣٦٢/٤ ؛ الكاندهلوي : حياة الصحابة ١٩٢/٢-١٩٣.

خرائط توضيحية



(١)

خريطة توضح موقع البحرين من شبه الجزيرة العربية في القرن الأول الهجري



(٢)

خريطة توضح توزيع القبائل العربية بالبحرين

(٣)

خريطة توضح فتوحات العلاء بن الحضرمي

فهرست المصادر والمراجع

فهرست المصادر والمراجع

أ - القرآن الكريم .

ب - كتب الحديث :

- ابن الأثير (مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ٦٠٦هـ) .

١ - جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، الطبعة الأولى ، ٣٩٠ .

- البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم . ت٢٥٦هـ).

٢ - صحيح البخاري - طبعة استانبول - ١٩٧٩م .

- البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي . ت٤٥٨هـ).

٣ - السنن الكبرى - الطبعة الأولى - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد - الدكن - ١٣٥٦هـ.

- ابن خزيمة (أبو بكر محمد بن إسحق بن خزيمة النيسابوري . ت٣١١هـ).

٤ - صحيح خزيمة - تحقيق محمد الأعظمي - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

- مسلم (مسلم بن الحجاج بن مسلم . ت٢٦١هـ).

٥ - صحيح مسلم بشرح النووي ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر - بيروت - لبنان - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

المصادر والمراجع العربية-

- ابن الأثير (أبو الحسن عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري . ت٦٣٠هـ).

٦ - أسد الغابة في معرفة الصحابة - المطبعة الإسلامية - طهران.

٧ - الكامل في التاريخ - دار صادر بيروت - ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

- الأحسائي (محمد بن عبد الله بن عبد المحسن الأحسائى) .

٨ - تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، الطبعة الثانية - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

- الأحمدي (علي بن حسين بن علي) .

٩ - مكاتيب الرسول (صلى الله عليه وسلم) - الناشر دار مهاجر - بيروت - لبنان .

- الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد . ت ٣٧٠هـ) .

١٠ - تهذيب اللغة - تحقيق إبراهيم الأبياري - دار الكتاب

العربي - القاهرة - ١٩٦٧م .

- الإسفراييني (أبو المظفر عماد الدين محمد بن طاهر - ت ٤٧١هـ) .

١١ - التبصير في الدين - تحقيق عزت عطار الحسيني - الطبعة الأولى - دمشق - ١٣٥٩ - ١٩٤٠م .

١٢ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٨٩م.

- الإصطخري (أبو إسحاق بن محمد ت٣٤١هـ) .

١٣ - مسالك الممالك ، تحقيق محمد جابر الحيني - مطابع دار القلم - القاهرة - ١٣٨١هـ - ١٩٦١م .

- الأصفهاني (الحسن بن عبد الله . ت في القرن الثالث الهجري) .

١٤ - بلاد العرب - تحقيق حمد الجاسر - صالح العلي - منشورات دار اليمامة - الطبعة الأولى - الرياض - ١٣٨٨هـ.

- الأصفهاني (حمزة بن الحسن ت ٣٦٠هـ) .

١٥ - تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء - الطبعة الثانية - ١٣٤٠هـ .

- الأصفهاني (علي بن الحسين بن محمد . ت ٣٥٦هـ) .

١٦ - الأغـاني - تحـقـيق إبراهيـم الأبيـاري - دار الشـعب - القاهرة - ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م .

- ابن أعثم (أبو محمد بن أحمد . ت ٣١٤هـ) .

١٧ - الفتوح - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الطبعة الأولى - حيدر أباد - ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

- الأعظمي (علي ظريف) .

١٨ - تاريخ الدول الفـارسـيـة في العـراق - مطبـعـة الفـرات - بغداد - ١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م .

- الأفغاني (سعيد) .

١٩ - أسواق العرب في الجاهلية والإسلام - الطبعة الثانيـة - دار الفكر - دمشق - ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م .

- الآلوسي (محمود شكري) .

٢٠ - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب - الطبعة الثانيـة - مصر - ١٩٢٤م.

- أمين (أحمد) .

٢١ - فجر الإسلام - الطبعة العاشرة - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٦٥م.

- باشميل (محمد أحمد) .

٢٢ - حروب الردة - الطبعة الأولى - دار الفكر - دمشق - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- البجاوي (علي بن أحمد) .

٢٣ - أيام العرب في الإسلام - الطبعة الأولى - دار إحياء الكتب العربية - ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.

٢٤ - أيام العرب في الجاهلية - الطبعة الثانية - مطبعة عيسى البابي - ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

- البخاري (محمد إسماعيل بن إبراهيم . ت ٢٥٦هـ) .

٢٥ - التاريخ الكبير -دار الكتب العلمية- بيروت - ١٨٦٩م.

- بريغش (محمد حسن) .

٢٦ - ظاهرة الردة في المجتمع الإسلامي الأول - مؤسسة الرسالة - ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

- البغدادي (عبد القادر بن طاهر بن محمد . ت ٤٢٩هـ).

٢٧ - الفرق بين الفرق - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - مطبعة المدني - القاهرة .

٢٨ - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب - طبع بمدينة

السلام - بغداد - ١٢٨٠هـ.

- البغدادي (محمد بن حبيب . ت ٢٤٥هـ) .

٢٩ - مختلف القبائل ومؤتلفها - الطبعة الأولى - الرياض - ١٤٠٠هـ .

- البكري (أبو عبد الله بن عبد العزيز . ت ٤٨٧هـ).

٣٠ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - الطبعة الأولى - ١٩٦٤م.

- البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر . ت ٢٧٩هـ).

٣١ - أنساب الأشراف - المجلد السادس والسابع - مخطوط بدار الكتب المصرية - رقم ١١٠٣.

٣٢ - أنساب الأشراف -الجزء الرابع- القسم الثاني منه - الجزء الخامس مطبوع - الطبعة الأولى - بغداد - ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٣٣ - فتوح البلدان - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٣١٩هـ.

- بيزنيا (حسن) .

٣٤ - تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني - ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم - السباعي محمد السباعي - مكتبة الأنجلو المصرية - ١٩٧٩م.

- الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد . ت ٤٢٩هـ).

٣٥ - غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم المعروف بغرر السير - مكتبة الأسدي - طهران - ١٩٦٣م.

- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر . ت ٢٥٥هـ).

٣٦ - البيان والتبيين - تحقيق عبد السلام هارون - الطبعة الرابعة - ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

- الجاسر (محمد) .

٣٧ - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية «البحرين قديما» الطبعة الأولى - الرياض - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- الجهشياري (أبو عبد الله محمد بن عبدوس . ت ٣٣١هـ).

٣٨ - الوزراء والكتاب - حققه مصطفى السقا ، وآخرون - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٣٥٧هـ - ١٩٣٧م.

- الجوزي (جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد . ت ٥٩٧هـ).

٣٩ - سيرة عمر بن عبد العزيز - مطبعة المؤيد - مصر - ١٣٣١هـ - ١٢٩١م.

- الحومرد (عبد الجبار).

٤٠ - غرّة العرب يزيد بن مزيد الشيباني - بدون.

- حبيبة (د. علي).

٤١ - دولة الأمويين - البحرين .

- حتي (فيليب خوري).

٤٢ - تاريخ العرب - ترجمه للعربية محمد مبروك نافع - الطبعة الثالثة - القاهرة - ١٩٥٢م.

- ابن أبي الحديد (عبد الحميد بن هبة الله . ت ٦٥٦هـ).

٤٣ - شرح نهج البلاغة - تحقيق حسن تميم - دار مكتبة الحياة - بيروت - ١٩٩٣م.

- الحربي (إبراهيم بن إسحق . ت ٢٨٥هـ).

٤٤ - المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة - تحقيق حمد الجاسر - منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - مطبعة المتنبئ - بيروت - ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد . ت ٤٥٦هـ).

٤٥ - جمهرة أنساب العرب - تحقيق عبد السلام هارون - الطبعة الثالثة - دار المعارف - مصر - ١٣٩١هـ.

٤٦ - جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى - تحقيق د. إحسان

عباس - د. ناصر الدين الأسد - دار المعارف - مصر .

- حسن (حسن إبراهيم).

٤٧ - تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي - الطبعة السادسة - القاهرة - ١٩٦٤م.

- الحلبي (علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي . ت١٠٤٤هـ).

٤٨ - السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون - بيروت - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

- حمزة (فؤاد).

٤٩ - قلب جزيرة العرب - المطبعة السلفية - ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م.

- الحميري (محمد عبد المنعم).

٥٠ - الروض المعطار في خبر الأقطار - تحقيق د. إحسان عباس - دار القلم للطباعة - لبنان - ١٩٧٥م.

- ابن حنبل (أحمد بن محمد . ت ٢٤١هـ).

٥١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال - المجلد الرابع - المكتب الإسلامي للطباعة والنشر - دار صادر - بيروت .

- الخربوطلي (علي حسني).

٥٢ - عوامل قيام حركات الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم - دار الفكر العربي للطباعة والنشر .

- ابن خرداذبة (أبو قاسم عبيد الله بن عبد الله . ت في حدود ٣٠٠هـ).

٥٣ - المسالك والممالك - مكتبة المثنى - بغداد - طبعة بريل - ١٨٨٩م.

- الخزرجي (صفي الدين أحمد بن عبد الله . ت ٩٢٣هـ).

٥٤ - تهذيب التهذيب - تحقيق محمود عبد الوهاب فايد - مطبعة الفجالة الجديدة - القاهرة - ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

- الخضري بك (الشيخ محمد).

٥٥ - محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية -الطبعة السادسة- مطبعة الاستقامة - القاهرة - ١٣٧٠هـ - (محمود شيت).

- خطاب (محمود شيت).

٥٦ - الرسول القائد - دار الفكر - ١٩٧١هـ.

٥٧ - قادة فتح بلاد فارس (إيران) الطبعة الأولى - دار الفتح - بيروت - ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

- الخطيب (علي بن الحسين).

عباس - د. ناصر الدين الأسد - دار المعارف - مصر .

- حسن (حسن إبراهيم).

٤٧ - تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي . الطبعة السادسة - القاهرة - ١٩٦٤م.

- الحلبي (علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي . ت١٠٤٤هـ).

٤٨ - السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون - بيروت - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

- حمزة (فؤاد).

٤٩ - قلب جزيرة العرب - المطبعة السلفية - ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م.

- الحميري (محمد عبد المنعم).

٥٠ - الروض المعطار في خبر الأقطار - تحقيق د. إحسان عباس - دار القلم للطباعة - لبنان - ١٩٧٥م.

- ابن حنبل (أحمد بن محمد . ت ٢٤١هـ).

٥١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال - المجلد الرابع - المكتب الإسلامي للطباعة والنشر - دار صادر - بيروت .

- الخربوطلي (علي حسني).

٥٢ - عوامل قيام حركات الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم - دار الفكر العربي للطباعة والنشر .

- ابن خرداذبة (أبو قاسم عبيد الله بن عبد الله . ت في حدود ٣٠٠هـ).

٥٣ - المسالك والممالك - مكتبة المثنى - بغداد - طبعة بريل - ١٨٨٩م.

- الخزرجي (صفي الدين أحمد بن عبد الله . ت ٩٢٣هـ).

٥٤ - تهذيب التهذيب - تحقيق محمود عبد الوهاب فايد - مطبعة الفجالة الجديدة - القاهرة - ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

- الخضري بك (الشيخ محمد).

٥٥ - محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية -الطبعة السادسة- مطبعة الاستقامة - القاهرة - ١٣٧٠هـ - (محمود شيت).

- خطاب (محمود شيت).

٥٦ - الرسول القائد - دار الفكر - ١٩٧١هـ.

٥٧ - قادة فتح بلاد فارس (إيران) الطبعة الأولى - دار الفتح - بيروت - ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

- الخطيب (علي بن الحسين).

٥٨ - تاريخ من دفن في العراق من الصحابة -الطبعة الأولى- بيروت - ١٩٧٤م.

- الخطيب (محمد عجاج).

٥٩ - السنة قبل التدوين - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٣٨٣هـ - ١٩٩٣م.

- الخضري بك (محمد).

٦٠ - محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية - الطبعة السادسة- مطبعة الاستقامة - القاهرة - ١٣٧٠هـ.

- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد . ت ٨٠٨هـ).

٦١ - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر - منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٦٦م.

- الخليفة (عبد الله بن خالد).

٦٢ - البحرين عبر التاريخ - الطبعة الثانية - البحرين - ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

- ابن خياط (أبو عمرو خليفة بن خياط . ت ٢٤٠هـ).

٦٣ - تاريخ خليفة بن خياط . تحقيق د. أكرم ضياء العمري - الطبعة الثانية - دار القلم ومؤسسة الرسالة - بيروت - ١٣٩٧هـ -

١٩٧٧م.

٦٤ - دائرة المعارف الإسلامية - نقلها للعربية - محمد ثابت الفندي ، أحمد الشنتناوي ، إبراهيم خورشيد ، عبد الحميد يونس - ١٣٥٢هـ.

- الدباغ (مصطفى مراد).

٦٥ - جزيرة العرب موطن العرب ومهد الإسلام - الطبعة الأولى - بيروت - ١٩٦٣م.

- دروزة (محمد عزة).

٦٦ - تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار - الطبعة الأولى - المطبعة العصرية للطباعة والنشر - بيروت - صيدا - ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.

- ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن . ت ٣٢١هـ).

٦٧ - الاشتقاق - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.

- الدسوقي (عبد المنعم أحمد).

٦٨ - السياسة الداخلية لعمر بن الخطاب وأثرها في دعم الدولة الإسلامية - رسالة ماجستير - جامعة الاسكندرية - كلية الآداب - برقم ٠ ٢٣١ش.

- دكسن (د. عبد الأمير عبد المحسن).

٦٩ - الخلافة الأموية من ٦٥هـ - إلى ٦٨هـ دراسة سياسية - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - الطبعة الأولى - بيروت - ١٩٧٣م.

- الدينوري (أحمد بن داود . ت ٢٨٢هـ).

٧٠ - الأخبار الطوال - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٦٠م.

- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان . ت ٧٤٨هـ).

٧١ - تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام - مطبعة السعادة - مصر - ١٣٦٨هـ.

- رفعت باشا.

٧٢ - مرآة الحرمين - دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م.

- الريّس (محمد ضياء الدين).

٧٣ - الخراج في الدولة الإسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجري - الطبعة الأولى - مصر - ١٩٥٧م.

- الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله . ت ٧٩٤هـ).

٧٤ - البرهان في علوم القرآن - دار المعرفة - بيروت - ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م.

- الزركلي (خير الدين).

٧٥ - الأعلام - الطبعة الخامسة - بيروت - ١٩٨٠م.

- أبو زهرة (محمد أحمد).

٧٦ - المذاهب الإسلامية - المطبعة النموذجية - القاهرة .

- الزيلعي (جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الحنفي . ت ٧٦٢هـ).

٧٧ - نصب الراية لأحاديث الهداية - الطبعة الأولى - مطبعة المأمون - شبرا - ١٣٥٢هـ - ١٩٣٨م.

- سالم (عبد العزيز).

٧٨ - تاريخ الدولة العربية - الإسكندرية - ١٣٨٢هـ.

٧٩ - التاريخ والمؤرخون العرب - مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر - الإسكندرية - ١٩٨١م.

- السالمي (نور الدين عبد الله بن حميد).

٨٠ - تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان - القاهرة - ١٣٨٠هـ.

- ابن سعد (محمد . ت ٢٣٠هـ).

٨١ - الطبقات الكبرى - دار صادر - بيروت - ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

- سعيد (أمين).

٨٢ - الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة - دار الكاتب العربي - بيروت.

- السمعاني (عبد الكريم بن محمد بن منصور . ت ٥٦٢هـ).

٨٣ - الأنساب - الطبعة الأولى - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد - الدكن - ١٣٨٤هـ.

- سنان (محمود بهجت).

٨٤ - البحرين درة الخليج العربي - الطبعة الأولى - البحرين - ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

- السهيلي (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد . ت ٥٨١هـ).

٨٥ - الروض الأنف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام - مؤسسة نبع الفكر العربي للطباعة - القاهرة - ١٩٧٣م.

- السويكت (سليمان بن عبد الله).

٨٦ - الخوارج في العصر الأموي - رسالة ماجستير - جامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية العلوم - الطبعة الأولى - الرياض - ١٣٩٨هـ.

- ابن سيد الناس (محمد بن محمد . ت ٧٣٤هـ).

٨٧ - عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن . ت ٩١١هـ).

٨٨ - الإتقان في علوم القرآن - المكتبة الثقافية - بيروت - ١٩٧٣م.

٨٩ - لب الألباب في تحرير الأنساب - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ.

- الشريف (د. أحمد إبراهيم).

٩٠ - دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة - مطبعة الرسالة دار الفكر العربي للطبع والنشر - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٦٨م.

- شلبي (د. أحمد).

٩١ - موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية - الجزء السابع - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٧٧م.

- الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم . ت ٥٤٨هـ).

٩٢ - الملل والنحل - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٣٦٨هـ.

- شيخو (الأب لويس).

٩٣ - شعراء النصرانية - مطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت - ١٨٩٠م.

٩٤ - النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية -بيروت- ١٨٩٠م.

- صبحي (أحمد محمود).

٩٥ - البحرين ودعوى إيران - مطبعة عوف - الإسكندرية - كفر الدوار - ١٣٩١هـ.

- ابن أبي الضياف (أحمد).

٩٦ - إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان - المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية - تونس - ١٩٦٣م.

- أبو طالب (المفضل بن سلمة بن عاصم . ت ٢٩١هـ).

٩٧ - الفاخر - تحقيق عبد الحليم الطحاوي - الطبعة الأولى - ١٣٨٠هـ.

- الطبري (أبو جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري).

٩٨ - الرياض النضرة في مناقب العشرة - الطبعة الثانية - ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.

- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير . ت ٣١٠هـ).

٩٩ - تاريخ الأمم والملوك - دار سويدان - بيروت - لبنان - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة - ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

١٠٠ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، المسمى بتفسير الطبري ، حققه وراجعه محمود محمد شاكر ، أحمد محمد شاكر - دار المعارف - مصر .

- (عامر النجار).

١٠١ - الخوارج عقيدة وفكراً وفلسفة - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ.

- ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد . ت٤٦٣هـ).

١٠٢ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب - تحقيق محمد البجاوي - مطبعة نهضة مصر - القاهرة.

- ابن عبد الحق (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي . ت ٧٣٩هـ).

١٠٣ - مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع - تحقيق محمد علي البجاوي - الطبعة الأولى - ١٣٧٣هـ.

- ابن عبد ربه (أبو عمر أحمد بن محمد . ت ٢٣٨هـ).

١٠٤ - العقد الفريد - الطبعة الثانية - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٣٧٢هـ.

- العبد الكريم (برجس الحميدي).

١٠٥ - نجد خلال القرن الأول الهجري «دراسة تاريخية» - رسالة ماجستير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية العلوم الاجتماعية - الرياض - ١٣٩٩هـ.

- ابن عبد الوهاب (محمد شيخ الإسلام).

١٠٦ - مختصر سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

- أبو عبيد (القاسم بن سلام . ت ٢٢٤هـ).

١٠٧ - الأموال - تحقيق محمد خليل هراس - الطبعة الأولى - ١٩٦٨م.

- أبو عبيدة (معمر بن المثنى . ت ٢٠٩هـ).

١٠٨ - نقائض جرير والفرزدق ، مطبعة بريل - لندن - بيروت - ١٩٠٧م.

- العبيدي (خضير نعمان).

١٠٩ - البحرين من إمارات الخليج العربي - الطبعة الأولى - مطبعة المعارف - بغداد - ١٩٦٩م.

- عزام (ابن الأصبع السلمي . ت في القرن الثالث الهجري).

١١٠ - نوادر المخطوطات - تحقيق عبد السلام هارون - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٣٧٠هـ.

- عزام (د. عبد الوهاب).

١١١ - مهد العرب - مصر - ١٩٥٥م.

- ابن عساكر (علي بن الحسن بن هبة الله . ت ٥٧١هـ).

١١٢ - تهذيب تاريخ دمشق - هذبه عبد القادر بدران.

- العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر. ت ٨٥٢هـ).

١١٣ - الإصابة في تمييز الصحابة - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

١١٤ - فتح الباري بشرح البخاري -المكتبة السلفية- الرياض.

- العسكري (أبو هلال).

١١٥ - الأوائل . تحقيق د. وليد نصاب - د. محمد المصري - دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض.

- العش (يوسف).

١١٦ - الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ، دار

الفكر - دمشق - الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ.

- ابن عطية الله (أحمد).

١١٧ - القاموس الإسلامي - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٣٨٣هـ.

- علي (جواد).

١١٨ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - دار العلم للملايين -بيروت- مكتبة النهضة -بغداد-الطبعة الأولى- ١٩٧٠م.

- العلي (عبد المنعم بن صالح).

١١٩ - التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري - مطبعة المعارف - بغداد - ١٩٥٣م.

١٢٠ - دفاع عن أبي هريرة - دار الشروق - بيروت - مكتبة النهضة - بغداد - الطبعة الأولى - ١٣٩٣هـ.

- أبو العلا (محمود طه).

١٢١ - جغرافية شبه جزيرة العرب - الطبعة الأولى - ١٩٦٥م.

- ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحي . ت ١٠٨٩هـ).

١٢٢ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب - المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت.

- العماني (سالم بن حمود).

١٢٣ - العنوان عن تاريخ عمان - بدون تاريخ.

- العماني (سرحان بن سعيد).

١٢٤ - تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة - عمان - ١٩٨٠م.

- العمد (إحسان صدقي).

١٢٥ - الحجاج بن يوسف الثقفي حياته وآراؤه السياسية - الطبعة الأولى - بيروت - ١٩٧٣م.

- عمر (فاروق).

١٢٦ - الخليج العربي في العصور الإسلامية - دار القلم - الطبعة الأولى - دبي - ١٤٠٣هـ.

- العيني (بدر الدين محمود بن أحمد . ت ٨٥٥هـ).

١٢٧ - عمدة القاري بشرح صحيح البخاري-بيروت- ١٣٤٨هـ.

- فاروق (خورشيد أحمد).

١٢٨ - تاريخ الردة اقتبسه من الاكتفاء للكلاعي البلنسي - معهد الدراسات الإسلامية - الهند - دهلي.

- أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر .

ت٧٣٢هـ).

١٢٩ - المختصر في أخبار البشر - دار الكتاب اللبناني - بيروت - لبنان.

- فرج (محمد).

١٣٠ - الفتح العربي للعراق وفارس - دار الفكر العربي للطباعة والنشر - القاهرة - ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

- الفرحان (راشد عبد الله).

١٣١ - مختصر تاريخ الكويت - مطبعة المدني - القاهرة - ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

- الفرزدق (همام بن غالب بن صعصعة . ت ١١٠هـ).

١٣٢ - الديوان - دار صادر - بيروت للطباعة والنشر - بيروت - مجمع اللغة العربية - دمشق - ١٩٦٥م.

- فلهاوزن (يوليوس).

١٣٣ - أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام - ترجمة عبد الرحمن البدوي - الطبعة الثانية - ١٩٧٦م.

- الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب . ت ٨١٧هـ).

١٣٤ - القاموس المحيط - المؤسسة العربية للطباعة والنشر -

بيروت - لبنان - ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

- قاسم (عوف الشريف).

١٣٥ - نشأة الدولة الإسلامية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم - مطبعة نهضة مصر - الطبعة الثانية - القاهرة (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم . ت ٢٧٦هـ).

١٣٦ - الشعر والشعراء - تحقيق أحمد محمد شاكر -القاهرة- ١٣٦٤هـ.

١٣٧ - عيون الأخبار - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والطباعة - القاهرة - ١٣٨٣هـ.

١٣٨ - المعارف - تحقيق ثروت عكاشة - الطبعة الثانية - دار المعارف للنشر - مصر.

- ابن قدامة (أبو محمد عبد الله بن أحمد . ت ٦٢٠هـ).

١٣٩ - المغني - الرياض - مكتبة الرياض الحديثة.

- القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد (٦٧١هـ).

١٤٠ - الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي - الطبعة الثالثة - دار الكتب المصرية - ١٣٨٧هـ.

- القزويني (أبو زكريا محمد بن محمود . ت ٦٨٢هـ).

١٤١ - آثار البلاد وأخبار العباد - دار صادر - بيروت للطباعة والنشر - ١٣٨٠هـ.

- القسطلاني (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد . ت ٩٢٣هـ).

١٤٢ - إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري - دار الفكر - بيروت - المطبعة الأميرية الكبرى ببولاق للطباعة والنشر - الطبعة السادسة ١٣٠٤هـ.

١٤٣ - المواهب اللدنية - الطبعة الأولى - المطبعة الأزهرية المصرية - ١٣٢٧هـ.

- القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي . ت ٨٢١هـ).

١٤٤ - صبح الأعشى في صناعة الإنشا - المطبعة الأميرية - القاهرة - ١٣٣١هـ - ١٩١٣م.

١٤٥ - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب - تحقيق إبراهيم الأبياري - الطبعة الثانية - دار الكتب الإسلامية - القاهرة - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

- القلماوي (سهير).

١٤٦ - أدب الخوارج في العصر الأموي - مطبعة لجنة التأليف

والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٤٥م.

- ابن القيم الجوزية (شمس الدين أبو عبد الله محمد . ت ٧٥١هـ).

١٤٧ - زاد المعاد في هدي خير العباد - الطبعة الثالثة -مصر- ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م.

- الكاندهلوي (محمد يوسف).

١٤٨ - حياة الصحابة - الطبعة الأولى - دار الفكر -١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

- ابن كثير (عماد الدين إسماعيل بن عمر . ت ٧٧٤هـ).

١٤٩ - البداية والنهاية - مكتبة المعارف - بيروت - مكتبة النصر - الرياض للطباعة والنشر - الطبعة الأولى - ١٩٦٦م.

١٥٠ - السيرة النبوية - تحقيق مصطفى عبد الواحد - القاهرة - ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

- كحالة (عمر رضا).

١٥١ - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة -دار العلم للملايين- بيروت - ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

- ابن الكلبي (أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب. ت٢٠٤هـ).

١٥٢ - الأصنام - تحقيق أحمد زكي باشا - الطبعة الثانية - دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م.

- كمال (أحمد عادل).

١٥٣ - الطريق إلى المدائن -الطبعة الأولى-١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

- الكلاعي (أبو الربيع سليمان بن موسى).

١٥٤ - الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردة - تحقيق أحمد غنيم - النشرة الأولى - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد . ت ٢٨٥هـ).

١٥٥ - الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف - الطبعة الأولى - ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.

١٥٦ - مجلة العرب وتعني بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري - تصدر عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض ١٨ رمضان - شوال ١٤٠٣هـ - المطابع الأهلية للأوفست.

- (محمد حميد الله).

١٥٧ - مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة - الطبعة الثالثة - دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت - ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

- محمد (علي رضا ميرزا).

١٥٨ - الخليج الفارسي عبر القرون والأعصار - الطبعة الثانية - القاهرة - ١٣٩٦هـ.

- (محمد درويش).

١٥٩ - الخطابة في صدر الإسلام - القاهرة - بدون.

- محمد (علي).

١٦٠ - حياة محمد ورسالته - بدون تاريخ.

- ابن مرتضي الزبيدي (السيد محمد).

١٦١ - تاج العروس من جواهر القاموس - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت.

- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين . ت ٣٤٦هـ).

١٦٢ - التنبيه والإشراف - صححه عبد الله الصاوي - بغداد - ١٣٥٧هـ.

١٦٣ - مروج الذهب ومعادن الجوهر - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - الطبعة الخامسة - ١٣٩٣هـ.

- المسلم (محمد سعيد).

١٦٤ - ساحل الذهب الأسود - دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٣٠م.

- المطبعي (سالم).

١٦٥ - مجموعة رسائل الرسول -صلى الله عليه وسلم- بدون.

- المغربي (الحسين بن علي بن الحسين . ت ٤١٨هـ).

١٦٦ - الإيناس في علم الأنساب - الطبعة الأولى - الرياض - ١٤٠٠هـ.

- المقدسي - شمس الدين أبو عبد الله محمد الشافعي المقدسي المعروف بالبشاري . ت ٣٧٥هـ.

١٦٧ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - مطبعة لندن - مطبعة بريل - بغداد - ١٩٠٦م.

١٦٨ - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-دولة البحرين.

- ابن منظور (أبوالفضل محمد بن مكرم . ت ٧١١هـ).

١٦٩ - لسان العرب - دار صادر - دار بيروت للطباعة والنشر - ١٣٧٤هـ.

- المنقري (نصر بن مزاحم . ت ٢١٢هـ).

١٧٠ - موقعة صفين - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - الطبعة الأولى - دار إحياء الكتب العربية - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة.

١٧١ - مؤتمر البحرين عبر التاريخ من ٣-٩ ديسمبر ١٩٨٣م وهي ثلاث مجموعات دولة البحرين.

- مؤلف مجهول.

١٧٢ - تاريخ الأمم وذكر سنيهم وشهورهم وأعيادهم وذكر المسيح عليه السلام وتاريخ الدول من آدم عليه السلام إلى الهجرة ثم من تاريخ الخلفاء والملوك إلى سنة ٦٥٥هـ - مخطوط بدار الكتب المصرية - تاريخ تيمور - رقم ٢٥٨١.

-مؤلف مجهول.

١٧٣ - التدوين في أخبار قزوين - مخطوط بدار الكتب المصرية - القسم الأول منه - برقم ٢٦٤٨.

١٧٤ - العيون والحدائق في أخبار الحقائق من خلافة الوليد بن عبد الملك إلى خلافة المعتصم - الجزء الثالث - مكتبة المثنى - بغداد ١٨٦٩م.

- مؤلف مجهول.

١٧٥- تاريخ مؤلف مجهول - مطبعة بولس آبل بمدينة غريفزولد - ١٨٨٣م.

- مؤلف مجهول.

١٧٦ - كتب النبي -صلى الله عليه وسلم- (كتب الخلفاء

الراشدين إلى ولاتهم ورد الولاة عليها) ولم يعلم جامعها - مخطوط بدار الكتب المصرية - برقم ١٨٤٥.

- النبهان (خليفة بن حمد).

١٧٧ - التحفة النبهانية في إمارات الجزيرة العربية - الطبعة الثانية - مطبعة الآداب - بغداد - ١٣٣٥هـ.

- النجم (عبد الكريم بن عبد الرحمن).

١٧٨ - البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج - بغداد - ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

- ابن النديم (أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق بن إسحق . ت ٤٣٨هـ).

١٧٩ - الفهرست - تحقيق رضا تجدد الحائري - بيروت -لبنان- طهران ١٣٥٠هـ.

- أبو النصر (عمر).

١٨٠ - الخوارج في الإسلام - مكتبة المعارف للنشر - بيروت.

- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب . ت ٧٣٣هـ).

١٨١ - نهاية الأرب في فنون الأدب - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية مع استدراكات وفهارس المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر - القاهرة - ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

- ابن هشام (أبو محمد عبد الملك . ت ٢١٨هـ).

١٨٢ - السيرة النبوية - تحقيق مصطفى السقا وآخرون.

- الهمذاني (أبو بكر أحمد بن إسحق . ت في القرن الرابع الهجري).

١٨٣ - البلدان - مطبعة ليدن - مطبعة بريل - ١٣٠٢هـ - ١٨٨٤م.

- الهمذاني (أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب . ت ٣٣٤هـ).

١٨٤ - الإكليل - حققه محمد علي الأكوع الحوالي - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

١٨٥ - صفة جزيرة العرب - تحقيق محمد الأكوع - ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

- الواحدي (علي بن أحمد . ت ٤٦٨هـ).

١٨٦ - أسباب النزول - مطبعة هندية بمصر - ١٣١٥هـ - ١٨٩٧م.

- وهبة (حافظ).

١٨٧ - جزيرة العرب في القرن العشرين - الطبعة الرابعة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٦١م.

- ياقوت (شهاب الدين أبوعبد الله الحموي الرومي. ت ٦٢٦هـ).

١٨٨ - معجم البلدان - دار صادر للطباعة والنشر - دار بيروت - بيروت - ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

- اليعقوبي (أحمد بن إسحق بن جعفر. ت بعد ٢٩٢هـ).

١٨٩ - تاريخ اليعقوبي - دار صادر - دار بيروت للطباعة والنشر - ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

- أبو يوسف (القاضي يعقوب بن إبراهيم. ت ١٨٢هـ).

١٩٠ - الخراج - المطبعة السلفية - الطبعة الثانية - القاهرة - ١٣٥٢هـ.

المراجع غير العربية

1. Miles, G. C :

Same New light on the History of Kirman in the First Century of Hijra, Wol, 1959.

2. Salem Elic - Political Theory and Institutions of the Kha Warij (The John Hopkins University Studies in Historical and Political Science, series XLLIV NO. 2 196.

3. Thomson, J. - Kharijitism and the Kharijite, MPV, 1933 PP. 373 - 89.

4. Wellhausen, J :

The Arab Kingdom and its Fall, Beirut, 1963 (Arabic Translation by Yusuf Al- I sh), Damascus. 1956.

فهرست الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــوع	الصفحة

الموضـــــــــوع الصفحة

الموضـــــــــوع	الصفحة
ثورة نجدة بن عامر	٢٨٣
(٢) ثورة أبي فديك الخارجي	٣٠٣
(٣) انضمام عبد القيس إلى الخوارج	٣١٧
- الخاتمة	٣٣٩
- ملاحق الرسالة	٣٤٥
(١) ولاة البحرين في القرن الأول الهجري	٣٤٦
(٢) الكتب المتبادلة مع أهالي البحرين	٣٥١
(خرائط توضيحية)	٣٦٢
(١) خريطة توضح موقع البحرين من شبه الجزيرة العربية في القرن الأول الهجري	٣٦٣
(٢) خريطة توضح توزيع القبائل العربية بالبحرين	٣٦٤
(٣) خريطة توضح فتوحات العلاء بن الحضرمي	٣٦٥
- فهرست المصادر والمراجع	٣٦٦
- فهرست الموضوعات	٤٠١

كتب صدرت عن نادي المنطقة الشرقية الأدبي

- الإخوانيات في الشعر العباسي	د. محمد عثمان الملا
- تقاسيم على زوارق الأباء	يوسف عبداللطيف أبو سعد
- إطلالة على مشارف الزمن	خليل إبراهيم الفزيع
- دليل النادي	إعداد النادي
- دليل إصدارات الأندية الأدبية بالمملكة	إعداد النادي
- قلبي بين يديك (ديوان شعر)	خالدبن سعود الحليبي
- الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد السعودية (جزآن)	عبدالرحمن بن عبدالكريم العبيد
- دارين الملف الدوري للنادي - العدد الأول	إعداد النادي
- مبادئ الإدارة والقيادة في الإسلام	د./محمد عبدالله البرعي
- دارين الملف الدوري للنادي (العدد الثاني)	إعداد النادي
- للدموع لغة أخرى - مجموعة قصصية	فهد أحمد المصبح
- أفاق خليجية	عبدالله أحمد الشباط
- شرح أحاديث الرضى	تحقيق د. محمود فجال
- الخلاص - مجموعة قصصية	محمد حمد الصويغ
- قبيلة عبد القيس	عبد الرحيم يوسف آل مبارك
- يا أمة الحق (ديوان شعر)	عبدالرحمن بن عبدالكريم العبيد
- تجربتي في تعليم الطب باللغة العربية	د./ زهير السباعي
الشاطئ يبتعد - (ديوان شعر)	مصطفى أبو الرز
فرائد الخرائد في الأمثال	تحقيق د./ عبدالرزاق حسين
- الأدب المقارن في منظور الأدب العربي	أ.د./ عبدالحميد ابراهيم
- شعراء حول الرسول - صلى الله عليه وسلم-	د/ عبدالله بن محمد أبو داهش
- أناشيد الطفولة - قصائد للأطفال	عبدالله الخالد
- وجهات نظر في الإقتصاد والسياسة	د./ إبراهيم عبدالله المطرف

مطابع الابتكار - تلفون : ٨٥٧٢٢٠٤ - الدمام

ردمك: ٦- ١٥-٧٣٦-٩٩٦٠



٢٥

تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري





تأليف

الدكتور/ محمد بن ناصر بن أحمد الملحم

أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك

بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالاحساء

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ/١٩٩٧م